دراسات كردية

NRLS

NAVENDA ROJAVA YA LÊKOLÎNÊN STRATEJÎK

مجلة فصلية تصدر عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية . العددان 11 ـ 12 شتاء وربيع 2017 م

- **الهجرة**
  مركز روج آفا NRLS
- **الواقع السكاني لإيالة الحسكة**
  مركز روج آفا NRLS
- **حزب العدالة و التنمية**
  مركز روج آفا NRLS
- **مدينة دير الزور**
  مركز روج آفا NRLS
- **تاريخ التنقيبات الأثرية**
  مركز روج آفا NRLS
- **إمارة بوتان**
  دلاور زنكي

دراسات كردية

مركز روج آفا للدراسات الإستراتيجية

مجلة فصلية تصدر عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية . العددان 11 ـ 12 شتاء وربيع 2017 م

رئيس التحرير :

بسام خلو

مدير التحرير :

سلطان تمو

المحررون :

هفال فاطمي

ليلى سوار

جمال سليمان

القسم الفني والتصميم :

آزاد محمد

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي :

nrls.tekile@gmail.com

لزيارة الموقع الالكتروني :

www.nrlsonline.org

منشورات مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

مطبعة سيماف

حقوق الطبع والنشر محفوظة

العددان 11-12 شتاء وربيع 2017

المحتوى

الهجرة 6

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 6

ليلى سوار – روجين شاويش 6

ثانياً : الواقع السُكّاني لأيالة الحسكة: 45

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 45

د. هـڤال فاطمي 45

حزب العدالة والتنمية 102

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 102

عبدي حاج جمعة – روكن خشو 102

مدينة دير الزور 120

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 120

عبدي حاج جمعة – روكن خشو 120

تاريخ التنقيبات الأثرية 130

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 130

ياسر عبدي 130

تاريخ تأسيس إمارة بوتان ونسب أمراءها 139

دلاور زنكي 139

كلمة العدد

بقلم :

هيئة التحرير

أعزاءنا القراء..

تعود إليكم مجلة "دراسات كردية" بأبحاثها السياسية والتاريخية، بعد انقطاع دام سنة ونصف, وذلك نتيجةً لبعض الظروف التقنية والتنظيمية التي مر بها مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية، من حيث مرحلة التحضير لعقد الكونفرانس الأول للمركز وإعادة هيكلته، بالإضافة إلى أمور متعلقة بتحديد أولويات المركز واهتماماته، اضطررنا آسفين إلى تأخير اصدار أعداد المجلة.

الآن وبعد أن انتهينا من كافة الترتيبات التي من شأنها أن تساهم في استمرارية مجلة "دراسات كردية" لتصل إليكم تباعاً دون انقطاع, وحرصاً منا في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية، على مشاركة كافة نتاجات المركز من دراسات وأبحاث مع قارئنا الكريم، ارتأينا اصدار أعداد مزدوجة من المجلة على ثلاث دفعات في هذه المرحلة.

أردنا من خلال هذا العدد من مجلة " دراسات كردية"، استمرار واتمام الدراسات التي توقفنا عندها في العدد العاشر من المجلة، وذلك بإلقاء الضوء على الواقع السكاني لإيالة الحسكة بدءاً من الخصائص الديموغرافية، ومروراً بالنشاط الاقتصادي وصولاً إلى الواقع الصحي والخدمي والتعليمي، كما أننا سنستمر في نشر هذه الدراسة بهدف تكوين فكرة متكاملة عن إيالة الحسكة في ذهن القارئ، كذلك اتمام دراسة "إمارة بوطان" التي تعتبر من أشهر الإمارات الكردية في الماضي القريب. كذلك الأمر بالنسبة لدراسة " الهجرة" والتي تعتبر إحدى

أهم نتاجات المركز، وفي هذا العدد سيكون الجزء الثالث والأخير من هذه الدراسة والتي تحتوي بدورها على العديد من المعلومات والحقائق الميدانية التي تفيد القارئ، وتجعل نظرته إلى ظاهرة الهجرة التي حصلت أكثر ملامسة للواقع.

بالإضافة إلى ما سبق من تتمات الدراسات، وتزامناً مع بلوغ حزب العدالة والتنمية في تركيا ذروة طغيانه وتسلطه على المجتمع، و طموحه في إعادة أمجاد السلطنة العثمانية على أنقاض جمهورية آتاتورك، إلى جانب الإشارات القوية التي تشير إلى بداية صراع علماني - إسلاموي في الداخل التركي، رأينا أنه من الضروري معرفة عمق وأبعاد هذه الحالة من خلال دراسة عن " حزب العدالة والتنمية" بدءاً من الجذور، ووصولاً إلى أهدافه وسياسته في يومنا الراهن.

دير الزور أو كما تسمى بـ"عروس الفرات"، هذه المنطقة التي كانت ولا زالت تحتفظ بأهمية استراتيجية في النواة السورية، هذه المنطقة الواقعة على الطرق التجارية عبر نهر الفرات قديماً، والواقعة حديثاً على خطوط أنابيب النفط والغاز التي تهدف بعض الدول لإنشائها، ولذلك كما في الماضي فدير الزور تمتاز بخصائص تميزها قليلاً عما حولها من المناطق، وعلى الرغم من أننا في روج آفا- شمال سوريا من أقرب المناطق إليها، إلا أننا لا نعلم الكثير عن تاريخ دير الزور، ولهذا من خلال هذه الدراسة عن منطقة " دير الزور" سنحاول قدر الإمكان الخوض في تاريخها بأسلوب موجز، لإضافة ما يمكن إضافته إلى معرفة قارئنا العزيز.

وأخيراً ومن المواضيع المهمة والجديدة في المجلة والتي تؤثر في تاريخ الشعوب, موضوع الآثار واخترنا لكم تاريخ بدء التنقيب الأثري في سوريا وإقليم الجزيرة والذي يخطو خطوات جدية في مجال حماية الآثار وصونها في هذه المرحلة الحساسة.

الهجرة

(الجزء الثالث)

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

ليلى سوار – روجين شاويش

الإطار العملي للبحث:

هذا الجزء يتضمن دراسة ميدانية عن واقع وأسباب الهجرة في كلا من كانتون الجزيرة وكذلك واقع المهاجرين في باكور وباشور كردستان وتركيا وأوروبا

1-مجتمع البحث:

كانتون الجزيرة، باشور كردستان، باكور كردستان وتركيا، الدول الأوربية.

2-عينة البحث:

تم سحب عينات عشوائية من الذكور والإناث وكانت كالتالي.

-من كانتون الجزيرة العدد الإجمالي للعينة المأخوذة من المجتمع الأصلي كانت (1342) عينة موزعة بين مدن وبلدات الكانتون على الشكل التالي:

ديريك (77) عينة، كركي لكي ورميلان (133) عينة، جل آغا (60) عينة، تربسبية (152) عينة، قامشلو(238) عينة، عامودا (129) عينة، درباسية (176)عينة، سري كانيه (67) عينة، تل تمر(115) عينة، الحسكة (195) عينة.

-باشور كردستان شملت دراستنا مدينة السليمانية وقراها ومخيم باريكه وبلغ عدد أفراد العينة (82) مفحوصاً.

-باكور كردستان وتركيا فقد بلغ عدد أفراد العينة (64) مفحوصاً.

-أوروبا بلغ عدد أفراد العينة (113) مفحوصاً وأغلبهم من الدول الأوربية التالية (ألمانيا، السويد، النمسا، بلجيكا).

أدوات البحث:

تم استخدام مجموعة من أدوات البحث التالية للوصول إلى النتائج المرجوة.

الاستبيان - المقابلة - دراسة حالة - استطلاع رأي.

-الاستبيان: كان الاستبيان المخصص لكانتون الجزيرة مؤلفاً من عشرة بنود متعلقة بالهجرة وأسبابها ودوافعها ووسائلها وكل بند مؤلف من مجموعة من خيارات على المفحوص أن يقوم بوضع إشارة أمام الخيار الذي يعبر عن رأيه. وينتهي الاستبيان بسؤال مفتوح لمقترحات الشعب

للحد من ظاهرة الهجرة. بالإضافة إلى المعلومات الشخصية مثل العمر والجنس والمستوى التعليمي والإقامة والوضع العائلي والعمل الحالي والديانة واللغة الأم.

- **المقابلة:** فقد تضمنت مجموعة من الأسئلة المفتوحة المتعلقة بالهجرة وأسبابها والحلول اللازمة للحد من هذه المشكلة الاجتماعية والاسهام في تقليلها لمنع تفاقمها وكيفية العمل على استقطاب المهاجرين إلى الوطن.

- **دراسة الحالة**: والتي شملت الأشخاص الذين يستعدون للهجرة وترك الوطن والأشخاص الذين عادوا أدراجهم إلى أرض الوطن بعد المعاناة من النزوح خارج الوطن.

وتضمنت دراسة الحالة مجموعة من الأسئلة النفسية والاجتماعية للكشف عن الآثار الجانبية للهجرة على هؤلاء الأشخاص مثل الاكتئاب،الصداع، القلق، الإحباط، وردود الأفعال المرافقة لذلك.

- **استطلاع الرأي:** وقد تم أخذه لكل من نازحي باشور وباكور كردستان ومهاجري أوروبا وتركيا وذلك عن طريق طرح مجموعة من البنود على المفحوصين، وقد تم تخصيص الاستطلاع حسب كل من الجهة المعنية الموجهة إليها متضمنة الأسباب الرئيسية للهجرة وما يتعلق بها من المعاناة والمشاكل الشخصية والاجتماعية والصحية التي يواجهها النازحون والمهاجرون.

حيث تضمن الاستطلاع الرأي الموجه إلى نازحي باشور(22) بنداً، ونازحي باكور كردستان ومهاجري تركيا مؤلفاً من (21) بنداً والاستطلاع الموجه إلى مهاجري أوروبا كان يتضمن (24) بنداً. وشمل الاستطلاع المعلومات الشخصية مثل العمر، الجنس، الوضع العائلي، السكن، العمل الحالي، المستوى التعليمي، ومدة الإقامة خارج الوطن، والإقامة مع العائلة.

3-حدود البحث:

-الحدود الزمانية: تم البدء بالبحث من تاريخ 1-8 -2015، إلى 2015/12/15.

-الحدود المكانية: وقد شمل البحث جميع مناطق ومدن مقاطعة الجزيرة (ديريك، كركي لكي، جل آغا، رميلان، تربسبية، قامشلو، عامودا، درباسية، سري كانيه، تل تمر، الحسكة)، باشور كردستان (محافظة السليمانية) وباكور كردستان وتركية وأوروبا (ألمانيا، السويد، النمسا، بلجيكا).

-الحدود البشرية:

شمل جميع المكونات في مقاطعة الجزيرة من (كرد وعرب وسريان وآشور) موزعين على فئات مختلفة من الأعمار والفئات العملية والعلمية، ونازحي باشور وباكور كردستان ومهاجري تركيا وأوروبا.

4-تحليل بيانات البحث وتفسيرها:

بداية الأمر قام فريق البحث بإنشاء استبيان مؤلف من عشرة بنود مع بند إضافي تحت اسم مقترحات الشعب وذلك استناداً على ما التمسه فريقنا بشكل مباشر مع الشعب وما يقال من أحاديث

الشارع الكانتون، حيث شمل الاستبيان جميع مدن وبلدات كانتون الجزيرة (ديريك، كركي لكي، جل آغا، تربسبية، قامشلو، عامودا، درباسية، سري كانيه، حسكة، تل تمر).

تحليل بيانات الاستبيان الخاص بمقاطعة الجزيرة:

نتائج استطلاع الرأي حول ظاهرة الهجرة

إجمالي عدد العينات 1342

الجنس	62.8%	ذكر	37.2%	انثى	الوضع العائلي	39.8%	عازب	60.2%	متزوج		
المستوى التعليمي											
21.3%	ابتدائي	17%	اعدادي	20.4%	ثانوي	11.7%	معهد	29.9%	جامعي		

1- هل تؤيد فكرة الهجرة الى الخارج ؟			
13.9%	نعم	86.1%	لا
2- ما هواهم سبب للهجرة			
54.7%	اقتصادية	16.4%	سياسية
14.6%	امنية	4.4%	اجتماعية
9.9%	سوء الخدمات		
3- ما هواهم سبب اقتصادي للهجرة برأيك ؟			
38.3%	عدم توفر فرص العمل	27.1%	غلاء الاسعار
18.2%	نقص الدخل الفردي	16.4%	ليس كل ما سبق
4- ما هواهم سبب سياسي للهجرة برأيك ؟			
38.1%	عدم توصل الاطراف السياسية الى حل	25.6%	ترويج بعض الجهات لاتباعها بالهجرة وتشجيعهم
20.3%	القوانين الصادرة عن الادارة الذاتية	16.1%	ليس كل ما سبق
5- ما هواهم سبب امني للهجرة برأيك ؟			
35.3%	طول فترة الازمة	41.4%	عدم استقرار الاوضاع
4.2%	عدم وجود حماية كافية	19.0%	ليس كل ما سبق
6- ما هواهم سبب اجتماعي للهجرة برأيك ؟			
25.0%	انتشار الفساد الاخلاقي والفوضى	12.5%	الهروب من القيود الاجتماعية
32.1%	التشتت العائلي	30.3%	ليس كل ما سبق
7- ما هواهم سبب خدمي للهجرة برأيك ؟			

14.2%	صحية (نقص ادوية، اجهزة طبية.....)	11.0%	تدني المستوى التعليمي
53.7%	متطلبات الحياة اليومية (كهرباء، ماء...)	21.2%	ليس كل ما سبق
8- ماهي الوسائل المشجعة للهجرة ؟			
19.3%	التضليل الاعلامي	45.0%	رفاهية المعيشة في الخارج
23.2%	الهجرة الجماعية (التقليد)	12.4%	ليس كل ما سبق
9- ماهي الدوافع للهجرة ؟			
27.9%	الاستياء من الواقع	11.8%	التسهيلات المقدمة للاجئين
50.7%	البحث عن حياة افضل	9.7%	ليس كل ما سبق
10- ماهوسبب بقائك داخل الوطن ؟			
78.8%	واجب وطني	5.6%	عدم سنح فرص للهجرة
8.9%	في انتظار الفرصة المناسبة	6.7%	ليس كل ما سبق

غطت جميع المكونات المجتمع من (الكرد، عرب، سريان) وجميع المستويات الثقافية (الجامعيين، معاهد، أميين) حيث بلغ عددهم الإجمالي (1342) مفحوصاً.

وكان التوزع الاستبيان وأخذ العينة من المفحوصين على اساس مستواهم العلمي على الشكل التالي:

عدد الأميين 71 شخصاً.

وبلغ عدد حملة الشهادة الابتدائية 215 شخصاً.

بينما بلغ عدد حملة الشهادة الإعدادية 224شخصاً.

وعدد حملة الشهادة الثانوية 274 شخصاً.

وعدد حملة شهادة معاهد 157 شخصاً.

وحملة الشهادة الجامعية 401 شخصاً.

وفيما يخص المفحوصين من حيث الفئات العمرية فقد كانت أعمارهم من 18 عاماً وما فوق مقسمين وفق ذلك لثلاث فئات عمرية.

الفئة الأولى: وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 18 عاماً حتى 30 وعاماً وقد بلغ عدد هم 617 مفحوصاً.

الفئة الثانية: كانت أعمارهم تتراوح ما بين 31 عاماً حتى 45 عاماً وقد بلغ عددهم 422 مفحوصاً.

الفئة الثالثة: كانت أعمارهم تتراوح ما بين 46 فما فوق قد بلغ عددهم 303 مفحوصاً.

وكان إجمالي العدد 1342 مفحوصاً، متضمنة نسبة الذكور62,8% بينما نسبة الإناث بلغت 37,2%، موزعين على المدن والبلدات مقاطعة الجزيرة على الشكل التالي:

مدينة ديريك 77مفحوصاً.

مدينة كركي لكي 133 مفحوصاً.

مدينة جل آغا 60 مفحوصاً.

مدينة تربسبية 152 مفحوصاً.

مدينة قامشلو238 مفحوصاً.

مدينة عامودا 129 مفحوصاً.

مدينة درباسية 176 مفحوصاً.

مدينة سري كانيه 67 مفحوصاً.

مدينة الحسكة 195 مفحوصاً.

مدينة تل تمر 115 مفحوصاً.

ويبدأ استبيان البحث بالبند الأول: والذي تضمن هل تؤيد فكرة الهجرة إلى الخارج؟ وكانت النسبة الإجمالية للإجابة بنعم 13,9 (مؤيدين) ونسبة 86,1 الإجابة بـ لا (معارضين) لفكرة الهجرة.

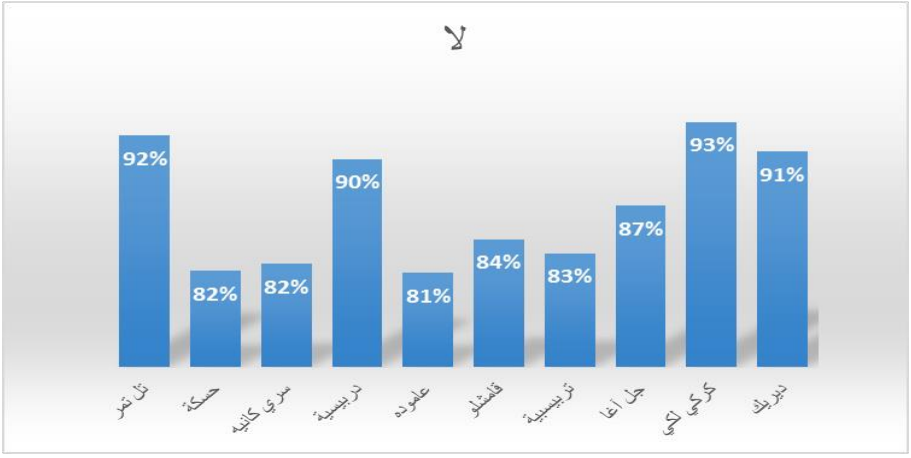

أما البند الثاني فكان: ما هوالسبب الرئيسي للهجرة: وكانت الأسباب الاقتصادية هي من الأسباب الرئيسية للهجرة وكانت بنسبة إجمالية 54,7%.

وقد ظهر ذلك جلياً في مدينة سري كانيه بنسبة 75% ويعود ذلك بسبب الحرب والحصار في المنطقة وعدم استقرار الوضع الأمني فيها نتيجة تعرضها لهجمات من قبل المجموعات المسلحة المرتزقة، الأمر الذي أثر على الوضع الاقتصادي وعلى الحركة التجارية في السوق.

هذا ما أكد صحة سؤالنا عن العلاقة بين الحالة الاقتصادية والهجرة حيث أن أغلب الهجرات التي حصلت في الآونة الأخيرة كانت من أجل البحث عن العمل ولقمة العيش. تبين لنا بأن الوضع الأمني لم يكن السبب الرئيسي للهجرة.

أما البند الثالث: ما هوالسبب الاقتصادي للهجرة: كان عدم توفر فرص العمل بنسبة إجمالية 38,3% وقد كانت واضحة عند مدينة سري كانيه، وبنسبة 54% يعود إلى الأسباب الآنفة الذكر

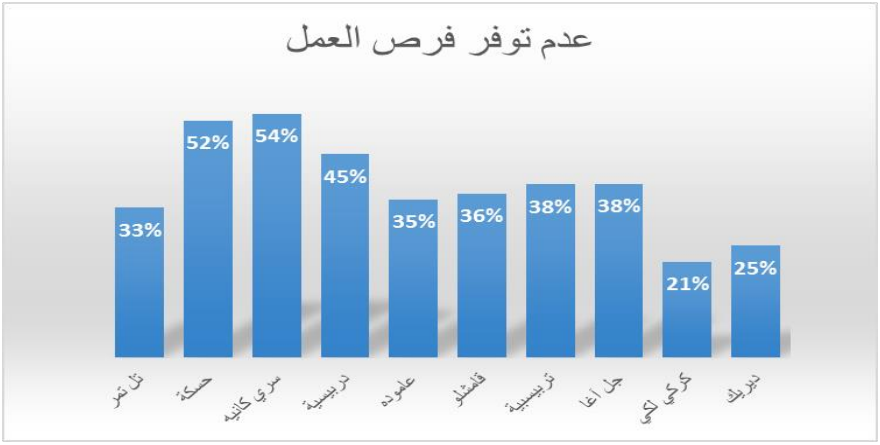

أما البند الرابع: ما هوأهم سبب سياسي للهجرة: كان عدم توصل الأطراف السياسية إلى الحل بنسبة إجمالية 38,1% وسجلت مدينة سري كانيه أكبر نسبة يعود ذلك إلى تعرض هذه المدينة للهجمات الشرسة نتيجة النزاع السياسي في المنطقة وعدم اعتياد الشعب على مثل هذه النزاعات.

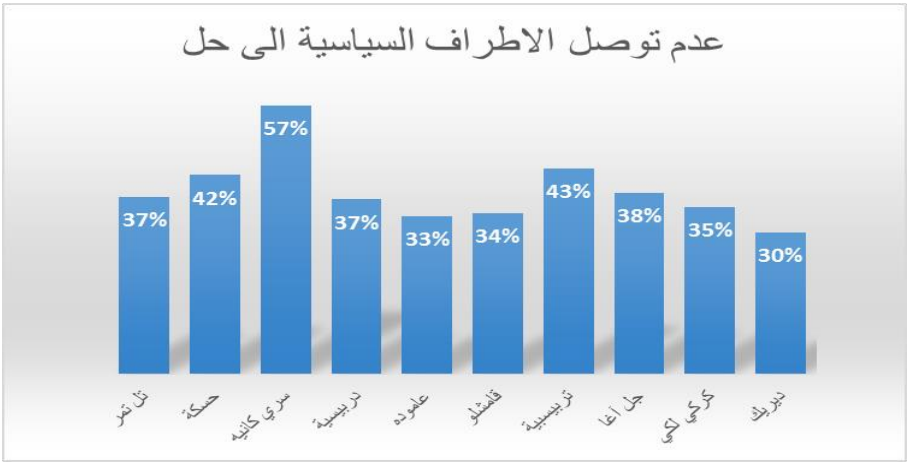

وهذا ما يدل على أنه لا توجد علاقة بين القوانين الصادرة عن الإدارة الذاتية والهجرة وبينما ظهر جلياً العلاقة بين عدم توصل الأطراف السياسية إلى حل والهجرة.

البند الخامس: ما هوأهم سبب أمني للهجرة: كان عدم استقرار الأوضاع بنسبة أجمالية 41,4% وظهر ذلك في مدينة الحسكة ودرباسية بنسبة 46% وذلك لأن مدينة الحسكة تعرضت لهجمات على فترات متتالية وأما مدينة درباسية فقد تأثرت بأوضاع المدن المجاورة لها مثل تل تمر-سري كانيه والحسكة.

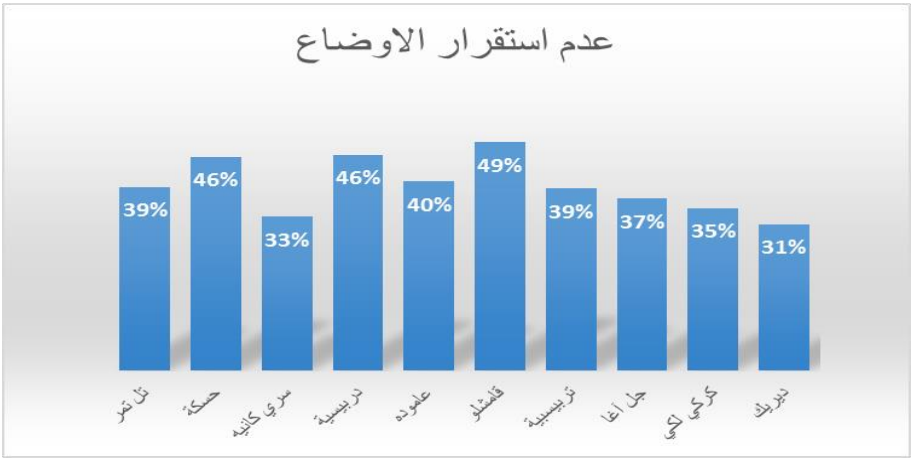

وقد تساءلنا إذا كان السبب الأمني هوالسبب الرئيسي للهجرة ومن خلال هذا السؤال توصلنا إلى أنه ليس السبب الرئيسي للهجرة بينما عدم استقرار الأوضاع، فإن أغلب الهجرات كانت مؤقتة لحين تستقر الأوضاع في المناطق المعرضة للهجوم الإرهابي ويعود إليها الأهالي ثانية.

بالنسبة للبند السادس: ما هوأهم سبب اجتماعي للهجرة: كان التشتت العائلي بنسبة إجمالية 32,1% وظهر ذلك بشكل واضح في مدينة سري كانيه بنسبة 49% أما بالنسبة لمدينة تل تمر

فكان الوضع مختلفاً حيث أشير إلى أن السبب الاجتماعي للهجرة هوانتشار الفساد الأخلاقي والفوضى بنسبة 37%.

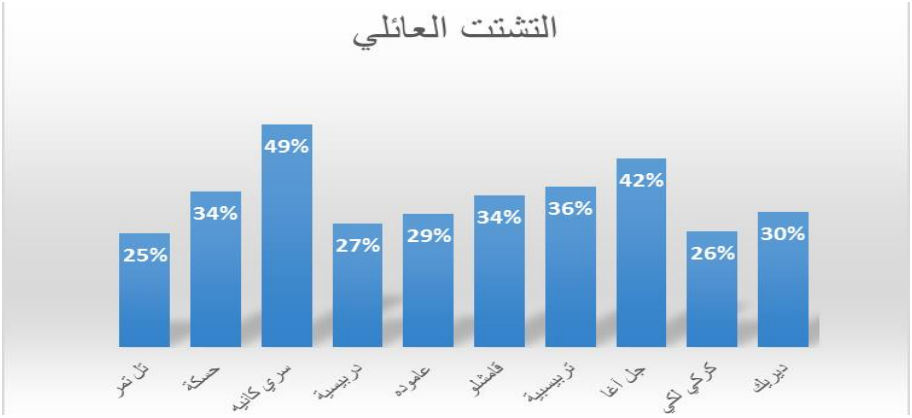

وهذا ما يؤكد صحة سؤالنا إذا ما كانت هناك علاقة بين الهجرة والتشتت العائلي الذي دفع بعض الأسر إلى الهجرة للم شمل العائلة من جديد.

أما البند السابع: ما هوأهم سبب خدمي للهجرة: كانت متطلبات الحياة اليومية بنسبة إجمالية 53,7% وقد كانت أكثر مدينة تشتكي من ذلك مدينة الدرباسية بنسبة 66% ويعود ذلك لأن تلك الفترة في مدينة الدرباسية كانت تشهد حالة ارتفاع أسعار الوقود وتعطل محركات الكهرباء كما أعلمتنا إدارة المدينة آنذاك.

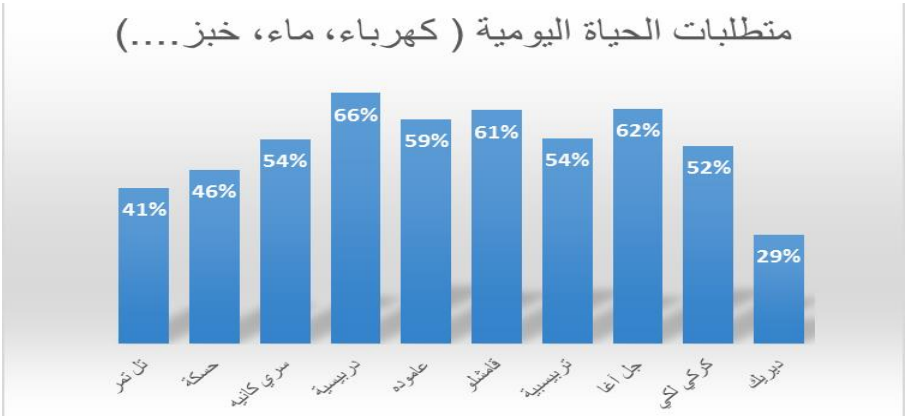

أما البند الثامن: ما هي الوسائل المشجعة للهجرة: كانت رفاهية المعيشة في الخارج بنسبة إجمالية 45% وقد أيد ذلك مدينة جل آغا بنسبة 53% ويعود ذلك إلى أن حركات الأحزاب في البلدة وترويجها الهجرة إلى الخارج وأن شعبها مكون من خليط متنوع من الشرائح السكانية.

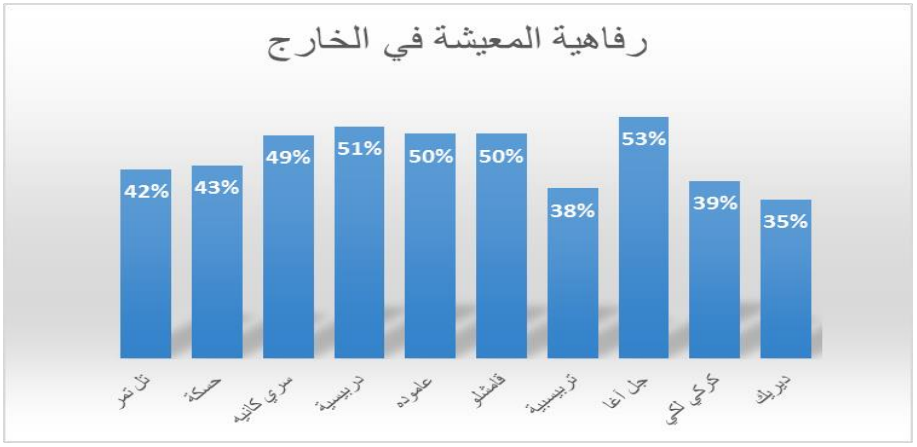

وهذا ما يؤكد صحة سؤالنا بأن هناك علاقة بين الهجرة وطلب رفاهية المعيشة التي كانت من الوسائل المشجعة للهجرة.

أما البند التاسع: ما هي دوافع الهجرة: البحث عن الحياة أفضل بنسبة إجمالية 50,7% وقد تم تأييد ذلك بشكل واضح من قبل مدينتي درباسية وسري كانيه بنسبة 58% ويعود ذلك إلى أن الشعب عندما يبحث عن رفاهية العيش فبطبيعة الحال سيسعى إلى البحث عن حياة أفضل وكان ذلك واضحاً في البند الثامن بالإضافة إلى عدم وضوح معالم الأزمة السورية ومستقبلها المجهول.

أما البند العاشر: ما هوسبب بقائك داخل الوطن: كان واجباً وطنياً بنسبة إجمالية 78,8% وأكبر نسبة كانت في مدينة كركي لكي بنسبة 89% وهذا يؤكد على أنهم أكبر مدينة معارضة للهجرة إلى خارج الوطن بنسبة 93%.

كما أشارت النتائج الإحصائية للبحث إلى ما يلي:

وذلك عند النسبة الإجمالية لمؤيدي الهجرة 14%.

-وكان عدد الذكور(843) أي بنسبة (63%)، أما الإناث فقد بلغ عددهن(499) أي بنسبة (37%).

هناك علاقة وثيقة بين الجنس والهجرة حيث إن مؤيدي الهجرة من الإناث كن بنسبة 16% بينما الذكور كانوا بنسبة 12% وهذا ما يؤكد صحة تساؤلنا عن العلاقة بين الهجرة والجنس.

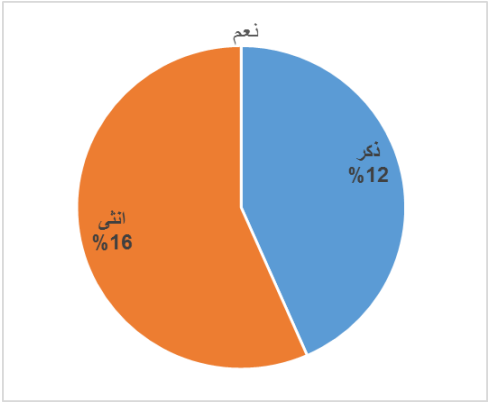

ويعود تأييد المرأة للهجرة لعدة اسباب منها القيود الاجتماعية المفروضة عليها وهي أحد الاسباب الاجتماعية التي تدفعها إلى التفكير بالهجرة وكان ذلك واضح في الاحصائية التي اجريناها من خلال اطلاعنا على آراء الإناث والتي كانت بنسبة 37%، بالإضافة إلى وجود الأسباب الاقتصادية منها عدم توفر فرص العمل بنسبة 40% بسبب الذهنية والعادات والتقاليد المفروضة عليها وتقيد المراة للعمل بمجالات محدودة، من الاسباب الأمنية عدم استقرار الأوضاع وكانت نسبتها 51%، يعود ذلك إلى دافع الأمومة وخشيتها على أبناءها، من الأسباب الخدمية تدني متطلبات الحياة اليومية (كهرباء، ماء، خبز،....) وكانت بنسبة 58% لأن معظم النساء عاطلات

عن العمل ويقمن بالأعباء المنزلية أكثر معايشة لهذه النواقص من الرجال بالتالي أكثر معاناة، إلى جانب وجود هذه الاسباب هناك وسائل مشجعة للهجرة منها رفاهية المعيشة في الخارج وكانت بنسبة 55%، ووجود دوافع للهجرة كالبحث عن حياة أفضل وكانت بنسبة 57%.

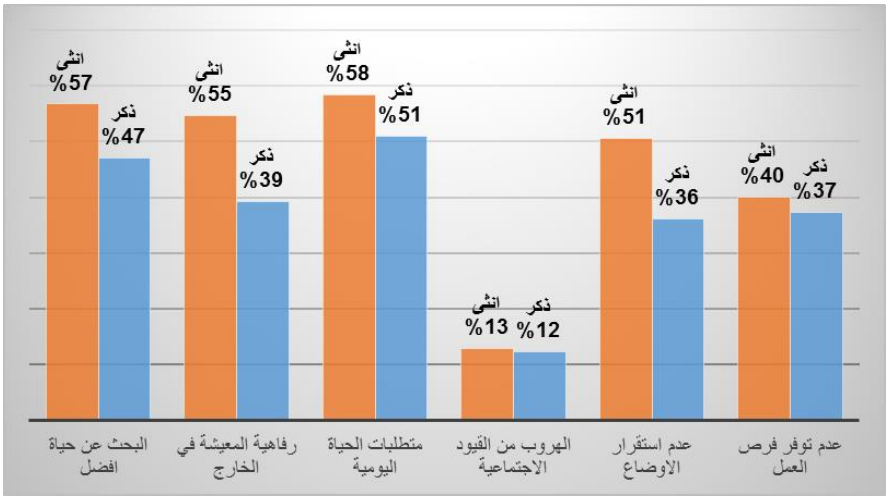

-أما بالنسبة إلى العلاقة بين المستوى التعليمي والهجرة حيث كان عدد الأميين(71) أي 5%، والابتدائي (215) أي 16%، الإعدادي (224) أي 17 %، والثانوي (274) أي20%، المعهد (157)12أي %، الجامعي (401) أي 30%

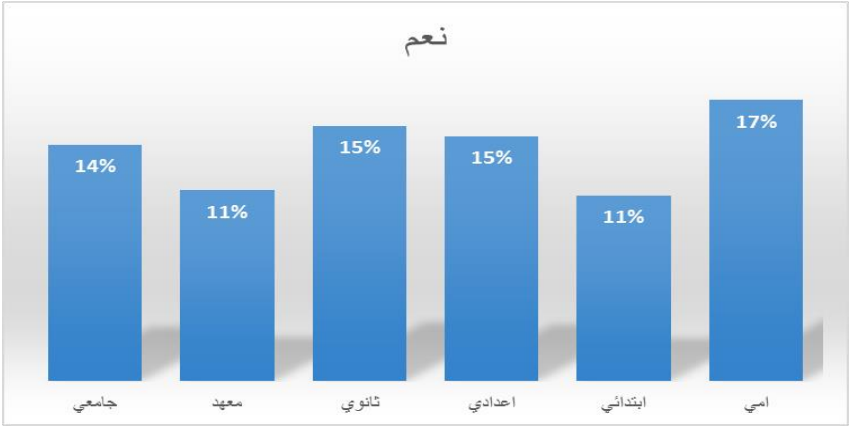

فإنه لم تكن هناك فروقاً واضحةً بين النسب بحيث كانت قريبة جداً من النسبة الإجمالية بينما كانت أعلى نسبة مؤيدة للهجرة من الأميين بنسبة 17% بينما حملة الشهادة الإعدادية والثانوية كانوا بنسبة 15% وأما فئة حملة الشهادة الجامعية كانت بنسبة 14 % بينما حملة شهادة المعاهد والابتدائية كانوا بنسبة 11%، بحيث كانت النسب متكافئة، ويدل هذا على وجهة نظر متقاربة في المجتمع حيال الهجرة ما بين الفئات المثقفة والأمية.

-أما بالنسبة إلى العلاقة بين الفئات العمرية والهجرة حيث إن الفئات العمرية كانت كالتالي:

من 18سنة -30 سنة الفئة الأولى وكانت تمثل 46% من العينة الكلية.

ومن 31سنة -45 سنة الفئة الثانية وكانت تمثل 31% من العينة الكلية.

ومن 46 سنة فما فوق الفئة الثالثة وكانت تمثل 23%من العينة الكلية.

وكانت الفئة الأكثر تأييداً للهجرة الفئة العمرية الأولى وكانت أعمارهم ما بين 18-30سنة وكانت بنسبة 17%، والفئة العمرية الثانية ما بين (30- 45) سنة كانت تأييدها للهجرة بنسبة 14%، والفئة العمرية الثالثة والتي تتراوح أعمارهم ما بين 46 وما فوق كانت بنسبة 8%.

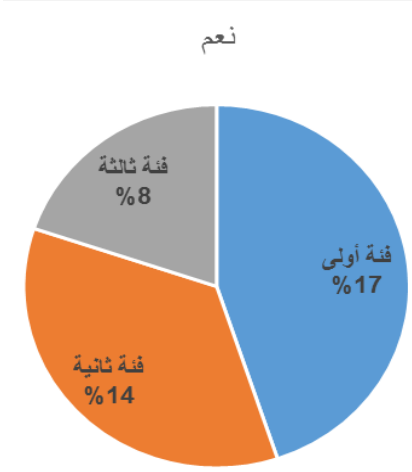

الفئة الشبابية كانت أكثر تأييداً للهجرة لمجموعة أسباب منها طلب العلم والدراسة خاصة في جامعات البلدان المتقدمة في مجال البحث العلمي مما توفر لهم فرص أكثر لتنمية مؤهلاتهم وقدراتهم، والبحث عن فرص للعمل، وبسبب الحروب والنزاعات التي شهدتها البلاد، والهروب من العادات والتقاليد، قراءتهم الخاطئة للواقع وتصوراتهم المخملية للدول الأوروبية، قلة ارتباطهم بتراب الوطن وتهربهم من مسؤولياتهم تجاهها، سرعة قابليتهم للتغيير والتأقلم مع الواقع الجديد، وتمتعهم بروح المغامرة والاستكشاف، على عكس الفئات الأخرى المدركة لأهمية الوطن بالإضافة إلى تمتع باستقلالية من حيث تكون للعائلة والعمل.

وهذا ما يؤكد صحة تساؤلنا عما إذا كانت هناك علاقة بين العمر والهجرة.

تقرير عن زيارة الكومينات:

وبسبب عدم تمكننا من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الشعب من خلال الاستبيان الخاص بالهجرة قام فريق بحثنا بزيارة بعض الكومينات في كل منطقة من مناطق مقاطعة الجزيرة وكان الهدف منها الوصول إلى نسبة تقريبية لأعداد المهاجرين (فردي – عائلي) بالإضافة إلى معرفة الأعداد النازحة إلى كل منطقة وذلك أيضاً بشكل تقريبي كما تم النقاش مع اللجان الموجودة في الكومينات عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية والخدمية بالنسبة إلى العوائل التابعة لها لمعرفة السبب الرئيسي الذي يدفعهم إلى الهجرة.

من خلال الزيارات تم معرفة ما يلي :

منطقة ديريك:

وهي منطقة متنوعة من حيث مكوناتها الاجتماعية تتميز بحركة اقتصادية واضحة بسبب قربها من حدود باشور كردستان حيث التبادلات التجارية وهي تعتبر أهم ممر لعبورها. وكما أنها تتميز بصفة الأمن والاستقرار منذ بداية الثورة رغم ذلك فإن أبناء المنطقة يتوجهون إلى الخارج لأسباب اقتصادية وأمنية والأحزاب السياسية التي تروج للشعب بالهجرة حيث تبين ذلك من خلال زيارتنا لكومينا تها وكان عددها بشكل عشوائي (5) كومينات أما الأسر التابعة لها فكانت متوسطها (100) أسرة، وأما الأسر المهاجرة عائلياً فكان متوسطها (5) عائلات. أما الفئة الشابة فكانت هجرتها واضحة وبنسبة كبيرة إما إلى الدول المجاورة أوالدول الغربية.

وتزامناً مع ما ذكرناه سابقا كان هناك نزوح إلى مناطق روج آفا من المناطق المجاورة ولا سيما من أهالي شنكال والمدن السورية (إدلب –الرقة –حلب وغيرها). ومعظم النازحين كانوا من الأطفال والنساء حيث كان يتراوح عدد العوائل النازحة إليها وسطياً (15) عائلة ومتوسط أفراد العائلة (5) أشخاص تقريباً.

أما بالنسبة إلى الأمراض المعدية فلم تكن موجودة بينهم ومع وجود عدد ضئيل جداً من المعاقين عقلياً وجسدياً

ناحية كركي لكي:

وهي منطقة ذات غالبية كردية وعربية الوافدين إليها حيث كان البعض من سكانها يعملون في المدن السورية وخاصة مدينة دمشق وبعد تأزم الوضع في تلك المدن عادوا ادراجاً إلى مناطقهم ولعدم توافر فرص العمل والسكن بدأوا يتجهون إلى خارج الوطن وكان أغلبهم من الفئة الشابة ومن ثم بدأت العوائل بالالتحاق بهم وقد كان متوسط أعدادهم حسب ما أفادنا أعضاء الكومينات (200) عائلة. والأسر المهاجرة منها كانت متوسطها يتراوح بين 15و20عائلة مهاجرة. أما عن هجرة الفئة الشابة فكانت ذات أعداد كبيرة وخاصة الذكور سعياً وراء العمل.

وبالنسبة للعوائل النازحة إلى كركي لكي فقد كان متوسط أعدادهم (20) عائلة ذات متوسط عدد أفرادها (5) أشخاص وأغلبهم من الأطفال والنساء. ولم يكن هناك أي من الأمراض المعدية يذكر بين هؤلاء النازحين.

ناحية جل آغا:

هي ذات غالبية كردية وعربية وافدة ومتنوعة من الناحية العشائرية وقد تميزت هذه الناحية بضعف الأمان وعدم توفر فرص العمل ولأن أغلبيتهم كانوا من العرب استطاعت التنظيمات الإرهابية استغلالهم والتلاعب على وتر القوميات، ولم نلاحظ تلك الأعداد الكبيرة للمهاجرين منها أومؤيدي الهجرة. عدد الكومينات التي تم زيارتها كانت (3) كومينات حيث لم نشهد هناك أي حركة للهجرة بشكل واضح وأغلب النازحين إليها كانوا من المنطقة وقراها.

ناحية ترسبيه:

وهي مكونة من خليط شعبي (كردي، مسيحي، عربي) ولكن المكون العربي الذي جلبهم النظام لتغيير ديمغرافية الجزيرة والعاملين ضمن صفوف حزب البعث وباعتبارهم المكون الطاغي في بعض الأحياء، وهذا ما كان يثير مخاوف الأهالي في المنطقة من انعدام الأمان وكما أن الأحزاب السياسية كان لها دور بارز مع تناقضاتها السياسية الواضحة وارتباطهم بأجندات خارجية وخاصة الدولة التركية في زعزعة تلك الحاجة الملحة للعيش في المنطقة.

وقد تم زيارة عدد من الكومينات بشكل عشوائي وكان متوسط العوائل التابعة لكل كومين (100) عائلة والأسر المهاجرة منها كانت متوسط عددهم (10) عائلة. والنازحين إليها (10) عائلات أغلبهم أطفال ونساء مع وجود عدد من المعاقين ولكن لم يكن هناك أي من الأمراض المعدية بينهم. أما عن الهجرات الفردية الشبابية فقد كان يتم بشكل ملحوظ وظاهر للعيان سعياً وراء العمل، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الدول المعادية لثورة روج آفا عن طريق الإعلام بتشجيع الشباب للهجرة وتقديم تسهيلات لهم.

أما مدينة قامشلو:

فهي من أكبر المدن الموجودة في كانتون الجزيرة والتي تسودها نمط فسيفسائي متجانس بين أبناء شعبها من ناحية جمال العلاقات الاجتماعية والتي تؤثر على حركة المدينة من جميع النواحي الأخرى ورغم توفر فرص العمل واستتباب الأمن إلا أن الحركة السياسية كانت لها دوراً مؤثراً واضحاً في حركة الهجرة، واتضح ذلك من خلال الأعداد التابعة لكل كومين في كل حي ومدى تفاعل الشعب مع الكومين تحت ذريعة الكومين لا يمثلني، حيث كان أعداد المهاجرين في كل حي حسب ما علمنا به من الكومينات بمتوسط (300) عائلة وعدد العوائل المهاجرة منها (20) عائلة.

أما عن الهجرة الفردية فكانت أعداد كبيرة من بين الفئة الشابة وخاصة الذكور ذوي الاختصاصات والمهن المختلفة يغلب عليهم صفة الطموح والبحث عن الرفاهية وبقصد تحسين اوضاعهم المعيشية. أما النازحون إلى المنطقة فأغلبهم من المدن السورية وكانت أعدادهم المسجلة لدى كل كومين بمتوسط (20) عائلة ويتراوح متوسط اعداد أفراد الأسرة الواحد ب (7) أفراد.

أما ناحية عامودە:

وهي منطقة ذات غالبية كردية وتتصف بعلاقاتها العشائرية وهي منطقة معروفة بمواقفها الوطنية ونضالاتها وتعتمد على إنتاجها المحلي الذي يؤمن فرص عمل لأغلبية سكانها ولكن رغم ذلك فإن نسبة أعداد الهجرة كانت واضحةً في هذه المنطقة حيث كان متوسط العوائل التابعة لكل كومين بمتوسط (100) عائلة أما العائلات المهاجرة حسب كل كومين فقد كانت تقدر بمتوسط (5) عوائل بالإضافة إلى الهجرات الفردية وخاصةً من فئة الشباب.

أما العوائل النازحة إليها فكانت بمتوسط (10) عوائل مسجلة لدى كل كومين أغلبهم من المناطق المجاورة لها بالإضافة إلى البعض من نازحي من المدن السورية ولم يكن هناك أي من الأمراض المعدية يذكر بين هؤلاء النازحين.

أما منطقة درباسيه:

وهي منطقة معروفة بنظامها الإقطاعي المعتمد على إنتاج زراعي (الموسم الزراعي) والذي يؤثر على حركة المنطقة وأسواقها وكما أنها منطقة تشهد منذ بداية الثورة وحتى الآن صبغة الأمان والاستقرار ولعب النظام الاقطاعي دوراً في تقسيم الشعب إلى طبقتين فقيرة وغنية.

تلعب الأحزاب الموجودة في المنطقة بنقطة ضعف الشعب الفقير وذلك من خلال تعويدهم على التواكل على التبرعات الخارجية ونشر ثقافة الجوع بين الشعب.

ويختلف أعداد العوائل التابعة لكل كومين وذلك نسبة إلى التوزيع الجغرافي للمنطقة حيث كان متوسط عددهم يتراوح ما بين (100و200) عائلة وبينما العوائل المهاجرة كانت بمتوسط (10) عائلة وأما الهجرة الفردية فكانت طاغية على الفئة الشابة التي تسعى إلى الرفاهية وتحقيق الطموح.

أما العوائل النازحة إليها فكانت بمتوسط تقدر ب(10) عائلات مكونة وسطياً من (5) أفراد وهم من المناطق المجاورة إضافة إلى المدن السورية الساخنة حيث لم يلاحظ أي من الأمراض المعدية بينهم.

منطقة سري كانيه:

كانت منطقة تتميز بتنوع فرص العمل فيها مما أدى إلى توافد أعداد كبيرة من الشعب إليها من المناطق المجاورة وبالأخص أهالي كوباني كما أنها تشمل اعداداً كبيرة من العرب ولأنها أصبحت ساحة حرب في الآونة الأخيرة فأثر ذلك على بقاء الشعب حيث كان أغلب سكانها يهاجرون بسبب انعدام الأمان وتعرض المنطقة لهجمات من المتطرفين ورغم ذلك أثناء زيارتنا للكومينات الموجودة في المنطقة فإنها كانت تقوم بدورها في تشويق الشعب للعودة إلى المنطقة والسيطرة على الفوضى المنتشرة فيها وإعادة النظام والاستقرار، ولأنها تربط بين كانتون الجزيرة ومقاطعة تل أبيض فكانت تشهد حركة تجارية لكنها كانت مستغلة من قبل فئة واحدة محتكرة للسوق وبالتالي احتكار فرص العمل ضمن فئة معينة وكان هذا سبباً مباشراً لموجات الهجرة الفردية وخاصة الشابة.

ومتوسط العوائل التابعة لكل كومين تم زيارته كانت تقدر ب(100) عائلة والعوائل المهاجرة منها كانت تقدر وسطياً ب (15) عائلة. وأما العوائل النازحة وتابعة لكل كومين فكانت تقدر وسطياً ب(10) عوائل حيث كان يبلغ وسطياً عدد أفراد كل عائلة ب (5) اشخاص أغلبهم من المدن والمناطق المجاورة. ولم يلاحظ أي من الأمراض المعدية بينهم فقط كان هناك عدد من المعاقين عقلياً وجسدياً.

منطقة تل تمر:

وهي منطقة تمتاز بطابع التآخي بين مكوناتها من الكرد والآشوريين والعرب كما أنها كانت من المناطق التي شهدت عدة هجمات من قبل الجماعات المتطرفة والتي أدت إلى زعزعة الأمن وضعف الاقتصاد وتراجع المستوى المعيشي وبالتالي انعدام فرص العمل ولكن رغم ذلك وما تلمسناه من خلال زيارتنا فإن إدارة المنطقة كانت تقوم بإعادة تفعيل مؤسساتها من أجل إعادة

الحياة إلى مجراها وتنظيم سكانها من جميع مناحي الحياتية وخاصة من ناحية الحماية الذاتية تحسباً لأي هجوم آخر يتعرض لها المنطقة وإعادة الأمن والاستقرار فيها مما شجع عودة بعض الأهالي إلى المنطقة ولكن بسبب بعد المنطقة عن مركز المقاطعة فإنها كانت تشكومن قلة الاهتمام بها وعدم توفر فرص العمل.

وقد تزامنت زيارتنا إلى الكومينات بانتهاء هجمات القوى المتطرفة لهذا فإن وجود الشعب كان متأرجحاً بين العودة إلى الديار وبقائهم خارجها حتى يعود الأمن والاستقرار. وشملت زيارتنا لـ (4) كومينات في منطقة تل تمر وكان متوسط العوائل التابعة لكل كومين (100) عائلة وأما العوائل المهاجرة فكانت تقدر وسطيا ب (20) عائلة. وكما أن منطقة شهدت أيضاً الهجرات الفردية بأعدادٍ كبيرة سعياً وراء العمل. وتل تمر من المناطق التي استقبلت النازحين رغم الوجع الذي كانت تعانيه من هجمات الإرهابيين وكان متوسط العوائل النازحة إليها تقدر ب(10) عوائل وتقدر متوسط أفراد كل عائلة ب(5) أشخاص أغلبهم من الأطفال، مع عدم تسجيل أي حالة من الأمراض المعدية بين النازحين في المنطقة.

أما منطقة الحسكة:

وهي منطقة تشبه قريناتها مثل سري كانيه وتل تمر من حيث الأمن والاستقرار، كما هومعروف باعتبارها كانت مركز المحافظة أيام النظام السوري ولتواجد معظم الدوائر الحكومية فيها التي كانت تشكل فرص للعمل مما عملت على استقطاب أعداد كبيرة من العاملين، لذلك تميزت بتجمع سكاني كبير ولكن مؤخراً ونتيجة الهجمات التي تعرضت لها مدينة الحسكة على أيدي الجماعات الإرهابية فقد دفعت بالشعب نحوالهجرة والنزوح، وعند زيارتنا للمنطقة فإن إدارتها كانت في طور تفعيل مؤسساتها وكانت بداية عودة السكان إلى المنطقة لذلك لم يكن هناك استقرار في أعداد العوائل التابعة لكل كومين.

تحليل بيانات استطلاع الرأي الخاص بباشور كردستان:

استطلاع رأي من مركز روج آفا حول ظاهرة الهجرة

الجنس: 31.0%○ انثى 69.0%○ ذكر العمر :.....	العمل الحالي :.....
الوضع العائلي : 77.4%○ متزوج 22.6%○ عازب	المستوى التعليمي :.....
عائلتك تقيم معك : 86.9%○ نعم 13.1%○ لا	مدة اقامتك خارج روج افا :.....
السكن: 76.2%○ داخل المخيم 23.8%○ خارج المخيم	

1- ماهوالسبب الرئيسي لهجرتك ؟

44.0%○ اقتصادية	4.8%○ سياسية	40.5%○ امنية
4.8%○ اجتماعية	6.0%○ سوء الخدمات	

2- هل عانيت اوتعاني صعوبة في الحصول على السكن ؟	52.4% o نعم	47.6% o لا
3- هل عانيت اوتعاني صعوبة في ايجاد العمل ؟	63.1% o نعم	36.9% o لا
4- - هل تعمل بمجال اختصاصك ؟	73.8% o نعم	26.2% o لا
5- هل تعرضت للاستغلال من قبل اصحاب العمل ؟	19.0% o نعم	81.0% o لا
6- هل تعاني من نظرة الناس الدونية لك ؟	33.3% o نعم	66.7% o لا
7- هل تزايدت نسبة عدد الولادات بين النازحين ؟	57.1% o نعم	42.9% o لا
8- هل تزايدت نسبة الطلاق (تفكك أسري) بين النازحين ؟	41.7% o نعم	58.3% o لا
9- هل تزايدت نسبة ظاهرة الزواج المبكر بين النازحين ؟	53.6% o نعم	46.4% o لا
10- هل تراجع المستوى التعليمي بين اطفال النازحين؟	89.3% o نعم	10.7% o لا
11- هل المنظمات الانسانية تقوم بحماية حقوق النازحين وحل مشكلاتهم ؟ 3.6% o نعم 96.4% o لا		
12- تقتصر عمل المنظمات الانسانية على العمل الإغاثي فقط ؟	98.8% o نعم	1.2% o لا
13- هل عانيت من صعوبة الحصول على الإقامة ؟	63.1% o نعم	36.9% o لا
14- هل الظروف المعيشية داخل المخيم صحية ؟	29.8% o نعم	70.2 o لا
15- هل الفساد والفوضى منتشرة داخل المخيم ؟	60.7% o نعم	39.3% o لا
16- هل النزاعات القائمة بين الاحزاب السياسة أثرت على العلاقات الاجتماعية بين النازحين؟ 34.5% o نعم 65.5% o لا		
17- هل تشجع من تبقى داخل روج أفا على الهجرة ؟	8.3% o نعم	91.7% o لا
18- هل الحياة في إقليم كردستان ؟ 19.0% o أفضل من روج افا 71.4% o أسوء من روج افا 9.5% o مماثلة للحياة في روج افا		
19- هل اقامتك داخل إقليم كردستان ؟ 10.7%o دائمة 71.4% o مؤقتة والعودة الى روج افا 17.9% o مشروع سفر الى اوربا		
20- في أي مدينة كنت تقيم قبل لجوءك الى اقليم كردستان ؟		
21- هل تتم معالجة الامراض داخل المخيم بطرق واساليب طبية صحيحة ؟ 4.8% o نعم		95.2% o لا
22- ما هي أكثر الأمراض المزمنة والمعدية والسارية المنتشرة بين النازحين (في حال وجودها) ؟		

للاطلاع ومعرفة أوضاع النازحين عن كثب وبشكل مباشر في باشور كردستان قام فريق بحثنا بإجراء استطلاع الرأي حول أوضاعهم والذي كان يتضمن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بأوضاع النازحين داخل المخيم وخارجه وقد شمل هذا الاستطلاع على 82 شخص.

العينة:82 فرد.

- الجنسين (ذكر – أنثى).

نسبتهم كالتالي: الإناث 31% والذكور 69%.

والوضع العائلي: المتزوج 77،4% والعازب 22,6 %.

حيث كان عدد المقيمين ضمن العائلة: 86,9%.

وقد شمل مسحنا الاجتماعي 76,2 % من النازحين داخل المخيم و23,8 % خارج المخيم.

وقد تدرجت الأسئلة على الشكل التالي:

أ-الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة وكان السبب الرئيسي اقتصادياً بنسبة 44 %.

ويرجع ذلك إلى أن معظم هؤلاء النازحين كانوا يقيمون خارج روج آفا في المدن السورية الأخرى لغرض العمل (دمشق، حمص، حلب) وعندما تعرضت المحافظات السورية للقصف عادوا إلى روج آفا ولم يتسنَ لهم فرص العمل، اتجهوا نحوباشور كردستان.

وبالإضافة إلى أن البعض الآخر كانوا مهيئين للنزوح بسبب خشيتهم على أملاكهم حيث إن قراءتهم للوضع السوري لا توحي بالتفاؤل وذلك بسبب تأثرهم بالأوضاع في الدول المجاورة لسوريا جراء ما مورس على الشعب من قتل وتدمير من قبل الأنظمة الحاكمة.

وإلى جانب تلك السياسات التي مورست ضد الشعب الكردي من حالات تعسف وقانون الطوارئ والمراسيم التي صدرت بحقهم من قبل النظام الحاكم.

أما السبب الثاني فكان أمنياً 40,5 % إن الملامح الأمنية بدأت بالظهور في عام 2012م عند دخول الجماعات المتشددة إلى سري كانيه (رأس العين) وبدأ الصراع العسكري وعدم وضوح ملامح الثورة السورية والأوضاع في روج آفا خلق هاجساً أمنياً لدى الشعب وحالة من الخوف والقلق أدى بهم إلى النزوح إلى باشور لحماية حياتهم وتجدر الإشارة إلى أن معظم النازحين الذين كان سبب هجرتهم أمنية في المخيم كانوا من كوباني، لما تعرضت لها من أهوال الحرب والقصف والتدمير من قبل مرتزقة داعش.

أما السبب الخدمي فقد تجلى فقط في فترة محددة من الأزمة وكان يتضمن (الماء – الكهرباء – الخبز) ولكن نتيجة التغييرات والتطورات التي حصلت في روج آفا أدت إلى تحسين الوضع الخدمي وأصبحت متوفرة.

أما الموارد النفطية فقط تم السيطرة عليها واستثمارها لمصلحة الشعب أي لم يصل إلى تلك الدرجة المتأزمة.

أما السبب الاجتماعي والسياسي فقد وصل إلى 4.8 % وعندما نقوم بإسقاط هذه النتائج على الحالة الكردية في الآونة الأخيرة فلن يبقى لهؤلاء النازحين أي سبب مقنع للنزوح والبقاء خارج الوطن وذلك بسبب ما توصلت إليها الإدارة الذاتية من تطورات من ناحية توفير فرص العمل وتحسين الخدمات وبث حالة من الاستقرار والأمن وتحرير معظم المناطق الكردية من قبل قوات حماية الشعب.

أما بالنسبة للبند الثاني والثالث والذي كان يشير إلى صعوبة الحصول على السكن 52,4 % وصعوبة إيجاد العمل بنسبة 63,1 % ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

1-تدفق النازحين بأعداد كبيرة من روج آفا ومؤخراً (عرب العراق وكرد شنكال) إلى باشور كردستان هذا أدى إلى ازدحام سكاني وقلة العمل وكثرة الأيدي العاملة وارتفاع أجور السكن وانخفاض أجور العمل وزيادة الاحتكار والاستغلال ولعدم قيام المنظمات الإنسانية بواجباتها باتجاه النازحين وقد أشرت إلى تلك النسبة الظاهرة بـ 96,4 % واقتصارها على العمل الإغاثي فقط بنسبة 98,8 %. وهذا أدى إلى دفع العامل للبحث عن أي عمل يعيله ويعيل أسرته أي العمل في مجال غير اختصاصه وكانوا الذين يعملون بغير مجال تخصصه بنسبة 73,8 % وتقتصر أعمالهم على الجهد العضلي (أعمال البناء – المطاعم – الفنادق).

وكما تعرض الكثير من النازحين للاستغلال من قبل أصحاب العمل وخاصة من قبل أصحاب الشركات ذات الأصول التركية، الأمر الذي أدى إلى عزوفهم عن العمل لدى أصحاب الشركات والعمل لدى مدنيين ولوبأجور منخفضة وأدى ذلك إلى انخفاض نسبة الاستغلال من قبلهم وصلت إلى 19 %.

2-الطابع الديني والمحافظ السائد في باشور كردستان، وامتناعهم عن تأجير السكن للشباب، وتأجير البيوت فقط للعوائل، أدى إلى لجوء معظم الفئات الشابة إلى السكن داخل المخيم أوالبحث عن عمل يوفر لهم سكن داخلي.

أما عن نظرة الناس الدونية للنازحين، في البداية لم يكن لسكان باشور كردستان تلك النظرة الدونية للنازحين كما أفاد بها النازحين، بينما أشارت النتائج إلى تلك النظرة الدونية بنسبة 66,7 % ولكن نتيجة طول فترة الأزمة في سوريا وطول بقاء النازحين بباشور كردستان وكما أن الشعب الأصلي لم يعد يرى سبباً مقنعاً ووجيهاً لبقائهم لأن مناطقهم تأخذ منحىً من الأمن والاستقرار وبالإضافة إلى بعض الخروقات من قبل النازحين لعادات وتقاليد الشعب هناك وفرض بعض عاداتهم عليهم.

أما بالنسبة للظواهر الاجتماعية لا نستطيع تحديدها بشكل دقيق وذلك لأنها تختلف من مخيم إلى آخر. كالطلاق وكان بنسبة 41,7 % والزواج المبكر بنسبة 53,6 % ويعود ذلك إلى الفراغ الذي يعاني منه النازح والبطالة وبالإضافة إلى أطماع اقتصادية لأن زيادة عدد أفراد الأسرة أكثر من 6 أفراد تضاعف لهم مساحة الأرض المخصصة للقاعدة والحصول على كميات مضاعفة من السلات الغذائية.

وعدم توافر فرص التعليم في المخيم والخوف من المشكلات الأخلاقية داخل المخيم يؤدي إلى الزواج المبكر لدى الفتيات.

وكما أنه قد يعود إلى أسباب نفسية واجتماعية وضيق الظروف المعيشية وعدم التفكير في المستقبل البعيد وضيق الآفاق الاجتماعية لهم.

أما بالنسبة لتراجع المستوى التعليمي بين النازحين والذي ظهر بنسبة 89,3 % يعود ذلك إلى عدم وجود طاقم تدريسي ومعدات التعليم والأجواء المحفزة للعلم وقصور المنظمات الإنسانية من هذه الناحية.

ولأن عمل المنظمات الإنسانية يقتصر على الجانب الإغاثي فقط وعدم اهتمامها بالجانب الصحي في المخيم أشارت النتائج إلى أن الوضع الصحي في المخيم غير مستقر وذلك بنسبة 70,2% وظهر ذلك جلياً في تلوث المياه ومعالجة الأمراض بطرق بدائية وعدم توفر المعدات الطبية والأدوية بنسبة 95,2 % مما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض المزمنة والمعدية بين النازحين (إسهال مزمن – الجرب – القمل – التهاب الكبد – وأمراض الكلى).

بالإضافة إلى زيادة انتشار الفساد والفوضى بين النازحين ويعود ذلك لانعدام القيم الأخلاقية والمبادئ بنسبة 60,7 %.

مما دفع هؤلاء النازحين إلى توجيه نداءات لكرد روج آفا بالتشجيع على البقاء داخل روج آفا وعدم الهجرة بنسبة 91,7 %، لأن الحياة بالنسبة لهم داخل روج آفا كانت أفضل بنسبة 71,4 %.

أما من ناحية صعوبة الحصول على الإقامة كانت بنسبة 63,1 % ويعود ذلك إلى الروتين الموجود داخل المؤسسات الرسمية في أقليم كردستان.

وكما أن المنظمات الإنسانية لا تساعدهم في تسهيل إجراءات الحصول على الإقامة.

وقد تبين بأن النزاعات السياسية كانت ذات تأثير مباشر على العلاقات الاجتماعية بين النازحين بنسبة 65,5 % وهذا دليل على عدم قدرة الشعب على استنباط النتائج وتبعيته للقيادات وافتقادهم إلى قراءة نقدية للواقع.

بالإضافة إلى الاستطلاع الذي أجراه فريق بحثنا للاطلاع على وضع النازحين قام الفريق بإجراء لقاءات مع الهيئة الإدارية للمخيم المكلفة بتسيير أمور النازحين من قبل المنظمات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة وبعض العوائل والأفراد النازحين وجدير بالذكر بأن الزيارة تمت في شهر تشرين الأول لعام 2015م وجاء التقرير كالتالي:

الوضع التنظيمي لمخيم باريكه:

يعود ملكية المخيم إلى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون النازحين. يتألف المخيم من سبعة قطاعات ، يضم كل قطاع 256 مئتين وستة وخمسين عائلة. حيث تخصص لكل عائلة مؤلفة من (6) ستة أفراد مساحة تقدر بـ 80 متراً مربعاً، وفي حال شملت العائلة على أكثر من ستة 6 أفراد تضاعف لها المساحة المخصصة وبذلك تصل إلى 160 متراً مربعاً.

المنظمة تقوم بإشراف وتسيير أمور النازحين عبر أعضاء المجلس (أنجومن) المنتخبة من قبل النازحين كل ستة أشهر. ويكون عمل الأعضاء بشكل طوعي ويخصص لكل قطاع عضوواحدٌ من المجلس الإداري. والمخيم يتألف من 7 سبع قطاعات، ستة 6 منها يقطنونها النازحون، أما القطاع السابع مخصص لحالات الطوارئ، لاستقبال النازحين من المناطق الساخنة على غرار كوباني آنذاك.

بلغ عدد العوائل داخل المخيم (1792) ألف وسبعمئة واثنين وتسعون عائلة. يصل عدد أفراد العوائل وسطياً إلى خمسة أشخاص.

مؤخراً تناقص عدد العوائل بشكل ملحوظ بسبب الهجرة إلى أوربا وبصورة خاصة إلى ألمانيا وعودة قسم منهم إلى روج آفا كردستان.

ومعظم القاطنين داخل المخيم هم من مواطني كانتون الجزيرة (ديريك – كركي لكي – تربسبية – قامشلو– حسكة – درباسية – عامودا – سري كانيه) مع وجود بعض العوائل من عفرين وكوباني.

مع العلم أن معظم هذه العوائل كانت قبل نزوحها إلى باشور كردستان يقطنون في المحافظات السورية مثل (دمشق – حلب – حمص....إلخ) ثم نزحوا هاربين من جراء الحرب التي تعرضت لها تلك المحافظات.

عملية تجهيز وبناء المخيم:

في بداية الأمر تم وضع القواعد الإسمنتية والملفوفة بشادر قماشي على النازحين، وفيما بعد سمح لهم ببناء بيوت إسمنتية وإن كانت مخالفة لقوانين المخيم وذلك نتيجة لما تعرض له النازحون من ظروف جوية سيئة (أمطار – رياح) وتعرض بعض الخيم للحرائق.

وتصل تكلفة بناء المنزل الواحد ذات المساحة 80 متراً مربعاً ما بين 500 إلى 700 دولار.

ومؤخراً تم إصدار قوانين صارمة من المنظمة تمنع عمليات البناء المخالفة داخل المخيم بسبب المشاكل الناجمة عنها. كالعشوائية في البناء وبيعها بعض الأبنية من قبل النازحين.

الوضع التعليمي:

يحتوي المخيم على ثلاثة مدارس , مدرسة ابتدائية ومدرسة إعدادية ومؤخراً تم بناء مدرسة ثانوية وهي مجرد بناء فقط لم تجهز بعد. بلغ عدد طلاب الصف الأول الابتدائي خلال عام 2015م إلى 265 مئتين وخمسة وستين طالباً وطالبة موزعين على سبع شعب، وتم تسجيل 250 مئتين وخمسين طالباً وطالبة مكتومين من الذين ضاعت عليهم فرص التعليم.

وبشكل إجمالي وصل عدد الطلاب بجميع المراحل إلى 1300 طالب وطالبة. والواقع التعليمي بحاجة إلى 55 مدرس ومدرسة ولكن العدد الفعلي للمدرسين الموجودين فقط 9 مدرسين. يتبع داخل المدارس المنهاج المعد من قبل وزارة التربية التابعة لأقليم كردستان، باللغتين العربية والصورانية، والمستفيدون من التعليم داخل المخيم فقط 30 % من أطفال النازحين.

الواقع التعليمي في أسوأ حالاته لافتقاره إلى الكادر التدريسي والإداري والمعدات التي تتطلبها العملية التربوية. في بداية العملية التربوية كان المدرس يعمل بشكل طوعي أوكان يتقاضى أجراً رمزياً، ولكن فيما بعد أدى إلى عزوف الكثيرين عن مزاولة عملهم لعدم تكفل المنظمة وحكومة الكانتون بصرف الرواتب لهم. وللعلم يتم تعيين الكادر الإداري من مواطني أقليم كردستان، أما المدرسون فيتم تعيينهم من قبل النازحين (كرد روج آفا).

الوضع الاقتصادي:

10 % فقط من العوائل النازحة يعانون من تدني الوضع الاقتصادي، وما تبقى من العوائل يتمتعون بوضع اقتصادي جيد.

بالنسبة لفرص العمل لا توجد فرص عمل داخل المخيم، أغلبهم يعملون خارج المخيم، وقرابة ثلاثة أشهر (أي من شهر السابع تموز لعام 2015م) تم توقيف جميع المساعدات على أكثر من 50 % من النازحين، وذلك بسبب تدفق النازحين من المحافظات العراقية وشنكال.

والصراعات السياسية داخل الكانتون أدت إلى توقف العديد من الشركات، وبالتالي انتشار البطالة بين النازحين بكثافة.

المنظمة الوحيدة التي تقوم بتوزيع المساعدات على النازحين هي منظمة (ريج) وحالياً تقوم بإجراء عملية إحصاء داخل المخيم لتقيم مستوى الحاجة والفقر بغية توزيع شيكات شهرية بدلاً من السلات الغذائية.

الوضع الاجتماعي:

أهم الظواهر الأسرية الجديدة داخل المخيم:

1- انتشار الزواج المبكر.
2- زيادة حالات الطلاق للأسباب التالية:
3- الزواج بعمر مبكر.
4- عدم وجود معرفة مسبقة قبل الزواج من قبل الزوجين.
5- سوء الأوضاع المعيشية وخاصة بطالة الزوج.
6- تقديم تسهيلات للزواج (رخص المهر).
7- بعد الزوجين عن الأهل وعدم تحملهما المسؤولية.
8- تفشي البطالة بشكل ملحوظ مؤخراً بين النازحين بسبب الأزمة التي تعاني منها أقليم كردستان من صراعات سياسية وغيرها.
9- تراجع المستوى التعليمي بين الأطفال وتفشي الأمية.
10- زيادة نسبة الولادات داخل المخيم بشكل ملحوظ.
11- ظهور بعض السلوكيات اللاأخلاقية بين النازحين.

الوضع الخدمي:

الخدمات متوفرة داخل المخيم من الكهرباء والصرف الصحي إلا أنهم يعانون من المياه الملوثة وغير النظيفة.

الوضع الصحي:

الخدمات ضئيلة وتقتصر على الإسعافات الأولية وطرق معالجة بسيطة على شكل مسكنات وبعض المضادات الحيوية. بالنسبة إلى الأمراض المنتشرة بين النازحين هي: إسهال مزمن – الجرب – القمل – أمراض الكلية – السرطانات – التهاب الكبد، ناهيك عن الحالات النفسية التي يعانيها النازحون.

واقع الهجرة داخل المخيم:

في الآونة الأخيرة نتيجة الأزمة التي يمر بها الكانتون وازدياد تدفق النازحين من المحافظات العراقية وتوقف تقديم المساعدات للنازحين وانتشار البطالة بينهم من جهة ومن جهة أخرى التسهيلات المقدمة للنازحين والدعاية وتشويق للهجرة إلى أوروبا عن طريق الإعلام والسماسرة ولرخص تكلفة الهجرة بمبلغ يقدر بـ 1300 دولار.

هاجرت عشرات العوائل إلى أوروبا، والغالبية العظمى كانوا من الشباب وتصل النسبة إلى أكثر من 50 %، وأعداد قليلة عادت إلى روج آفا وخاصةً من أهالي كوباني. وبحسب الإحصائيات الأولية لمحافظة السليمانية يوجد داخل المخيم 29 ألف نازح، وخارج المخيم 1660 نازحاً موزعين على أريافها وأحيائها والتوزيع على الشكل التالي:

الأحياء: حي خبات 125 عائلة، سر جنار 140 عائلة، قوليريسي 100 عائلة، رابرين 135 عائلة، أولوبة 100 عائلة، جارباغ 100 عائلة، قره كة 100 عائلة، شيخ محي الدين 125 عائلة، زركادة 70 عائلة، عوال 65 عائلة، آشتي 60 عائلة

الأرياف: سيد صادق 200 عائلة، بازيان 400 عائلة، سنجار 200 عائلة، رانية 300 عائلة، قلادز 90 عائلة.

أما بالنسبة للنازحين المقيمين خارج المخيم:

أهم الصعوبات والتحديات التي تواجههم كالتالي:

1-تعرض معظم النازحين للنصب والاستغلال من قبل أصحاب الشركات مما دفع العديد منهم إلى العمل عند أشخاص مدنيين وبأجور منخفضة أوترك العمل.

2-صعوبة العثور على العمل وإن وجدت فرص للعمل تقتصر معظمها على العمل داخل المطاعم أوأعمال البناء.

3-عدم وجود ضمان صحي والعلاج يكون على الحساب الشخصي ناهيك عن التكاليف الباهظة وخاصة بالنسبة إلى الأمراض المزمنة.

4-التعليم متوفر للأطفال لكن أكثر معاناته تكمن في صعوبة المواصلات وارتفاع أجورها.
5-ارتفاع أجور السكن بمبلغ يتراوح بين 500 إلى 700 دولار.
6-توقف المساعدات الشهرية عن أكثر من 60 % من النازحين واستبدالها مؤخراً بشيكات تقدر قيمتها 400 دولار.

حكومة السليمانية وأسايشها وعلاقتهما بالنازحين:

تعاملهما مع النازحين في بداية كانت ايجابية ويقومان بواجباتهم إزاء النازحين على أكمل وجه سواء كانت من ناحية توفير الأمان والحماية ودعم النازحين والوقوف على حل مشاكلهم.

مواطني محافظة السليمانية وتقربهم من النازحين:

في بداية الأمر كان تقربهم من النازحين كان ايجابياً وقدموا إسهامات كبيرة من حيث تقديم المساعدات للنازحين من مواد غذائية أوأثاث منازل، ولكن فيما بعد تغيرت معاملتهم وتوقفوا عن تقديم المساعدات للأسباب التالية:

1- طول فترة إقامة النازحين.
2- الاستقرار والأمان اللذان يشهدهما روج آفا وخاصة كانتوني الجزيرة وعفرين.
3- تحسين الوضع المعيشي لمعظم النازحين وبشكل ملحوظ سواء كان من حيث امتلاكهم لوسائل النقل أوبناء قاعدات داخل المخيم أوشراء واستثمار عقارات داخل روج آفا.
4- طبيعة شعب روج آفا المنتج خلق حساسية لديهم، كما هومعروف عن شعب الإقليم شعب مستهلك ويعتمد على وارداته من الخارج.
5- خرق بعض النازحين لبعض الأعراف والتقاليد السائدة في أقليم كردستان ذات الطابع الديني.

المنظمات الإنسانية:

تقتصر عملها على الجانب الإغاثي فقط وانتشار الفساد والرشاوي والمحسوبيات بين أعضاء المجلس (أنجومن) المكلف من قبل المنظمة بتسيير أمور النازحين.

أهم الأسباب التي تمنع العديد من النازحين بالعودة إلى روج آفا والتوجه نحوأوروبا هي:

1- لا وجود لمؤشرات على نهاية الحرب في سوريا ومستقبلها المجهول.
2- الغلاء المعيشي داخل روج آفا وعدم توفر فرص للعمل.
3- توفر فرص تعليمية أفضل للأطفال في أوربا.
4- التسهيلات المقدمة للاجئين من قبل الدول الأوربية.
5- البحث عن حياة أفضل في أوربا.

مقترحات ومتطلبات المقدمة للإدارة الذاتية من قبل نازحين للعودة إلى روج آفا هي:

1-تأمين فرص عمل لهم.

3-تأمين السكن لهم.

4-تقديم المساعدات الشهرية (معونة).

5-تقديم تسهيلات ووسائل النقل لإيصالهم إلى روج آفا.

تحليل بيانات باكور كردستان وتركية:

مسح اجتماعي لبيان وضع المهاجرين في باكور وتركيا

الجنس : 52.9% ○ انثى 47.1% ○ ذكر	العمل الحالي :.....
الوضع العائلي:52.9% ○ متزوج 47.1% ○ عازب	المستوى التعليمي : 11.8% امي 13.2% ابتدائي
عائلتك تقيم معك : 75% ○ نعم 25% ○ لا	30.9% اعدادي 19.1% ثانوي 2.9% معهد
السكن: 2.9% ○ داخل المخيم 97.1% ○ خارج المخيم	22.1% جامعي

1- السبب الرئيسي لهجرتك ؟		
38.2% ○ اقتصادية	11.8% ○ سياسية	32.4% ○ امنية
5.9% ○ اجتماعية	11.8% ○ سوء الخدمات	
2- واجهتك صعوبة في الحصول على السكن ؟	73.5% ○ نعم	26.5% ○ لا
3- واجهتك صعوبة في ايجاد العمل ؟	82.4% ○ نعم	17.6% ○ لا
4- تعمل بمجال اختصاصك ؟	27.9% ○ نعم	72.1% ○ لا
5- تعرضت للاستغلال من قبل اصحاب العمل ؟	58.8% ○ نعم	41.2% ○ لا
6- تعاني من نظرة الناس الدونية لك ؟	76.5% ○ نعم	23.5% ○ لا
7- ارتفعت نسبة عدد الولادات بين المهاجرين ؟	72.1% ○ نعم	27.9% ○ لا
8- تزايدت نسبة الطلاق (تفكك اسري) بين المهاجرين ؟	54.4% ○ نعم	45.6% ○ لا
9- انتشار ظاهرة الزواج المبكر بين المهاجرين بكثافة ؟	80.9% ○ نعم	19.1% ○ لا
10- تراجع المستوى التعليمي بين اطفال المهاجرين؟	91.2% ○ نعم	8.8 % ○ لا
11- تقوم المنظمات الانسانية بحماية حقوق المهاجرين وحل مشكلاتهم ؟		
26.5% ○ نعم	73.5% ○ لا	

12- تقتصر عمل المنظمات الانسانية على العمل الاغاثي فقط ؟ 72.1% o نعم 27.9% o لا
13- عانيت من صعوبة الحصول على الاقامة ؟ 73.5% o نعم 26.5% o لا
14- تشعر براحة واستقرار نفسي ؟ 20.6% o نعم 79.4% o لا
15- انتشار الفساد الاخلاقي بين المهاجرين ؟ 77.9% o نعم 22.1% o لا
16- النزاعات القائمة بين الاحزاب السياسة أثرت على العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين؟ 73.5% o نعم 26.5% o لا
17- تشجع من تبقى داخل روج افا على الهجرة ؟ 27.9% o نعم 72.1% o لا
18- الحياة في باكوري كردستان (تركيا) ؟ 17.6% o أفضل من روج أفا 61.8% o أسوء من روج أفا 20.6% o مماثلة للحياة في روج افا
19- اقامتك داخل باكوري كردستان (تركيا)؟ 2.9% o دائمة 67.6% o مؤقتة والعودة الى روج افا 29.4% o مشروع سفر الى أوروبا
20- ندمت على تركك لروج آفا ؟ 73.5% o نعم 26.5% o لا
21- في أي مدينة كنت تقيم قبل لجوءك الى باكوري كردستان (تركيا) ؟

لتسليط الضوء على واقع النازحين والمهاجرين في باكور كردستان وتركيا قمنا بإجراء استطلاع رأي عن طريق استبيان، وتمكنا من الوصول إلى 64 فرد وتواصل معهم كان عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي لصعوبة إجراء دراسة ميدانية كما قمنا بها في باشور كردستان وذلك لأسباب أمنية.

باكور كردستان وتركيا

بلغ عدد أفراد العينة: 64 شخصاً، بالنسبة إلى الجنس يشكل فيها الذكور بنسبة 47،1%، أما بالنسبة للإناث فقط شكلن بنسبة 52،9%.

الوضع العائلي: 52،9% منهم كانوا متزوجين، و47،1% منهم كانوا عازبين.

المقيمين مع عوائلهم: 75%مقيمين مع عوائلهم، 25% حالات فردية.

السكن: داخل المخيمات 2،9% يقيمون داخل المخيمات، و97،1% خارج المخيمات.

المستوى التعليمي: 11،8% أمي، 13،2% ابتدائي، 30،9% إعدادي، 19،1% ثانوي، 2،9%معهد، 22،1% جامعي.

السبب الرئيسي للهجرة بنسبة 38،2% ويتضح ذلك من خلال الهجرات التي قاموا بها بهدف تحسين الوضع المعيشي والتي بدأت آنذاك بهجرة داخلية إلى المدن السورية الكبرى لعدم توفر فرص العمل وموجة الجفاف التي شهدتها المنطقة وغيرها من القوانين المجحفة بحق الشعب الكردي (قانون -49- الخاص بالعقارات، والإحصاء، والحزام العربي)

وما لبث أن تدهورت الأوضاع الأمنية في المدن السورية حتى عاد هؤلاء المقيمون فيها إلى مناطقهم الكردية (روج آفا) ولكن نتيجة الحصار الذي كانت تشهده المنطقة وعدم وضوح معالم المستقبل في المنطقة وتدهور الوضع الاقتصادي هاجروا من روج أفا.

ومواجهة صعوبة الحصول على السكن بنسبة 73،5% والسبب يعود إلى تواجد غالبيتهم العظمى خارج المخيم بنسبة 97،1% وهذا ما أدى إلى خلق أزمة في إيجاد السكن بالإضافة إلى ارتفاع الأجور، أوبعد السكن عن مكان العمل وبالإضافة إلى معاناتهم من نظرة الناس الدونية بنسبة 76،5%.

ومواجهة صعوبة إيجاد العمل بنسبة 82،4%، والسبب يعود إلى معظم النازحين والمهاجرين كانوا عاملين مما أدى إلى كثرة الأيدي العاملة، وقلة فرص العمل، وانعدام العمل في مجال الاختصاص بنسبة 72،1%، ويعود السبب لعدم قيام المنظمات الإنسانية بحماية حقوق المهاجرين وحل مشكلاتهم بنسبة 73،5%، واقتصارها على الجانب الإغاثي بنسبة72،1%.

ومن الظواهر الأسرية التي ظهرت بين المهاجرين تزايد نسبة الولادات بمعدل 72،1%، وارتفاع نسبة الطلاق بمعدل 54،4%، وانتشار ظاهرة الزواج المبكر بنسبة 80،9%، ويعود ذلك إلى عدم استكمالهم للدراسة، وهذا ما أشارت إليها نتائج الإحصائية إلى تراجع المستوى التعليمي بين الأطفال بنسبة 91،2%. وكل ذلك يعود إلى الظروف المعيشة الصعبة وبسبب العادات والتقاليد المختلفة عن عاداتهم وتقاليدهم وحفاظاً على الأبناء من الفساد الأخلاقي، والذي كان منتشراً بين المهاجرين بنسبة 77،9%، مما أدى ذلك إلى عدم الشعور بالراحة والاستقرار النفسي وذلك بنسبة 79،4%.

ولأن الحياة كانت أسوأ من الحياة في روج آفا بنسبة 61،8%، مما خلق لديهم الشعور بالندم على ترك روج آفا بنسبة 73،5%، وعدم تشجيعهم لما تبقى في روج آفا من تركها والهجرة منها بنسبة 72،1%. وهذا جعل إقامتهم مؤقتة في باكور كردستان وتركيا ومن ثم العودة إلى روج آفا بنسبة 67،6%.

والذي كان يؤثر بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية النزاعات السياسية القائمة بين الأحزاب الكردية بين المهاجرين حيث أدت إلى التشتت بينهم بنسبة 73،5%.

أغلب النازحين والمهاجرين كانوا من النازحين الكرد في المدن السورية الكبرى قبل اندلاع الثورة، مع نسب من مدن وبلدات وقرى روج آفا.

تحليل بيانات استطلاع الرأي الخاص بأوروبا:

نتائج استطلاع الرأي في أوربا

الجنس: 58،6% انثى 41،6% ذكر العمر:.....	العمل الحالي:.....
الوضع العائلي : ○ متزوج ○ عازب	المستوى التعليمي 1،8%أمي، 12،4% ابتدائي،17،7% اعدادي، 25،6% ثانوي، 27،4% جامعي، 15% معهد
عائلتك تقيم معك: 45،9% نعم 45،1% لا	مدة اقامتك خارج روج افا:.....
السكن: 18،6% داخل المخيم 81،1% خارج المخيم	

1-السبب الرئيسي لهجرتك؟ ○1 اقتصادية 44.2% 8،8% سياسية 15،9% امنية ○4 اجتماعية 19،5% 11،5% سوء الخدمات		
2- واجهتك صعوبة في الحصول على السكن ؟	47،8% نعم	52،2% لا
3- واجهتك صعوبة في ايجاد العمل ؟	59،3% نعم	40،7% لا
4- تعمل بمجال اختصاصك ؟	18،6%نعم	81،4% لا
5- تعرضت للاستغلال من قبل أصحاب العمل ؟	25،7% نعم	74،3% لا
6- تعاني من نظرة الناس الدونية لك ؟	44،2% نعم	55،8% لا
7- ارتفعت نسبة عدد الولادات بين المهاجرين ؟	53،1% نعم	46،9% لا
8- تزايدت نسبة الطلاق (تفكك أسري) بين المهاجرين ؟	55،8%نعم	44،2% لا
9- انتشار ظاهرة الزواج المبكر بين المهاجرين بكثافة ؟	56،6% نعم	43،4% لا
10- تراجع المستوى التعليمي بين اطفال المهاجرين؟	50،4% نعم	49،6% لا
11- تقوم المنظمات الانسانية بحماية حقوق المهاجرين وحل مشكلاتهم؟	64،6% نعم	35،4% لا
12- تقتصر عمل المنظمات الانسانية على العمل الاغاثي فقط ؟	46،0% نعم	54،0% لا
13- عانيت من صعوبة الحصول على الاقامة ؟	59،3% نعم	40،7% لا
14- تشعر براحة واستقرار نفسي ؟	40،7% نعم	59،3% لا
15- انتشار الفساد الاخلاقي بين المهاجرين ؟	77،0% نعم	23،0% لا

16- النزاعات القائمة بين الاحزاب السياسة اثرت على العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين؟		
67،3% نعم	32،7% لا	
17- تعاني من الازدواجية في الشخصية (عقلية شرقية وحياة اوربية) ؟	54،0% نعم	46،0% لا
18- استطعت الحفاظ على شخصيتك الكردية في المهجر ؟	94،7% نعم	5،3% لا
19- ضعف العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين والانغلاق على الذات وشعورهم بالوحدة ؟		
70،8% نعم	29،2% لا	
20- تأقلمت مع حياتك الجديدة في المهجر ؟	54،0% نعم	46،0% لا
21- تشجع من تبقى داخل روج افا على الهجرة ؟	42،5% نعم	57،5% لا
22- الحياة في أوروبا ؟		
66،6% أفضل من روج أفا	23،9% أسوء من روج أفا	9،7% مماثلة للحياة في روج أفا
23- ندمت على تركك لروج أفا ؟	48،7% نعم	51،3% لا
24- في أي مدينة كنت تقيم قبل لجوئك إلى أوروبا ؟		

حتى يتكون لدينا تصور ولوبشكل نسبي عن وضع المهاجرين من روج أفا كردستان وبسبب هجرة عدد لا يستهان به من مواطني روج افا كردستان إلى بعض الدول الأوروبية كان لابد من التعرف على أوضاعهم قمنا باستطلاع رأي عن طريق استبيان والتواصل معهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

شملت العينة 113 شخصاً. 41،6 % منهم ذكور و58،6% إناث.

المقيمين مع العائلة 45،9% 45،1% غير مقيمين مع عوائلهم.

المقيمين داخل المخيم 18،6% والمقيمين خارج المخيم 81،4%.

المستويات التعليمية: 1،8% أمي 12،4% ابتدائي 17،7 إعدادي 25،6% ثانوي 27،4%جامعي 15% معهد

كان السبب الرئيسي للهجرة اقتصادياً بنسبة 44،2% ويتضح ذلك من خلال الهجرات التي قاموا بها بهدف تحسين الوضع المعيشي والتي بدأت آنذاك بهجرة داخلية إلى المدن السورية الكبرى لعدم توفر فرص العمل، وموجة الجفاف التي شهدتها المنطقة وغيرها من القوانين المجحفة بحق الشعب الكردي (قانون 49- الخاص بالعقارات، والإحصاء، والحزام العربي)

وما لبثت أن تدهورت الأوضاع الأمنية في المدن السورية حتى عاد هؤلاء المقيمون فيها إلى مناطقهم الكردية (روج آفا كردستان) ولكن نتيجة الحصار الذي كانت تشهدها المنطقة وعدم وضوح معالم المستقبل في المنطقة وتدهور الوضع الاقتصادي. وكان واضحاً لدى الذكور أكثر من الإناث ويعود ذلك إلى أن الرجل هوالمعيل الأساسي للعائلة هذا بنسبة 44،7% والإناث بنسبة 43،9%.

بينما ظهرت نتائج تدل على صعوبة إيجاد العمل بنسبة 59،3%، وأما بالنسبة للعمل بمجال الاختصاص فكانت بنسبة 18،6% ويعود كل ذلك إلى بعض العراقيل منها صعوبة الحصول على الإقامة وكانت بنسبة 59،3% ولأن العمل يحتاج إلى اللغة وعدم قبول شهادات خريجي الجامعات السورية إلا بعد تعديلها والتي تحتاج إلى فترة زمنية طويلة.

وفيما يخص الإجابة عن سؤالنا حول تعرضهم للاستغلال فقد كانت

الاجابة لا بنسبة 74،3% وقد يعود ذلك إلى قوانين المهجر، وبينما كانت نسبة التعرض للاستغلال من قبل أصحاب العمل كانت بنسبة 25،7% والسبب يرجع إلى قيام المنظمات الإنسانية بحماية حقوق المهاجرين وحل مشكلاتهم بنسبة 64،6% وأن عملها لم يقتصر على الجانب الإغاثي فقط بنسبة 45% على خلاف المنظمات العاملة في باكور وباشور كردستان وتركيا. وقد دلت نسبة التعرض إلى الذين كانوا يعملون خارج القانون ولا يملكون الضمان الاجتماعي للمهاجرين. بالإضافة إلى أن نسبة العاطلين عن العمل كانوا يشكلون 77،9% وذلك للأسباب الآنفة الذكر بالنسبة للعمل.

لا يعانون من نظرة الناس الدونية لهم بنسبة 55،8% وذلك نتيجة ضعف احتكاك المهاجرين مع السكان الأصلين وأغلبهم كانوا حديثي الإقامة بالمهجر.

بينما أشارت النسب إلى ظهور بعض الظواهر الأسرية الجديدة في المهجر مثل ارتفاع نسبة الولادات كانت بنسبة 53،1%وهذا بسبب تكفل الدولة بتقديم النفقات لهم وبالمقابل أدت الهجرة إلى ارتفاع معدل نسبة الطلاق 55،8% ويعود ذلك إلى المكانة والقيمة المنسوبة للمرأة مع وجود ضمان لها ولأسرتها على عكس ما كانت عليها في موطنها، وبالإضافة إلى وجود العادات والتقاليد التي تكبلها دون مقاومة أورفض لما تتعرض لها من ظلم ومن جانب أخر أنتشار ظاهرة الزواج المبكر بين المهاجرين كانت بمعدل 56،6% وهذا يعود إلى خوف الأهل من انزلاق الأبناء في المجتمع الأوربي وضياع شبابهم بين متاهات ذلك المجتمع.

لم تدل النسب إلى وجود فوارق كبيرة بين تراجع المستوى التعليمي بين الأطفال حيث كانت بنسبة 50،4% نعم و49،6% لا، وقد يعود ذلك إلى صعوبة اللغة وعدم التأقلم مع الحياة التعليمية الجديدة.

بسبب المعاناة من الازدواجية في الشخصية والتي كانت بمعدل 54% كان يعود إلى عدم تقبل الحياة الجديدة المغايرة لحياتهم (من عادات، تقاليد، وذهنية راسخة منذ الطفولة) بالإضافة إلى الخجل وعدم الثقة بالنفس وتقليد الأوروبيين اثناء التعامل معهم والابتعاد عن طبيعته، وكل ذلك أدى إلى عدم الراحة والاستقرار النفسي بنسبة 59،3%.

وكما أشارت النسب إلى انتشار الفساد الأخلاقي بين المهاجرين بنسبة 77%، بسبب ضعف العلاقات الاجتماعية والابتعاد عن رقابة الأهل وانتشار البطالة بين شريحة كبيرة وفهمهم الخاطئ للحرية وتقليد الأخرين.

وأن ضعف العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين يعود إلى الانغلاق على الذات وشعورهم بالوحدة، وكانت بنسبة 70،8% ويعود ذلك إلى فرزهم إلى الأرياف وأطراف المقاطعات وبعد المهاجرين عن بعضهم البعض، بالإضافة إلى الحياة العملية التي لا تترك مجالاً للعلاقات الاجتماعية. ومن أسبابها أيضا كانت النزاعات القائمة بين الأحزاب السياسية الكردية وتأثيراتها على العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين بنسبة 67،3%.

وكان الحفاظ على الشخصية الكردية في المهجر بنسبة 94،7% ويعود إلى الحرية في (اللغة، العادات والتقاليد الوطنية، التمثيل الوطني) وكان أغلبهم مهاجرين جدد ولم يكن قد انصهروا في المجتمع الأوربي بعد.

لأن السبب الرئيسي للهجرة كان اقتصادياً، بالإضافة إلى عدم استقرار الأمن والأوضاع في روج آفا وجد المهاجرون بأن الحياة في أوربا أفضل من روج آفا بنسبة 66،4% وذلك لاستقرار حياتهم الاقتصادية والأمنية وكانت نسبة تأقلمهم في المهجر بنسبة 54% ولكن رغم الحياة الأفضل والتأقلم أشارت النسب إلى الندم على ترك روج آفا بنسبة 48%، وعدم تشجيعهم من تبقوا داخل روج آفا على الهجرة بنسبة 57،5%.

وكان أغلب المهاجرين إلى أوربا من النازحين الذين توجهوا إلى باشور وباكور كردستان وتركيا. أوالنازحين الذين كانوا في المدن السورية الكبرى (دمشق، حلب، رقة، حمص، حماه).

-تقرير دراسة الحالة

إن واقع حياة الإنسان اليومية بما تتضمنه من علاقات وتفاعلات متبادلة وما يحيط بها من ظروف وأحداث وواقع يزخر بضغوطات متنوعة ومتواصلة وإحباط وصراعات متعددة، يعيش جميع الأشخاص ضمن هذا الواقع دون استثناء ويحاولون من خلال تعاملهم مع ضغوطاتهم القيام بأساليب سلوكية ومعرفية متنوعة ليتمكنوا بوساطتها من تحقيق التوافق والتلاؤم بين حاجاتهم ومتطلباتهم الذاتية من جهة، ومتطلبات البيئة من جهة ثانية. ومع ذلك فقد يخفق البعض في تحقيق التوافق رغم ما يبذلونه من جهد، ويترتب على ذلك إخفاقهم في حل مشكلاتهم اليومية بشكل يزيد على ما ينتظرونه من أنفسهم أوعلى ما ينتظره الأخرون منهم، وهذا من شأنه أن يجعلهم يعيشون حالة من سوء التوافق الذي يبدوفي عجزهم عن إقامة صلات سليمة مع من يتفاعلون معهم سواء كانوا من الأشخاص أومن الأشياء الموجودة في بيئتهم المادية والاجتماعية والمهنية والأسرية, أي سوء التوافق يظهر في مجالات متعددة فقد يكون مهنياً أوأسرياً أواقتصادياً وسياسياً.

وتزداد مصادر الضغوط كلما تقدمت الحضارة وتشعبت الأنظمة والتشريعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكلما ازدادت عوامل التنافس والحروب والأحداث والكوارث الطبيعية التي تهدد أمن حياة الإنسان كل يوم.

معنى ذلك فإن حياة الإنسان المعاصر هي بطبيعتها حياة ضغط وتحمل وفي الوقت ذاته هناك مطالب متزايدة ترهق كاهله وصعوبات لا تنقطع مصادرها تتدفق من كل ناحية وتهدد حاجاته بالحرمان وتعرض دوافعه للإحباط.

هذه الأوضاع وتلك الصعاب هي بذاتها مشكلات التوافق وهي التي تدفع الأشخاص لمحاولة تجنبها أوالتغلب عليها وتخطيها بمختلف الاستجابات تلك التي تتوقف بدورها على إمكانات الأشخاص وعلى قدراتهم. لهذا فمن الاستجابات ما يؤدي بصاحبها إلى توافق أوتلاؤم ومنها ما يزيد من متاعبه ثم إلى المزيد من الأزمات النفسية المتفاوتة في درجاتها المختلفة باختلاف أوضاع الأشخاص وباختلاف قدراتهم على التحمل.

مع عصرنة الأحداث والتطورات ونتيجة التقدم السريع في منطقة الشرق الأوسط ومع محاولات مواكبة هذه التطورات ما كان إلا انفجار كبير من جميع النواحي حتى فتحت أمام الأفراد والمجتمع آفاق واسعة تتطلب الكثير من الطاقات والقدرات وأدوار متنوعة ليتمكنوا من الانخراط في هذا التسابق الزمني ونتيجة الظروف التي تمر بها المنطقة من حروب ودمار ومستقبل غير واضح الملامح كل ذلك يؤدي إلى سوء التوافق مع المعطيات الحسية والمادية المطروحة في حياة الفرد ومن أكبر التصدعات التي تشكل خطراً كبيراً على حياة المجتمع والفرد في هذه الظروف هي "ظاهرة الهجرة" التي تدفع بالفرد إلى اتخاذ قرارات قد تسلبه فرصة الاستمتاع بوجوده ضمن هذه القرارات الجديدة ولا تمكنه من تحقيق التلاؤم والتوافق بين حاجاته وأهدافه الذاتية وبين متطلبات بيئة قراره الجديد لأن ضغوطات الحياة وصعوباتها موجود باستمرار مع وجود الإنسان، ولأن اتخاذ قرار كهذا القرار أي "الهجرة" يمر بمراحل وآليات متعددة تبدأ بما تسمى قاعدة الجسد وهي النفس "الشعور واللاشعور" لتخلق معها مجموعة من الضغوط تظهر على شكل أعراض جسدية تؤذي آلية عمل الجسد وبالتالي تؤثر على دور الفرد في الحياة سواء على نطاق الأسرة أوالمجتمع ولا يبقى للفرد سوى الاستسلام للواقع وعدم مقاومة ذلك.

وهذا ما توصلنا إليه من خلال دراسة الحالة لصاحب القرار في ظاهرة الهجرة بالإضافة إلى أفراد أسرته الذين يرغبون في الهجرة واستعدوا لها، الأسر التي تركت أوطانها ولجأت بكل أعبائها إلى أحضان أوطان أخرى لا تعلم ما يخبئ لها المستقبل.

من الأوضاع المعيقة التي تعترض سبيل تحقيق حاجات ورغبات وأهداف هذه الأسر كان "الإحباط" وكانت مجموعة من العقبات المحيطة الموضوعية والفيزيقية القائمة في البيئة أوالاجتماعية "التقاليد الاجتماعية" والأنظمة والقوانين والأشخاص الآخرين أوكانت ذاتية شخصية قائمة داخل الشخص وكانت تبدوواضحة مع التقدم في العمر بين أفراد الأسرة الواحدة وتنوع رغباتهم، ولاشك أن منع رغبات الشخص من التحقق وإحباط حاجاته بشكل دائم يترتب عليها شعوره بتوتر حاد قد يتجاوز طاقة احتماله تجر معها الكثير من الثغرات التي لا يمكن للفرد من تجنبها إلا بالامتثال للهروب منها واللجوء إلى ما يخفف عنه مؤقتاً دون التفكير في نتائجها البعيدة.

وقد تبين أيضاً مدى تأثير الصراع والتنازع وخاصة عندما يكون هناك رغبتان أوحاجتان أوأكثر لدى الشخص الواحد ولهما قوة التأثير نفسها وكل منهما يتعارض مع الآخر في استحالة تحقيقهما معاً، وقد بدت هذه الصراعات في بعض الأحيان على شكل إحباط. وأن الصراع كان يترك تأثير أشد وقعاً من حيث التوتر والضيق من الإحباط، وكانت هذه الصراعات أغلبها

صراعات داخلية تكمن في الاختيارات أوالأهداف المتصارعة داخل الشخص نفسه مثل" القيم السياسية، وصراعات المهنية، والاجتماعية والصراع بين الحقوق والواجبات" وغيرها...

ولكن ما كان ملاحظاً هودرجة تحمل الإحباط والصراع حيث كان يختلف من شخص إلى آخر أما الذين كانوا قليلي التحمل فكانت تصل معهم إلى حد الانفجار وتظهر عليهم الأعراض الداخلية على شكل أعراض جسدية مثل الصداع وارتفاع الضغط والرجفان وألم في المعدة الإسهال أوالإمساك واضطرابات في الجهاز الهضمي واستجابات البعض كانت عدوانية نتيجة ما يعانونه من التوتر النفسي وكانت تبدوعلى شكل هجمات لفظية مثل المشاكسات والمعاكسات خاصة عند الفئة الشابة "الذكور", أما التهرب من المواقف المثيرة لمشكلات ذاتية أوتلك المذلة للنفس فقد كانت واضحة عند الفئة الراشدة مثل "رب الأسرة" وكان يظهر على شكل نكران الواقع المؤلم الذي ينتظرهم وينتظر أسرتهم ورفضهم الاعتراف بالأخبار غير السارة رغم إدراكهم لها وهم بذلك يخدعون أنفسهم لحمايتها ولأن النكران يخفف من حدة القلق الجسماني والتركيز على المظاهر المؤلمة كان يقترن بزيادة ضربات القلب والشعور بالقشعريرة.

وقد تبين العامل المشترك بين تلك الأسر في أسلوب التسويغ وهوأسلوب معرفي كان صاحب القرار يسوغ بواسطته سلوكه الخاطئ وميوله الأنانية بأسباب عقلانية مقبولة اجتماعياً بهدف إخفاء حقيقة سلوكه وميوله ليتوافق مع المشكلات والأزمات.

ومن أهم الضغوط التي وردت أثناء المقابلة والتي كانت مثل جدار عازل يفصل بين تلك الأسر والتلاؤم والتوافق هي الضغوط الاقتصادية والتي بدأت تلعب الدور الأكبر والأعظم في تشتيت عيشهم وضعف قدرتهم على التركيز والتفكير وخاصة عندما عصفت بهم الأزمات المالية أوفقدان العمل بشكل نهائي فانعكس كل ذلك على حالتهم النفسية وقد نجم عن ذلك عدم قدرتهم على مسايرة متطلبات الحياة، ومن جهة أخرى الضغوط الاجتماعية وخاصة الضغوط الدراسية والبحث عن المستقبل الآمن للأطفال.

ومن أهم المشاعر المصاحبة لكل ذلك مشاعر عدم الارتياح كالقلق والضيق والغضب والحزن بالإضافة إلى التعب والملل الناتجان عن القلق النفسي وكل ذلك كان واضحاً في الخلل الذي كان يتميز به نشاطهم المعرفي والتكيف والإنتاج والسيطرة على الذات وضيق حاد وخلل في السلوك الاجتماعي.

ثمة حقيقة يفترض ألا تغيب عن الأذهان وهي أن الواقع المزدحم بالعقبات التي تعترض سبيل حاجات الأشخاص وأهدافهم يجعل من المستحيل تلبية تلك الحاجات وتحقيق تلك الأهداف لذا يفرض على الأشخاص التحكم في حاجاتهم ورغباتهم وإخضاعها لأحكام الواقع ولإمكانيات البيئة المتاحة التي تحتاج إلى وقت حتى تتغير في حصر الرغبات والأهداف الشخصية ضمن نطاق الإمكانات المتاحة والكفايات الذاتية أيضاً. معنى ذلك أن توافق الشخصية وتكيفها هوالتوافق مع الوضع الراهن سواء في حالة تلبية حاجاتهم وتحقيق لأهدافهم أم في حالة تمكنهم من تعديل تلك الحاجات أوالانصراف عنها بمحض الإرادة والاقتناع.

إن الإنسان المعاصر ينجح في استيعاب النموالمتسارع لمتطلبات الحضارة ولكنه يخسر بالنتيجة قدرته الجسدية والنفسية ومقاومته في التحمل ولأن الذات البشرية لا تأتي في مقدمة استقرار الإنسان عند الفرد الحالي نتيجة كثرة الأدوار التي يقوم بها في الحياة مستهلكاً كل طاقاته في إرضاء الحاجات الثانوية وهضم حاجاته الأساسية التي تؤدي إلى تعزيز الذات وتقديره لذا نرى بأن الإنسان الحالي يلجأ في أغلب الأحيان إلى الهروب والتسويغ خوفاً من المجتمع الذي يعيش فيه.

مقترحات الشعب:

وللحد من ظاهرة الهجرة والتوقف على أهم أسبابها قمنا بطرح سؤال من خلال استمارة استطلاع الرأي التي تم توزيعها على المواطنين كانتون الجزيرة، لأن المواطن عصب المجتمع ولابد من الوقوف بكل جدية على متطلباته وتأمين احتياجاته للارتقاء بواقعه الاجتماعي وتحسينه والتخلص من ظاهرة الهجرة التي باتت تنخر في جسد المجتمع، ومن خلالها توصلنا إلى مجموعة مقترحات وهي كالتالي:

تحسين الوضع المعيشي وتأمين متطلبات الحياة اليومية وتحسين مادة الخبز باعتبارها المادة الأساسية.

1- تأمين فرص عمل وزيادة دخل الفرد.
2- محاسبة التجار وخفض الأسعار وتوحيدها والتقليل من الضرائب.
3- تأمين فرص عمل لائقة للمرأة تضمن كرامتها وتحميها من الشذوذ الاجتماعي.
4- تشجيع الاقتصاد الريفي (زراعة – صناعة يدوية) من خلال توفير المواد الأولية والدعم المادي لهم.
5- بناء شركات ومشاريع استثمارية داخل روج آفا.
6- الابتعاد عن الروتين داخل مؤسسات الإدارة الذاتية والقضاء على الفساد ومحاربة كل من ينشرها وذلك عن طريق تشكيل لجان مستقلة.
7- تأمين وسائل ترفيهية للشباب.
8- لأن الشعب مهيأ نفسياً للهجرة من عشرات السنين والهجرة من مفرزات الوضع الحالي للبحث عن حياة أفضل والهروب من الواجب الوطني لابد من نشر التوعية بين المواطنين وحثهم على الأهمية التاريخية التي يمرون بها واستغلال الفرصة التاريخية والدور يقع على عاتق المثقفين.
9- مراقبة لجان الإغاثة كونها تعمل بمعايير مزدوجة تؤدي إلى استياء المواطن وذلك من خلال إعادة النظر في عمل المنظمات الإغاثية.
11- مراقبة عمل الكومينات وتفعيلها بشكل يرتقي إلى المستوى المطلوب.
12- تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية وتخفيف القيود الأمنية.
13- دعم ثقافة العيش المشترك وقبول الآخر والتآخي بين جميع المواطنين.

14-الابتعاد عن العادات والتقاليد القديمة البالية المفرطة على المرأة لأنها كانت من الاسباب المسببة للهجرة بالنسبة إلى غالبية النساء.

15-أحد العوامل المسببة للهجرة هوالخوف من المستقبل وارتفاع معدل الفقر وانعدام الأمان والتشتت الأسري.

16-زيادة الاهتمام بالفئة المثقفة وتوفير العمل المناسب لها.

17-وضع الشخص المناسب في المكان المناسب لعدم تمتع بعض الكوادر بالمؤهلات المطلوبة.

18- بناء جامعات داخل قامشلولتخفيف الأعباء المادية والمواصلات على الطلاب.

19_الاهتمام بالتعليم والتوعية.

20_عدم السماح للكفاءات الشابة بالهجرة.

21_حل التناقضات المتواجدة بين الأطراف السياسية.

22_ابتعاد **PYD** عن سياستها الانفرادية الحاكم الواحد.

23-السماح بحرية التعبير والرأي.

24-الاستيلاء على الممتلكات العامة وتسخيرها لخدمة الشعب.

25- طرد كل المسؤولين السياسيين والعسكريين الذين هجّروا أولادهم خارج روج آفا إلى خارج روج آفا.

26-تأمين الأمن والاستقرار والحماية والدفاع عن أرض روج آفا وعدم السماح لأي قوة غربية بالسيطرة عليها.

27_إلغاء التجنيد الإلزامي (انتساب حر – خدمة طوعية).

28- بالمقابل تأكيد الغالبية من الشعب على الدفاع الذاتي لأنه واجب على كل مواطن من أجل حماية أرضه وأهله من دنس الإرهاب.

28-قيام الإعلام بنشر الوعي بين المواطنين والحث على التمسك بأرض الوطن.

29_عدم وجود إعلام كافٍ يدعم البقاء على أرض الوطن والمضاد للهجرة وعدم الترويج لفكرة الهجرة قناة (روداو) لذلك لابد من إحداث تطوير داخل المؤسسات الإعلامية وإعادة النظر في عملها.

30- دعوة لكل المهاجرين بالعودة إلى الوطن وفتح الطريق أمامهم وتشجيهم على استثمار أموالهم بإقامة المشاريع الاستثمارية في روج آفا بحيث يخدم الشعب.

31- قيام الإعلام بكافة وسائله بفضح سياسات الغرب ومآربهم في تشجيعهم للهجرة والتسهيلات التي تقدمونها من أجل تحقيق مصالحهم الرأسمالية في المنطقة.

32- دراسة القوانين الصادرة عن الإدارة الذاتية وصياغتها بما تلبي رغبات كافة شرائح المجتمع.

33-عمل الإدارة الذاتية هوالخطوة الأولى لدمقرطة المنطقة وتحقيق التعايش السلمي.

34-اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة للحد من التصرفات والتصريحات اللامسؤولة الصادرة من قبل بعض الأفراد في الإدارة الذاتية وإحالتهم للقضاء والتي تتسبب بالهجرة.

35-عدم قيام الأطباء بواجبهم الإنساني تجاه المرضى وأصبح شغلهم الشاغل جمع الأموال لذلك لابد من إخضاعهم للرقابة.

36- توفير التأمين الصحي.

37- وضع قيود صارمة لمنع الهجرة ومحاسبة السماسرة (المهربين).

38-إعطاء القروض بضمانات.

39- تأمين المحروقات وخاصة للزراعة بأسعار منخفضة.

40-الاعتماد على العوائل الوطنية وعوائل الشهداء وتأمين حياة كريمة لهم.

41- تنفيذ مشروع دجلة وتمويله من منطقة جنوب الرد وإعادة الأراضي إلى مالكيها الأصليين (المنطقة الكردية).

من ملاحظ يظهر بعض تناقضات من حيث المقترحات المطروحة من قبل المواطنين لأننا حاولنا قدر المستطاع أن نتواصل مع كافة شرائح المجتمع وبمختلف انتماءاتهم السياسية والدينية والقومية وعدم التقيد بأخذ وجهة نظر ورؤية واحدة والتعرف على المشكلة من جهات مختلفة والالمام بها بشكل كامل قدر الإمكان وللأمانة العلمية قمنا بسرد جميع المقترحات وحتى نكون صلة وصل بين الشعب وجهات المعنية ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل مقترح يعبر على حقيقة الواقع ولأننا كفريق بحث كان لدينا أيضاً ملاحظاتنا من خلال جولاتنا الميدانية ورؤيتنا للواقع المعاش.

تقرير عن لقاءات مع الأحزاب والجهات المعنية لمناقشة الهجرة وأسبابها والحلول المقترحة من قبلهم:

بعد أن توصلنا إلى النتائج الرقمية لاستطلاع الرأي المخصص للهجرة والاقتراحات المقدمة من قبل الشعب قام فريق من بحثنا بنقاش تلك النتائج مع الجهات المعنية والتي تضمنت الأحزاب السياسية وهيئات الإدارة الذاتية والمعابر الحدودية.

من الأحزاب السياسية التي تم إجراء لقاءات معها وهي كالتالي (الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، حزب اليسار الكردي في سوريا، حزب التغيير الديمقراطي الكردستاني، حزب الليبرالي الكردستاني، الجمعية السريانية الثقافية، حزب الاتحاد الديمقراطي، الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، المجلس الوطني الكردي في سوريا (**ENKS**)، مجلس غرب كردستان (**Tev-Dem**).

أما الهيئات فكانت كالتالي: هيئة المرأة – الهيئة التنفيذية – الهيئة التشريعية – هيئة الإعلام – هيئة الدفاع – قناة روناهي – ومركز الأسايش – ومعبري سيمالكا ودرباسيه.

ونتيجة الاقتراحات المطروحة من قبل الشعب والنتائج التي تم التوصل إليها من قبل فريق بحثنا عن طريق الاستطلاع كان لابد من إجراء لقاءات مع الجهات المعنية وخاصة الاتهامات الموجهة من قبل الشعب لهم بعدم قيام بعض الجهات بعملها واتهام بعضها بالتواطؤ مع أطراف معادية لثورة روج آفا، من تلك المعطيات كان لابد من إجراء تلك اللقاءات، لمناقشة الأسباب المؤدية إلى هذه الحالة وماهي النقاط الضعيفة المستغلة من قبل الدولة الطامعة لطاقات الوطن ووضع حلول سريعة ومرحلية للحد من الهجرة وإيقافها والتعرف على وجهة نظر تلك الجهات، وقد استخلصنا من تلك اللقاءات بوجود تيارين ضمن الإطار السياسي المتمثلين في مجلسي غربي كردستان **Tev-Dem** والمجلس الوطن **.enks**

حيث أرجعوا السبب الرئيسي للهجرة إلى السبب السياسي وتضارب المصالح السياسية بين الأحزاب الكردية على خلاف وجهة نظر الشعب الذين أرجعوا السبب الرئيسي للهجرة إلى السبب الاقتصادي.

يرى التيار الأول المتمثل بمجلس غربي كردستان (**Tev-Dem**) استمرار النزاعات والخلافات بين الأحزاب بسبب تدخل أيدٍ خارجية تمنع تحقيق أي وحدة واتفاقية وذلك عن طريق (**enks**) واتهامها بالمماطلة الاتكالية ورغم اتفاقها على المشاريع المطروحة على أرض الواقع مع (**tv dam**) ولكنها تنسحب في اللحظات الأخيرة قبل إصدار قرار بتنفيذ المشاريع المطروحة حيث كان هذا التيار يرى بأنه من الضروري العمل والنضال من أجل إثبات القوة الكردية في الواقع الحالي لكسب اعتراف وتأييد القوة الدولية بالكيان الكردي.

أما التيار الثاني المتمثل بالمجلس الوطني الكردي (**enks**) يرى بأن السبب الرئيسي للهجرة هي (**Tev-Dem**) والإدارة الذاتية والقوانين الصادرة عنها والتي تسعى من خلالها إلى إفراغ المنطقة من الشعب الكردي لتحقيق أجندتها وتفردها بالحكم والسلطة وعدم قبوله للأطراف الأخرى. وتشير إلى استياء الشعب من قراراتها والقوانين الصارمة المطبقة بحقهم.

مؤكداً بأن كل ما تم إنجازه وتحقيقه على أرض الواقع من إدارة ذاتية ومؤسساتها شكلية لأنها لم تحظ بأي اعتراف دولي بعد؛ أي أنهم يرجعون إثبات الكيان الكردي إلى الاعتراف الدولي ثم العمل بعد ذلك على تطوير هذا الكيان.

بالمقابل كان هناك تيار غير منطوتحت ظل أي من المجلسين يقول بالرغم من حداثة الإدارة الذاتية و(**Tev-Dem**) ونواقصهما إلا أنهما يخدمان ثورة روج آفا وشعبها.

وتسعيان بكل ما تمتلكان من قوة للمحافظة على الثورة وتحقيق أهدافها. على عكس المجلس الوطني الذي يعمل ضد هذه الثورة ويعمل على إجهاضها وذلك لارتباطهم بأجندات خارجية متجسدة بتركيا كما هومعلوم فإن تركيا هي العدوالأول للشعب الكردي وليس من مصلحتها إقامة كيان كردي معترف به وبالنهاية فإن هذه التيارات مقصرة تجاه الشعب لأنها لم تستطع توعية الشعب وتهيئتهم لاستقبال الثورة والتأقلم والتكيف بما تحمله من تغيرات.

أما بالنسبة للهيئات الإدارة الذاتية ومؤسساتها فقد اجمعت على أن السبب الرئيسي للهجرة هو بأن الشعب كان مهيَّأً للهجرة وذلك بسبب ضعف الارتباط الوطني والتمسك بالأرض بالرغم من وجود بعض الأسباب التي كانت من مفرزات الثورة وهي الأسباب الطبيعية أثناء الحرب (تدني المستوى الخدمي، تدني مستوى دخل الفرد، غلاء الأسعار، واضطراب الأمن وغير ذلك) لكنهم لا يرونها أسباباً مقنعة لترك الوطن والهجرة بهذا الشكل غير الطبيعي.

وسعت هذه الهيئات بكل طاقاتها للسيطرة على تلك الأسباب وحلها وذلك من خلال توفير فرص عمل، ورفع مستوى الرواتب وضبط الأسعار والسوق وغير ذلك، وأثناء زيارتنا للمعابر الحدودية (سيمالكا ومعبر درباسية) التقينا مع الإداريين القائمين عليها وبعض النازحين العائدين إلى الوطن حيث أكد الجميع بأن جميع النازحين والمهاجرين هاجروا لأسباب أمنية واقتصادية وعدم وضوح ملامح المستقبل في سوريا وضمنها روج آفا كردستان ولكن بعد أن شهدت المنطقة الاستقرار والأمن والازدهار باتت هناك أعداد هائلة تعود إلى الوطن.

وفي النهاية أكد الجميع بأن ما يمر به روج آفا هي ظروف طبيعية بما تشهدها المنطقة من تغيرات جذرية ولكن بمقارنة روج آفا كردستان مع باقي المناطق السورية الأخرى فإنها الأكثر أماناً واستقراراً والمحافظة على بنيتها التحتية والدليل على ذلك أنها شكلت ملاذاً أمناً للعديد من النازحين من العائلات السورية من المحافظات الأخرى ونازحي شنكال والمهاجرين العراقيين، وخلاصة لما توصلنا إليه وجدنا بأن الانشقاق المتواجد في الصف الكردي وعدم توحيده أدى إلى تبعية بعض فئات من الشعب للانشقاق وعدم قبول ما يصدر من الطرف الآخر لمجرد عدم اشتراك حزبه السياسي بإصدار تلك القوانين والمراسيم وليس لأن هذه القوانين لا تخدم مصلحته. واستغلال تلك الأحزاب اتباعهم لخلق حالة من الفوضى وتشهيراً لتلك القوانين، بات واضحاً للعيان بأن المشكلة ليست مشكلة تلك القوانين بقدر ماهي عدم قبول الطرف الآخر.

ومن أهم المقترحات المقدمة من قبل هذه الجهات للحد من الهجرة.

1- ملاحقة ومحاسبة جميع المهربين وسماسرة البشر والحد من نشاطاتهم.

2- توقف الدول الأوربية عن دعمها واستقبالها للاجئين.

3- العمل على الجانب الاقتصادي بفتح مشاريع استثمارية وتأمين فرص عمل وزيادة دخل الفرد وتأمين المتطلبات المعيشية الضرورية (خبز، ماء، كهرباء).

4 –توعية الشعب وحثه على الارتباط والمحافظة على أرض الوطن.

5 –زيادة تفعيل الكومينات لتقديم الخدمات والوقوف على مشكلات الناس وحلها.

6 –إيجاد حالة من التوافق بين مكونات المنطقة تتطلب العمل بشفافية للوصول إلى مرحلة الأمن.

7-وجود إعلام حر بعيد عن التسييس.

8-زيادة الندوات والمحاضرات التثقيفية وتوعية الشعب.

9-وحدة الأطراف السياسة والعمل لأجل مصالح الشعب والابتعاد عن مصالحها السياسية.

10-دراسة القوانين قبل إصدارها وتهيئة الشعب لاستقبال هذه القوانين.

وأخيراً من خلال ما تلمسناه من الواقع المعاش وملاحظتنا لها بأن الأطراف الفاعلة على الأرض وهي المتمثلة بمجلس غربي كردستان ومؤسسات الإدارة الذاتية بالرغم من قيام الأطراف الأخرى بتشهيرها وتشويه صورتها أمام الشعب، إلا أنها كانت تخدم ثورة روج آفا وتحافظ عليها وكانت تقف بكل جدية على مشاكل الشعب وحلها بالإمكانيات البسيطة المتاحة والأهم من كل ذلك حالة الأمن والأمان اللتين وفرتهما للمنطقة بفضل قواتها العسكرية والتي باتت القوة الوحيدة والتي أجبرت جميع الأطراف الدولية والإقليمية إلى الاعتراف بها، ولكن ذلك لا يعني بأنها لا تتمتع بالنواقص والسلبيات، إلا أنهم أكدوا بالوقوف على تلك النواقص والسلبيات وتداركها وتجاوزها، وما يهمنا هنا الاعتراف بتلك النواقص والسلبيات وتقديم النقد الذاتي على عكس المجلس الوطني الكردي بالرغم من عدم امتلاكه لأية قاعدة له على الأرض، فكل ما قدمه للشعب عبارة عن وعود لا تستند إلى أية ضمانات من قبل الأجندات التابعة لها.

عيوب الدراسة:

قد تعود نتائج البحث إلى أخطاء الحظ والصدف.

- لوتم عرض نتائج الاستبيان على المحكمين لكان من الممكن أن تكون النتائج أكثر تمثيلاً للصدف.

- سوء فهم بنود الاستبيان والتقرب السطحي من قبل المفحوصين.

- إضافة إلى أنه لم يتم شرح تطبيق الاستبيان بشكل صحيح من قبل فريق العمل.

ثانيا : الواقع السكاني لأيالة الحسكة[1]:

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

د. هفال فاطمي

1 – الخصائص الديموغرافية لسُكّان أيالة الحسكة :

بدايةً وقبلَ الخوضِ في الخصائصِ الديموغرافية لسكّانِ أيالة الحسكة؛ يجب ذِكر لمحة موجزة عن تاريخِ التعدادت السكّانيَّة في سوريا؛ خاصَّةً وأنَّ هذه التعدادات تُعَدُّ الأساس الَّذي تعملُ على أساسه مُعظم الدراسات السُكَّانيَّة، حيث يُدرَكُ من خلالهِ ذلك النموالسكّاني المُتسارع؛ والَّذي ينعكس بشكل سلبي على عمليَّةِ التنمية في كانتون الجزيرة[2]وعموم سوريا[3].

إنَّ أوَّل تعدادٍ أجرَتـه الحكومـة السـورية المُستقلَّة كـانَ عـام 1946؛ وبلـغَ عـددُ سكّانِ سـوريا بموجبـه وبعـد إجـراء التصـحيحات علـى النتـائج 1324046 نسـمة، وتـلاه تعـدادٌ آخـر بمُناسـبة الانتخابات التشريعيّة عام 1947 4؛ وقد تهرَّبَ العديدُ من السُكَّان من المشاركةِ فيـهِ لعدم الثقةِ أوخوفاً من الضرائب؛ حيثُ أظهرَ بأنَّ عدد سكانِ الدولـةِ قد تضـاعفَ عن مثيلـه في تعدادِ عام 1922 ليصلَ إلى 3043310 نسمة، ونظراً لأنَّ سُكان كانتون الجزيرة شكّلوا ما نسبتهم 7.4 % من سُكَّانِ سوريا في مُعظمِ التعدادات اللَّاحقة (بغَضّ النظرِ عن الظروفِ التاريخيَّة)؛ فإنَّ عددَهم نظريَّاً كانَ يقاربُ 225000 نسمة، وفي عام 1960 أثناءَ عهد الوحدة؛ وبناءً على توصيات هيئةِ الأُممِ المُتَّحدة جرى تعدادٌ عامّ لسكّان سوريا (تمَّ بناءً على بياناتِه وضعُ وتنفيذُ أوّل خطّةٍ خُمسيّة للتنميـة الاجتماعيّـة والاقتصـاديّة للدولـة) بلـغَ عـددُهم بموجبـه 4565121 نسـمة؛ شكَّلَ 7.73 %

---

[1] يجب التنويه هُنا بأنّ هذه الدراسة قد تمّ إنجازها قبل صدور التقسيمات الإداريّة للفيدراليّة الديمقراطيّة لشمال سوريا ؛ والّتي تمّ إعلانها في 15 / 8 / 2017، حيث تتألّف فيدراليّة شمال سوريا حاليّاً من ثلاثة أقاليم ؛ هي : الجزيرة والفُرات وعفرين، ويتكوّن إقليم الجزيرة من مُقاطعتَي : قامشلّووالحسكة، وتضمُّ مُقاطعة قامشلّومنطقتَين : قامشلّوودَيرَيك، وتتألّف منطقة قامشلّومن نواحي : عامودا وتربه سِپيه وتل حميس وتل براك، فيما تتألّف مُقاطعة الحسكة من مناطق : الحسكة (الّتي تضمّ نواحي الشدّادي والعريشة والهَول) ؛ ودرباسيّة وتل تمر وسَرَي كانيه (الّتي تضمّ ناحية زَركَان)، أمّا من حيث المُقارنة بين المُصطلحات الواردة في هذه الدراسة والمُصطلحات الّتي كانَت تُستَخدَم في التقسيمات الإداريّة لدى النظام السوري ؛ فإنّ مُصطلح (أيالة) هوالمُصطلح الّذي أصبحَ مُتعارفاً عليه حسب قانون الإدارة الذاتيّة الديموقراطيّة لما كان يُعرَف سابقاً باسم (المنطقة الإداريّة) بعد تحرير شمال سوريا، وبالتالي فإنّ أيالة الحسكة هوالاسم المُستَحدَث لما كان يُعرَف سابقاً باسم كلٍّ من (منطقة الحسكة الإداريّة) ؛ و(منطقة الشدادي).

[2] مُصطلح كانتون الجزيرة هوالمُصطلح الّذي أصبحَ مُتعارفاً عليه حسب قانون الإدارة الذاتيّة الديموقراطيّة لما كان يُعرَف سابقاً باسم (مُحافظة الحسكة)، وهي إحدى الكانتونات الثلاث الّتي كانَت تتكوّن منها الفيدراليّة الديموقراطيّة لشمال سوريا - غربي كُردستان بعد تحريرها ؛ والّتي كانَت تتألّف من : كانتَونات الجزيرة وكوباني وعفرين، أمّا بعد صدور التقسيمات الإداريّة سابقة الذِكر فقد تمّ تغيير اسم كانتَون الجزيرة إلى (إقليم الجزيرة)، وأيالة الحسكة إلى (مُقاطعة الحسكة) باستثناء منطقتَي درباسيّة وسرَي كانيه اللّتان لم تشملهما هذه الدراسة ؛ وبإضافة ناحية (تل براك) التابعة لمنطقة قامِشلّو؛ والتابعة بدورها لمُقاطعة قامِشلّو؛ حيث شملتها هذه الدراسة.

[3] يُعَرَّف تعدادُ السكّان بأنّه : العمليّة الشاملة لجمع وتجهيز وتقويم ونشر البيانات الديموغرافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة المُتَعلّقة بكلّ الأفراد في دولةٍ ما أوفي جزءٍ منها في وقتٍ زمنيٍّ مُعَيّن : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 12.

[4] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 35 - 36.

منهم سُكَّانُ كانتون الجزيرة حيثُ كانَ عددهم 352896 نسمة؛ منهم 142351 نسمة عدد سُكّان أيالة الحسكة، وفي ليلة 22 - 23 أيلول عام 1970 جرى التعدادُ الحقيقيُّ الثاني لسُكَّانِ سوريا؛ وقد بلغَ عددُهم بموجبِه 6304685 نسمة؛ منهم 468506 نسمة عددُ سُكَّانِ كانتون الجزيرة؛ حيثُ شكَّلوا 7.43 % من سكّان سوريا؛ فيما بلغَ عدد سُكّان أيالة الحسكة 152637 نسمة، ثُمَّ كانَ بعد ذلك تعدادُ عام 1981؛ الّذي بلغَ بموجبه عددُ سُكّانِ سوريا 9171622 نسمة؛ منهم 669756 نسمة سُكّانُ كانتون الجزيرة[5]؛ بنسبةٍ تُقاربُ 7.3 % من مجموعِ سكانِ سوريا؛ فيما بلغَ عدد سُكّان أيالة الحسكة 228840 نسمة، ثُمّ جرى تعدادُ العيّنة عام 1994؛ حيثُ أُخِذَت عيّنةٌ تشملُ 10 % من مجموعُ السُكَّانِ؛ وقد بلغَ عددُ سُكَّانِ سوريا بموجبهِ 13782000 نسمة، منهم 1022940 نسمة عددُ سُكّان كانتون الجزيرة[6]؛ وبنسبةِ 7.42 % من مجموعِ سُكّانِ سوريا؛ فيما بلغَ عدد سُكّان أيالة الحسكة 371698 نسمة، وآخرُ التعدادات السُكّانيّة في سوريا كانَ التعداد العامّ للسُكَّان والمساكن الّذي اتّخذَ أسلوب العدّ الفعلي؛ وكانَت لحظةُ الإسناد الزمني فيه : منتصف يومَي 13 - 14 أيلول عام 2004، حيثُ أظهرَت النتائجُ الأوَّليَّة منه بأنَّ عدد سكّان سوريا بلغ 17920844 نسمة؛ منهم 1275118 سُكَّان كانتون الجزيرة؛ حيثُ شكَّلوا نسبة 7.12 % من إجمالي عدد سُكّان سوريا؛ فيما بلغَ عدد سُكّان أيالة الحسكة 480394 نسمة؛ منهم 245885 نسمة ذكور؛ و234509 نسمة إناث، وهوما يتوضّح في الشكل البياني () التالي :

الشكل البياني () : عدد سُكّان أيالة الحسكة حسب الجنس :

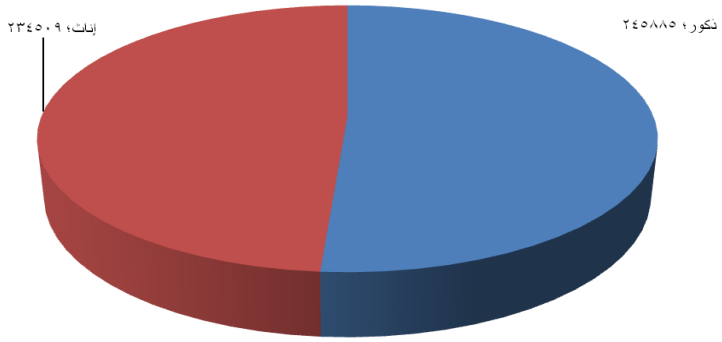

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

وهُنا يجب الإشارة إلى الإحصاء الّذي قامَت به الإدارة الذاتيّة الديموقراطيّة عام 2016 لمنطقة شمال سوريا - غربي كُردستان؛ بما فيها كانتون الجزيرة وأيالة الحسكة؛ علماً بأنّ نتائج هذا الإحصاء لم تظهر للعلن حتّى تاريخه، وبعد صدور نتائجه ستتغيّر الوقائع والأرقام الّتي سيُعتَمَد عليها رسميّاً؛ وحينها سيتمّ إغناء هذا البحث واستدراك النواقص الموجودة فيه.

[5] يمثِّلُ هذا الرقم مجموعُ سكّانِ الكانتون، بينما السكّانِ السوريين فقط فقد كان عددهم 614964.
[6] يمثِّلُ هذا الرقم مجموعُ سكّانِ الكانتون، بينما السكّانِ السوريين فقط فقد كان عددهم 939511.

وعموماً يمكنُ دراسة الخصائص الديموغرافية لسُكّان أيالة الحسكة من خلال :

1. الحركةُ العامّةُ للسُكّان :

تُقَرِّرُ مكوّنات الحركة العامّة للسُكّان أنماطَ النموالسُكّانيّ بفضلِ ثلاثة عناصر؛ هي : الولادات والوفيّات والهجرة. ويعبّرُ مُصطلح (الزيادة الطبيعيّة للسكّان) عن الشكلِ البيولوجي للتزايد، وهوحصيلةُ الولاداتِ والوفيّات معاً؛ أي بما يؤثّران سلباً أوإيجاباً في مجموعِ عددِ السُكّان، أمّا مُصطلح (الزيادة الميكانيكية أوالتنقّليّة للسكّان) فيعبّرُ عن أثرِ عاملِ الهجرة سواءً كان مباشراً أم غير مباشر، ونظراً لأنّ العناصر الثلاثة السابقة الذِكر تُحدّدُ الحركةَ العامّةَ للسُكّان ومعه النموالسكّاني في أيالة الحسكة؛ فإنّه يجبُ دراسةُ كلّ منها بشيءٍ من التفصيل :

أ- الولادات :

تؤثّرُ الولادات في بُنى السكّان المختلفة؛ وفي مُجمَلِ الخصائصِ الديموغرافية لهم؛ بما في ذلك تنقُّلاتِهم وطريقة انتشارهم؛ بالإضافةِ لتأثيرها الهامّ في حركةِ النموالسكّانيّ. إنَّ أيَّةَ زيادةٍ في الإنجابِ تنعكسُ على التركيبِ العمريّ للسكّان؛ وذلك بتوسيعِ حجمِ الفئاتِ الصغيرة في المُجتمع على حسابِ الفئاتِ الأكبر سنّاً؛ مؤدّيةً إلى تغيّراتٍ اجتماعيّةٍ واقتصاديّةٍ وديموغرافية تؤثّرُ في الخصوبةِ نفسها، والولادةُ عاملٌ بيولوجي أعقدُ وأصعبُ دراسةً من عاملَي الوفاةِ والهجرة بسببِ تعقّد مؤثّراتها وتنوّعها وتذبذبها؛ ممَّا يستحيلُ معه التحكُّمُ بها والتنبُّؤ بمستقبلٍ ثابتٍ لحركتها[7]. يُعتَمَدُ في قياسِ الولادات على إحصاءات خصوبةِ السُكّانِ الفعليّة، ومن أكثر المقاييس المُستَخدَمةِ لهذه الغاية : **مُعدّل المواليد الخام** (الّذي هوأكثرُ المقاييس استخداماً وشيوعاً؛ ويمثّلُ نسبةً ألفيّة لكلّ حالات الولادةِ المُسَجَّلة في منطقةٍ ما في سنةٍ مُعَيَّنة[8])؛ و**مُعدّل الخصوبة العام**[9]؛ و**مُعدّل الخصوبة الكُلّيّة**[10]**والعمرية؛ ونسبة النساء إلى الأطفال** [11](الّتي لها أهمّيّة عند مقارنةِ المجموعات السكّانيّة

---

[7] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 161 - 189.

[8] يتمُّ استخراج المُعَدّل عن طريق المُعادلة : **n = (N ÷ P) × 1000**

باعتبارِ أنَّ (**N**) تعني أعداد المواليد المُسَجّلة في السنة، والرمز (**P**) مجموع عدد السكّان في منتصفِ تلك السنة. وقد تمَّ استخراجُ المعدّل لجميعِ سنواتِ التعدادِ عدا تعداد سنة 2004، حيثُ أنَّ النتائج الأوَّليَّة الصادرة بشأنه لم تحتوبياناتٍ تفيدُ هذه الفقرة.

[9] وهومقياسٌ لاستخراج عدد ما تنجبه كلّ الإناثِ خلالَ سنواتِ الإنجابِ (بين 15 - 49 سنة من العمر)، أي : **1000 × F = N ÷ (P f , 15 / 49)**.المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 191 - 192.

[10] يعني مجموع معدّلات الخصوبة النوعيّة لكلّ سنة من سنوات فترة الإنجاب للمرأةِ الواحدةِ ؛ أولألفِ امرأةٍ من السكّان، بمعنى أنّه بمثابة متوسّط لما تنجبه المرأة الواحدة أو1000 امرأة طوال سنوات قدرتها على الإنجاب، ويُستَلزَمُ لاستخراج هذا المعدّل الحصول على جداول الخصوبة لفئاتِ الأعمار، فإذا كانت خمسيّة (أي لكلّ خمس سنواتٍ من سنواتِ العمر) يجبُ عندئذٍ ضرب ناتج الفئات العمريّة الخمسيّة بعدد خمسة لكي نحصل على مجموع خصوبة كلّ سنوات فترة الإنجاب، أي : **f ´ = Σ (5 × [5 N x ÷ 5 P f , x]**

حيث : (Σ) إشارة الجمع ؛ و(**5 N x**) عدد المواليد الأحياء للأمّ في عمر **x** من فئات الأعمار الخماسيّة ؛ و(**5 P f , x**) عدد الأمّهات بعمر **X** من فئاتِ الأعمارِ الخماسيّةِ في سنّ الإنجاب : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 196.

داخل الدولةِ الواحدة؛ ليس في دراسةِ حركةِ الخصوبة فحسب؛ وإنّما أيضاً في الدراسات الفصليّة للهجرة)؛ و**مُعدّل الزواج الخام** [12]؛ و**مُعدّل الطلاق الخام** [13]؛ و**الحالة الزواجيّة للسكّان** (الّتي تكمنُ أهمّيّتها في تأثيرِها غَير المباشَر على عنصرِ الولادات؛ وبالتالي على عمليّةِ النموالسكّانيّ بشكلٍ عامّ)؛ " حيث لم تتوفّر البيانات اللّازمة عنها فيما يخصّ أيالة الحسكة "، فيما توفّرَت فقط البيانات المُتعلّقة بمُعدّل الخصوبة الزواجيّة :

- **مُعدّل الخصوبة الزواجيّة :** يرتفعُ مُعدّل الخصوبة الزواجيّة عموماً في أيالة الحسكة؛ حيث يصلُ إلى 8.32؛ وهوأعلى من المُعدّل المُسجَّل في كانتون الجزيرة والمُقدَّر بـ 7.71؛ والّذي هوأعلى بدوره من المُعدّل العام المُسجَّل في سوريا والّذي قُدِّرَ بـ 6.39، والأرقام السابقة تُظهِرُ تخلّف أيالة الحسكة وعموم كانتون الجزيرة بالنسبة لسوريا في مجال تنظيم الأُسرة وسياسات تحديد النسل، وهوعائدٌ بالدرجةِ الأولى إلى انتشار الجهل والأُمّيّة في الأيالة والكانتون عموماً؛ إضافةً إلى بروز ظاهرة تعدّد الزوجات في مُجتمع الأيالة والكانتون؛ وبالتالي إنجاب أعداد كبيرة من الأطفال نتيجة التخلّف، حيث يُعتَبرُ كانتون الجزيرة وخاصّةً أيالة الحسكة عموماً من أكثر المناطق السورية تخلّفاً؛ وتشاركها في هذه الناحية مُحافظتَي الرقّة ودير الزور؛ وهوما تُظهِره الإحصاءات الرسميّة بهذه الناحية، حيث سُجِّلَ أعلى مُعدّل للخصوبة الزواجيّة في الأيالة بناحية العريشة؛ وقد بلغَ 9.44، فيما سجّلَت ناحية مركز الأيالة (الحسكة) أدنى مُعدّل بالكانتون حيث بلغَ 7.35 نتيجة زيادة الوعي وانخفاض نسبة الأُمّيّة بين سُكّانِها؛ مُستفيدة من وجود مركز الكانتون فيها، والشكلَين البيانيّين يوضّحان ذلك.

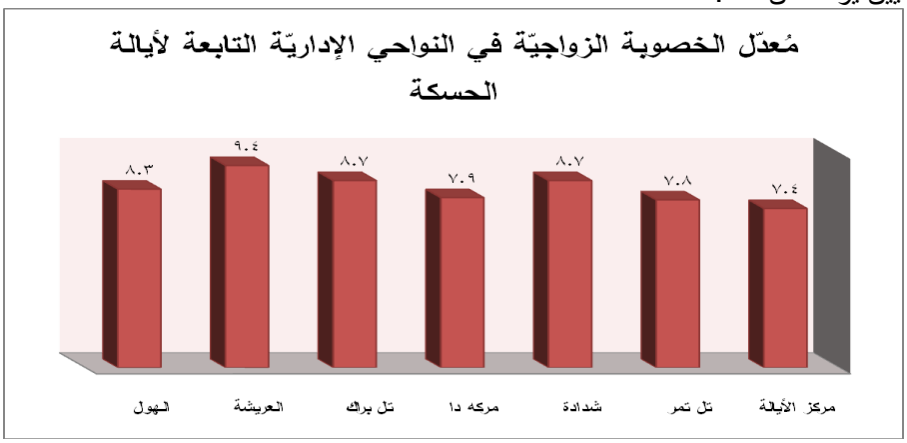

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

---

[11] يتمُّ الحصولُ عليها باستخراج نسبةِ عددِ الأطفالِ الّذين يقلّ عمرهم عن 5 سنواتٍ إلى عددِ النساءِ في سنّ الإنجابِ، أي: **(P f,15/49) × 1000 ÷(4 / 0 P)**.

[12] ويُستَخرَجُ بتطبيقِ المعادلةِ : **b = (B ÷ P) × 1000**

حيث يعني الرمز (**B**) عدد الزيجات خلال السنة، والرمز (**P**) مجموع السكّان في تلك السنة

[13] ويُستَخرَجُ بتطبيقِ المعادلةِ : **r b = (R b ÷ P) × 1000** حيث يعني الرمز (**R b**) عدد حالات الطلاق خلال السنة. المُصدَر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 198 - 199.

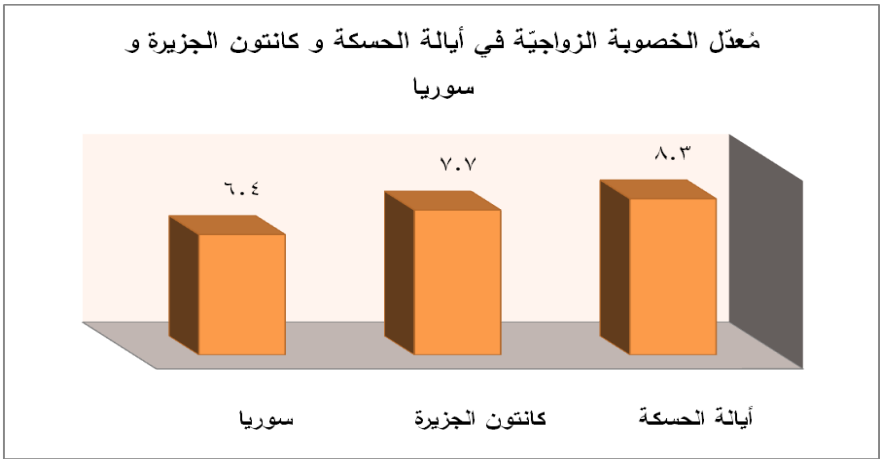

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

ب- الوفيّات :

دراسةُ الوفيّاتِ مهمّةٌ لتأثيرِها في تغيّر حجم السكّان المستقبلي؛ وكذلك لأهمّيتها لدى الباحثين في التراكيب السكّانيّة؛ وخاصّةً العمريّة والنوعيّة منها، كما تبرزُ أهمّيّتها عند مقارنتها ببقيّةِ الوقائع الحيويّة لإظهارِ التباينات الإقليميّة؛ وكذلك في تقويم مدى استخدام الموارد المُتاحة؛ وحركة النشاطات الاقتصاديّة؛ ومقدار الرعايةِ الصحّيّةِ؛ وانتشارِ المرضِ؛ ومستوياتِ التعليمِ والثقافةِ والخدمات. وتُعَدُّ معدّلات الوفاة مهمّةً لوضعِ السياسات السكّانيّة والبرامج الصحّيّة وقياس التغيّرات السكّانيّة حجماً وبُنيةً؛ وهي بذلك أساسٌ في وضعِ احتمالات حياةِ السكّان المستقبليّة؛ وهوما يُعَبَّرُ عنه بـِ (جداول الحياة) أو(جداول الوفيّات). ومن أهمّ المقاييس المُستَخدَمة في قياس الوفيّات **مُعدّل الوفيّات الخام**[14](الّذي هوالمقياسُ الأكثر شيوعاً واستخداماً لبساطته وسهولةِ الحصول على بياناته) وهُنا أيضاً لم تتوفّر البيانات اللّازمة لاستخراجه فيما يخصّ أيالة الحسكة.

ج- الهجرة :

وهي العنصر الثالث المسؤول عن تغيير عدد السكّان ومعدّل نموّهم السنوي وتوزيعهم، ويُعَبَّرُ عن حركتها عادةً اصطلاحُ : الحركة الميكانيكيّة أوالآليّة أوالتنقّليّة للسكّان[15].

رغم أنّ الهجرة بنوعَيها (المغادرة والوافدة) تشكّلُ عنصراً هامّاً من عناصر الدراسات السكّانيّة مع عنصرَي : المواليد والوفيّات؛ إلّا إنّه تعذّرَ إحضارُ البيانات الحديثة المُتَعَلِّقة بهذه الناحية في

---

[14] يمثّلُ نسبة عدد الوفيّات إلى 1000 من السكّان، أي : **m. = (M ÷ P) × 1000** حيث يعني الرمز **(M)** عدد الوفيّات المُسَجَّلة خلال السنة، والرمز **(P)** عدد السكّان في منتصف السنة. المَصدَر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 164.

[15] يمكن تعريفُ الهجرة كظاهرةٍ ديموجيوغرافية ؛ بأنّها : انتقال الأفراد من منطقةٍ لأُخرى بقصدِ تغييرِ مكان الإقامةِ للحصولِ على شروطٍ أفضلَ لحياتِهم باستثناءِ ما كان بغَيرِ إرادَتهم : المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 232.

أيالة الحسكة؛ نتيجة عدم توفّرها من جهة؛ وحتّى المُتَوَفّر منها في المجموعات الإحصائيّة فهي إمّا قديمةٌ أو غارقةٌ في بحر العموميّات، بالإضافةِ لعدمِ تعاون أصحاب الشأن من المؤسّسات المُهتَمّة بشؤون الهجرة من جهةٍ أُخرى، رغم ما تقوله المراجع بأنّ عدداً كبيراً من سُكّان الأيالة عبارة عن مهاجِرين (بالإضافة إلى السُكّان الأصليّين الساكنين في هذه المنطقة وامتداداتها نحو الشمال؛ والّتي كانَت تُسمّى برّيّة ماردين)، حيث وفدَت إلى أرض الأيالة بعد جرائم المغول والتتار والاستعمار العثماني للبلاد؛ مجموعاتٌ سكّانيّةٌ قَدِمَت من المرتفعات والأرياف والمدن الواقعة شمال كانتون الجزيرة واستقرَّت فيها وعمّرَتها من جديدٍ في بداياتِ القرنِ العشرين. بالنسبةِ للهجرةِ المغادرةِ فهناك هجرةٌ إلى دولِ الخليج من الكفاءات وأصحاب الشهادات العلميّة، وأيضاً كانَت توجد هجرةٌ للعمّال والعاملين في قطّاع الزراعة إلى لبنان نتيجةَ سوء المواسم الزراعيّة في بعض السنوات؛ حيث تعتمدُ سوقُ العمل في الأيالة بصورةٍ رئيسيّة على الزراعةِ والمواسم الزراعيّة، وكذلك تُلاحَظُ حاليّاً هجرةً مغادرةً إلى دول اوروبا الغربيّة وخاصّةً إلى المانيا؛ وكذلك إلى الولايات المتّحدة وكندا واوستراليا... وغَيرها من الدول، ففي ساحل مدينة مرسيليا بتاريخ 9 شباط 2000 رَسَت سفينةٌ مُحَمَّلةٌ بالمهاجرين، منهم من مدينة قامشلووحدَها 908 أشخاص[16]، وغَيرها الكثير ممّا يُقرَأ بالصحف ويُسمَعُ بالإذاعات وممّا يُلمَسُ على الواقع، وهي هجرةٌ غَيرُ شرعيّة يجبُ وقفَها عن طريق زيادة المشاريع التنمويّة على أرضِ الأيالة وزيادة الاهتمام بالأيالة عموماً ومنعِ بعض الجهات والأشخاص الّذينَ يُروّجون لهذه الهجرةِ غير الشرعيّة؛ والّذينَ يقبضون أموالاً طائلةً من هؤلاء المُهاجرين المغلوب على أمرِهم؛ ومن الدول الرأسماليّة المُستَقبِلة الّتي تعملُ على تشغيلِ هؤلاء المهاجرين بأبخسِ الأثمان والأُجور وأصعب الأعمال، وبالتالي يخسر الوطن جهود أبنائه والأموال الطائلة الّتي صُرِفَت على تنشئتهم وتعليمهم ورعايتِهم، وهُنا أيضاً لم تتوفّر البيانات اللّازمة عن الهجرة فيما يخصّ أيالة الحسكة.

د- النموالسُكّانيّ :

نموالسكّان من الموضوعات الرئيسيّة في الدراسات الديموغرافية؛ ولا يكاد يماثلُ أهمّيّته لمثل هذه الدراسات غَير أعداد السُكّان وتوزّعاتهم، والنموالسكّاني هوحصيلةُ عناصر الحركة العامّة للسُكّان (الولادات والوفيّات والهجرة). توجدُ عدد من المعادلات الرياضيّة لاستخراج معدّل نموالسكّان استناداً إلى أرقام العناصر الثلاثة السابقة الذكر (أي باستخدام البيانات الحيويّة للسُكّان)، إلّا إنّه ونظراً لعدم توفّر تلك البيانات بالشكل المطلوب؛ فإنّه سيتمّ الاعتمادُ على بيانات التعدادات العامّة للسكّان لاستخراج معدّل النموالسنويّ للسكّان، حيث أنّ أدقّ الطرق لذلك هي (طريقة المتوالية الهندسيّة)[17]، كما يمكن تقدير عدد السكّان المستقبليّ وُفقَ طريقةٍ مُرتبطة بها[18].

---

[16] صحيفة الكفاح العربي. عدد 11 / 2 / 2000.

[17] وذلك من خلال المُعادلة التالية : **Log (1 + r) = (log P 2 - log P 1) ÷ t** . المصدر : معراوي، ابتسام. دراسة مشكلات شبكات مياه الشرب في بعض قُرى محافظة حلب واقتراح حلول لها. جامعة حلب 1996 : رسالة ماجستير في الهندسة المدنيّة.

[18] تستندُ هذه الطريقة إلى المُعادلة التالية : **Log P 2 = log P 1 + t × log (1 + r)** حيث أنّ :
لوغاريتم = **Log**، معدّل النموالسنويّ للسكّان = **r**، عدد السكّان في التعداد الأوّل (سنة الأساس) = **P 1**، عدد

- **مُعدّل النموالسنوي لسُكّان أيالة الحسكة :** باستخدام طريقة المتوالية الهندسيّة يتبيّنُ أنَّ معدّل النموالسنويّ لسكّان أيالة الحسكة بين سنوات التعداد كانَ كما يلي في الجدول () والشكل البياني التاليَين :

الجدول (): مُعدّلات النموالسنوي لسكّان أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة وسوريا بين عامَي 1960 – 2004:

الفتـــرة الزمنيّـــة	أيالة الحسكة	كانتون الجزيرة	ســوريـا
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1960 - 1970	7	28.7	32.8
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1970 - 1981	37.5	[19] 33.02	34.7
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1981 - 1994	38	[20] 33.12	31.8
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1994 - 2004	26	22.3	26.6

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسُكّان.

مُعدّلات النموّ السنوي للسُكّان في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا بين عامَي ١٩٦٠ ـ ٢٠٠٤

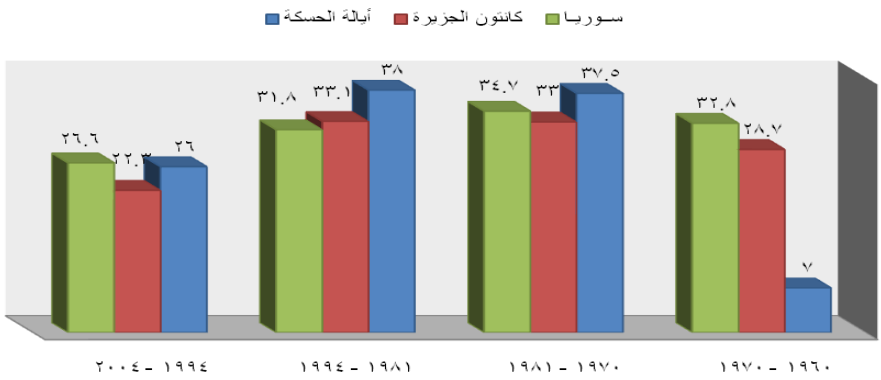

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسكّان.

من خلال الأرقام السابقة يُلاحَظُ ارتفاع معدّل النموالسنويّ لسكّانِ كُلٍّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة حتّى عام 1994، ثمّ انخفضَ في الفترة بين عامَي 1994 - 2004 بمقدارِ 12 ‰ و10.8 ‰ على التوالي عن الفترة بين عامَي 1981 – 1994، ويعودُ ذلك إلى إتّباعِ سكّان الأيالة والكانتون مع باقي أنحاء سوريا لسياسةِ تحديد النسل الناجمة عن ازدياد الوعي واستخدامِ

السكّان في التعداد الثاني **P 2 =**، عدد السنوات بين التعدادَين **t =**. المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 130.

[19] هُنا تمّ حساب مجموع سكّان الكانتون (السوريين وغَير السوريين).

[20] هُنا تمّ حساب مجموع سكّان الكانتون (السوريين وغَير السوريين).

وسائل تحديد النسل وعوامل أُخرى جاءَت كنتيجة للتطوّرات الاجتماعيّة والتعليميّة والحضريّة، وبالمُقارنة مع معدّل النموالسنويّ لسكّانِ سوريا بين عامَي 1994 و2004 فإنّه كانَ 26.6 ‰؛ أي أكبر من مثيله في أيالة الحسكة بـ 0.6 ‰ وفي كانتون الجزيرة بـ 4.3 ‰، وكذلك فإنّ انخفاض معدّل النموالسنوي لسكّانِ سوريا في الفترة الفاصلة بين عامَي 1981 – 1994 والعامَين 1994 – 2004 كانَ 5.2 ‰؛ أي أقلّ من مثيله لسكّان أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة بـ 6.8 ‰ و5.6 ‰ على التوالي؛ ويعودُ ذلك إلى ارتفاعِ معدّلات الهجرة المغادرة من أيالة الحسكة والكانتون عموماً أكثر من الهجرة الوافدة إلَيهما؛ بدليل إنّه لا يوجد ما يشيرُ إلى حدوثِ خللٍ في عمليّة النموالطبيعيّ لعددِ سكّانِ الكانتون بين عامَي 1994 و2004؛ أي لا يوجد نقص شديد (مُقارنةً مع سوريا) في معدّل الولادات أوارتفاعٌ شديدٌ في معدّل الوفيّات؛ وهوما تُظهره أهرامات السكّان المُنتالية لكانتون الجزيرة. أمّا ارتفاعُ معدّل النموبين عامَي 1960 و1994 فهوعائدٌ كما ذُكِرَ سابقاً إلى ارتفاع معدّل الولادات وانخفاض معدّل الوفيّات، نتيجة تحسّن الأوضاع الصحّيّة والمعيشيّة في كلّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة؛ وسوريا عموماً، مع الإشارة إلى أنّ النقص الحاصل في مُعدّل النموالسُكاني في أيالة الحسكة بين عامَي 1960 و1970 مُقارنةً بنظيره في كانتون الجزيرة وسوريا؛ فإنّه يعودُ بالدرجة الأولى إلى اقتطاع ناحية سرى كانيى من أيالة الحسكة؛ ونشوء أيالة جديدة هي أيالة سرى كانيى بين التعدادَين.

- **معدّل النموالسنوي لسكّان الأيالات التابعة لكانتون الجزيرة :** بناءً على بيانات تعدادات السكّان بين عامَي 1960 – 2004 فإنّ مُعدّلات النموالسنوي للسكّان كانَت كما في الجدول () والشكل البياني التاليَين :

الجدول () : معدّلات النموالسنوي لسكّان أيالات كانتون الجزيرة بين عامَي 1960 – 2004 :

الفتـــرة الزمنيّـــة	أيالة الحسكة	أيالة قامشلو	أيالة ديركى	أيالة سرى كانيى
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1960 – 1970	7	16.2	25.7	-[21]
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1970 – 1981	37.5	30.6	27.9	35
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1981 – 1994	38	30.6	30	33.7
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1994 – 2004	26	19	14.6	25.5
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1960 – 1994	28.6	26.3	28.1	-
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1960 – 2004	28	24.7	25	-
معدّل النموالسنوي للسكّان (‰) بين عامَي 1970 – 2004	34.3	27.2	24.8	31.7

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسكّان.

[21] كانت عبارة عن ناحية تابعة لأيالة مركز الكانتون وقُراها ؛ بينما كانت ناحية درباسية الّتي تتبعُ لها حاليّاً تابعةً لأيالة قامشلو.

مُعدّلات النموّ السنوي لسُكّان الأيالات التابعة لكانتون الجزيرة بين عامَي ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٤

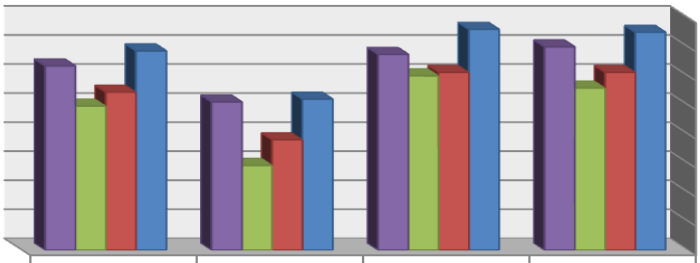

	١٩٧٠ - ٢٠٠٤	١٩٩٤ - ٢٠٠٤	١٩٨١ - ١٩٩٤	١٩٧٠ - ١٩٨١
أيالة الحسكة	٣٤.٣	٢٦	٣٨	٣٧.٥
أيالة قامشلو	٢٧.٢	١٩	٣٠.٦	٣٠.٦
أيالة ديركى	٢٤.٨	١٤.٦	٣٠	٢٧.٩
أيالة سري كانيى	٣١.٧	٢٥.٥	٣٣.٧	٣٥

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الأربعة للسكّان.

المُلاحَظ من مُعطيات الجدول والشكل البياني السابقَين تفاوت معدّل النموالسنوي للسكّان بين عامَي 1960 – 1970 بين الأيالات التابعة للكانتون (عدا أيالة سرى كانيى الّتي استُحدِثَت عام 1962)؛ وقد تسبّبَت في ذلك عدّة أمور يأتي في مقدّمَتِها التغيّرات الّتي حدثَت في حدود الأيالات ضمن الكانتون بين عامَي 1960 – 1970؛ حَيث ضُمَّت ناحية درباسية الّتي كانت تتبعُ سابقاً أيالة قامشلوإلى أيالة سرى كانيى؛ وكذلك انفصلَت ناحية سرى كانيى عن أيالة الحسكة لتكون نواة أيالة جديدة، وبالتالي لا يمكنُ الاستنادُ إلى هذه الأرقام لعقد المُقارنات المطلوبة بين الأيالات (وكذلك الأمر بالنسبة لمعدّلِ النموالسنوي لسكّان الأيالات بين عامَي 1960 – 1994 كونها غَير حقيقيّة لنفس السبب). أمّا بين عامَي 1970 – 1981 فإنَّ أعلى معدّلات النموالسنوي لسكّان الأيالات التابعة للكانتون سُجِّلَت في أيالة الحسكة؛ ويعودُ ذلك لوجودِ مركز الكانتون فيها (حيث تستحوذُ على الاهتمام الأكبر بين المراكز العمرانيّة بسببِ طبيعتِها الإداريّة)؛ والّتي سجَّلَت معدّلات هجرة مُتزايدة من ريف الكانتون إلَيها في تلك الفترة؛ وكذلك نتيجةً لاستقرار النسبة الأكبر من السكّان الّذين سُجِّلوا عام 1960 باسمِ (عشائر البدو) فيها[22]، بينما جاءَت أيالة سرى كانيى في المرتبة الثانية مُستَفيدةً من استحداث أيالة جديدة فيها؛ مع ما يلزمُ ذلك من جلبِ موظّفين إلَيها، وكذلك كانَ عاملُ الهجرةِ إلى مدينة سرى كانيى بعدَ تسميتها مركز أيالة هامّاً ومُساعداً في عمليّة النموالسكّاني فيها، بينما بقيَ مُعدّلُ النموالسكّاني في أيالتَي قامشلوديركى مُنخفضاً بالنسبة للأيالتَين السابقتَين. وبقيَ معدّلُ النموالسنوي لسكّان أيالة الحسكة بين عامَي 1981 – 1994 الأعلى بين الأيالات لأسبابٍ ذُكِرَت سابقاً؛ وكذلك لاستفادتِها من وجودِ مُعظَم مشاريع الريّ المُقامة على نهر

[22] توزّعَ سكّان عشائر البدوالمُسَجَّلين في تعدادِ عام 1960 على الأيالات كما يلي : في أيالة الحسكة 23292 نسمة ، وفي أيالة قامشلو2547 نسمة، وفي أيالة ديركى 17563 نسمة، حيث كانَ مجموعهم في الكانتون 43402 نسمة.

الخابور في أراضيها؛ وبقيَت أيالة سرى كانيى في المرتبة الثانية رغم ارتفاعِ الفارق في المعدّل بين الأيالتَين؛ بينما حافظَت أيالتَي قامشلوديركى على معدّلات نموّهما المُنخفضة، وبقيَت أيالة الحسكة في المُقدّمة من حيث مُعدّلات النموالسُكّاني فيما بين التعدادَين الأخيرَين 1994 – 2004؛ تليها أيالة سرى كانيى؛ فأيالة قامشلو؛ وأخيراً أيالة ديركى الّتي تراجعَ فيها مُعدّل النموالسُكّاني بشكلٍ كبير مُقارنةً مع الأيالات الثلاثة الأُخرى، وقد انعكسَت المُعطَيات السابقة على معدّل النموالسنوي لسُكّان الأيالات بين عامَي 1970 – 2004؛ حيث حقّقَت أيالتا الحسكة وسرى كانيى مُعدّلات نموسنوي أعلى من تلك المُسجّلة لسكّان الكانتون في تلك الفترة؛ وبالمُقابل فقد كانَت معدّلات النموالسنوي في كلٍّ من أيالتَي قامشلوديركى أدنى من المُعدّل المُسجّل للكانتون في نفس الفترة الزمنيّة.

2. بُنى السُـــكّان :

أ- البُنى العمريَّة والتركيب العمري لسُكَّان أيالة الحسكة :

لتصنيفِ السُكَّان إلى فئات عمريَّة أهميَّةً كبيرة لعلاقة العمر الوثيقة بالخواصّ الديموغرافية؛ وكذلك لتأثيرِ البُنى العُمريّة في حركة التطوّر الاجتماعي الاقتصادي للمجتمعات، ويتقدّمُ عاملُ السنّ على بقيّة العوامل الّتي تحدّدُ احتياجات الفرد وكيفيَّةَ سلوكه وتفكيره، وكذلك تؤثّرُ البُنى العُمريَّة في معدَّلات المواليد والوفيَّات واتّجاهات الخصوبة وحجم الزيادةِ الطبيعيَّة؛ وتُستَخدَمُ هذه البُنى في تخطيطِ الخدمة العسكريَّة والخدمات التعليميَّة والاجتماعيَّة وغيرها[23]. وما يفيدُ البحث هنا هوإمكانيَّةُ تحليل حركة العاملين؛ والسُكَّان في سنّ العمل والمُهَيَّئين لدخولِ سنّ العمل؛ حيث إنَّ مستوى المعيشة يعتمدُ اعتماداً كبيراً على عددِ هؤلاء. تُصنَّفُ البيانات العُمريّة الخام المُستَخرجة من التعدادات عادةً في جداول وتبويبات تسهل استخدامها والإفادة منها، ثُمَّ تُحوَّلُ تلك الجداولُ إلى رسوم بيانيَّة إيضاحيَّة بأشكال مختلفة؛ أكثرُها شيوعاً ما يُسَمَّى بـ**أهرامات السُكَّان (أهرامات الأعمار)**؛ وهُنا أيضاً لم تتوفّر البيانات اللّازمة لاستخراجها فيما يخصّ أيالة الحسكة.

- **التصنيفُ العمري لقياسِ الكِبَر الديموغرافي :**

يُقصَدُ بالكبر حركة الأعمار نحوالشيخوخة، ويُعَدُّ قياس الكبر الديموغرافي مهمَّاً في دلالاته الاجتماعيّة الاقتصاديّة؛ مثل : تأثيره في تحليلِ القوى العاملة والسُكّان الفعّالين والبُنية الثقافيّة والتعليميّة للسكّان والخدمات الاجتماعيّة وغيرها، إضافةً لأهمّيّته في تقويمِ العناصرِ الديموغرافية[24]. بعد تصنيف السكّان في ثلاث فئاتٍ (* الفتيان دون سنّ 20 * الشباب بين سنّ 20 و60؛ الّذين يُقَسَّمون بدورهم إلى الشباب الأكثر فتوّةً بين سنّ 20 و40؛ والشباب الأقرب للكهولة بين سنّ 40 و60 * الشيوخ فوق سنّ 60) يمكنُ قياس الكبر الديموغرافي باستخدام عدَّة عناصر، وأهمّها: **قرينة الكبر**[25]؛ الّتي لم تتوفّر البيانات اللّازمة لاستخراجها فيما يخصّ أيالة الحسكة.

---

[23] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكَّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 382.
[24] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكَّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 393.
[25] تمثّل قرينة الكِبَر المعامل العدديّ الناتج عن قسمةِ عدد السكّان الشيوخ على عدد الفتيان.

- **تصنيف الأعمار لقياس القوّة البشريّة[26]:**

يُعَدُّ توفيرُ البيانات الأساسيّة لإسقاطات القوَّةِ البشريَّة في هذا التصنيف واحداً من أهمّ أهدافِ الدراسات الديموغرافية؛ إذ تُمَثِّلُ هذه الإسقاطات الأداة الرئيسيَّة للتخطيطِ الاجتماعي الاقتصادي، ومن مزاياها تقديرُ عدد الوظائف اللّازمة في السنوات المُقبلةِ لضمانِ العمالة الكاملة؛ والعددِ الصافي للداخلين في قوَّةِ العمل من الأعمارِ الدُنيا؛ والعدد الصافي للمُنسَحِبين من قُوَّةِ العملِ في الأعمارِ العُليا؛ وتقدير العدد اللّازم نقله من منطقةٍ إلى أُخرى؛ ومن أحد قطاعات الاقتصادِ إلى قطاعٍ آخرَ؛ لتحقيقِ خُطَطِ التنمية. وعموماً كُلَّما ارتفعَت نسبة الداخلين في القوَّةِ البشريّة يزدادُ عدد الداخلين في قوَّةِ العمل والمنتجين للسلع والخدمات؛ وتزدادُ احتمالات تطوُّر مستوى المعيشة، وبالمُقابل كُلّما ارتفعَت نسبةُ غيرَ القادرين على العمل من الأطفال والشيوخ؛ تنخفضُ نسبة المنتجين وترتفعُ نسبة المُستَهلكين ومُعَدَّلات الإعالة والعبء الاقتصادي؛ حيث تشتدُّ الحاجةُ إلى الخدمات الاجتماعيَّة[27]. بالنظرِ إلى واقعِ القوّةِ البشريّة في أيالة الحسكة يُلاحَظُ ارتفاعُ قِيَم القوّة البشريّة فيها بالسنوات الماضيّة لتصلِ إلى 53.16 % [28]؛ رغم أنّها مُنخفضة بالنسبة إلى القيم المُسجَّلة في كانتون الجزيرة والّتي ارتفَعَت من 46.9 % عام 1960 إلى 56 % عام 2004؛ مقارنةً مع 57.2 % في عمومِ سوريا عام 2004، وسببُ ذلك أنّ معدّل الولادات في أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة عموماً كانَ ولا يزالُ مرتفعاً بالنسبةِ لعمومِ سوريا، ومن المُتَوَقَّع بقاءُ هذا الارتفاع في نسبةِ القوَّةِ البشريّة عدَّةَ سنوات؛ ثُمّ تستقرّ على نسبةٍ مُعيَّنة من السكان سنوات أُخرى؛ قبلَ أن تهبط هذه النسبة (وذلك في الظروفِ الطبيعيّة). واستناداً إلى تصنيفِ (لين سميث) فإنَّ نسبة من هم في الفئةِ العمريّةِ (دون 15 سنة) في أيالة الحسكة وفي عموم كانتون الجزيرة عالية؛ وذلك لأنَّهم يشكّلون أكثرَ من 40 % من مجموعِ السُكَّان؛ بينما كانَت متوسّطةً في عمومِ سوريا؛ ويعني ذلك أنّ التقسيم العمري لسكّانِ سوريا أكثرُ نضجاً ممّا في أيالة الحسكة وفي كانتون الجزيرة؛ حيث تتخلّفُ كُلّ من الأيالة والكانتون عن عموم سوريا في مسألةِ تحديدِ النسل؛ والّتي تؤثّرُ بدورِها في نسبةِ الأطفال والقوّةِ البشريّة ومُعدّلات الإعالة، وبالمثلِ فإنَّ نسبة من هم في الفئةِ العمريّة (15 - 65 سنة) في الأيالة وفي الكانتون كانَت مُنخفضة؛ وذلك لأنَّهم يشكّلونُ أقلّ من 57.5 % من مجموعِ السكَّان؛ وكذلك كانت مُنخَفضةً إنَّما أقرب إلى المُتَوَسِّطة في عمومِ سوريا، بينما كانت نسبةُ من هم في الفئةِ العمريّةِ (أكثرُ من 65 سنة) مُنخَفِضةً في كُلٍّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة وسوريا ؛ وذلك لأنَّهم يشكّلونُ أقلّ من 4 % من مجموعِ السكَّان[29]، والشكلَين البيانيّيَن يوضّحان ذلك.

---

[26] يستندُ هذا المقياس إلى تقسيمِ السكّانِ عمريّاً إلى (داخلِ القوّةِ البشريّةِ وخارجها)، وتشملُ فئة (داخل القوّة البشريّة) السكّان في سنّ العملِ بغضّ النظر عن كونهم منتجين اقتصاديّاً أم لا، وهم في المقياسِ العالميّ التقليديّ جميعُ الأفراد الّذين تتراوحُ أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والستّين من العمر، باعتبارِ إمكانِ الانتفاعِ من القدرةِ الجسميّةِ لهم في العملِ، بينما تشملُ فئة (خارج القوّة البشريّة) الأطفال دونَ الخامسة عشرة والسكّان فوقَ سنّ الخامسة والستّين. مع ذلك توجد بعض الدول تتّخذُ من سنّ العاشرة فما فوق معياراً لتصنيفِ القوّةِ البشريّةِ للسكّانِ، أوأن تتّخذ من سنّ الستّين حدّاً أعلى لعمرِ العمل وفقاً لاعتباراتِ الشيخوخة والكِبَر الديموغرافي.

[27] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 395 - 396.

[28] معنى ذلك أنّ 46.84 % من سُكّانِ الأيالة غير قادرين نظريّاً على الإنتاج، إلّا أنّ هذه النسبة غير حقيقيّة لأنّ العوامل الاجتماعيّة تلعبُ دوراً بتغييرِ هذا الواقع، وبالتالي فإنّ نسبةً قليلة من نصف المجتمع - الإناث - تعملُ فعليّاً، وكذلك عدد غير قليل من الشباب الّذين هم في الفئةِ العمريّةِ بين 15 - 65 سنة طلّابٌ أوفي الخدمةِ العسكريّةِ الإلزاميّةِ لا تسمح لهم ظروفهم بالعمل، وبالمقابل نجدُ عدداً لا بأس به من الأطفال في فئةِ العمر دون 15 سنة يدخلُ سوقَ العملِ رُغمَ أنَّ القانونَ يحميهم ويمنعُ حدوثَ ذلك.

[29] حسب تصنيف (سميث)، فإنّه : إذا كان أقلّ من 30 % من مجموع السكّان دون سنّ 15 سنة اعتُبِرَت النسبة منخفضة، ومن 30 % إلى 39 % اعتُبِرَت متوسّطة، و40 % فما فوق اعتُبِرَت عالية، وبالمثلِ إذا كان أقل من 57.5

تصنيف الأعمار لقياس القوّة البشريّة في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة (%)

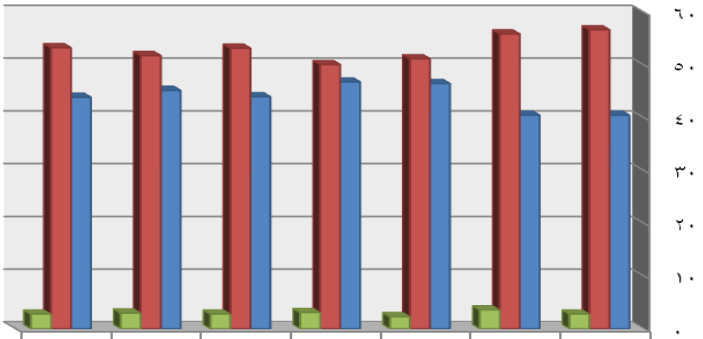

	الهول	العريشة	تل براك	مركده دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
نسبة السكّان دون ١٥ سنة	٤٣.٩	٤٥.٢	٤٤	٤٦.٨	٤٦.٥	٤٠.٥	٤٠.٥
نسبة السكّان ١٥ - ٦٥ سنة	٥٣.٣	٥١.٨	٥٣.٢	٥٠.١	٥١.٢	٥٥.٩	٥٦.٧
نسبة السكّان أكبر من ٦٥ سنة	٢.٨	٣	٢.٨	٣.١	٢.٣	٣.٦	٢.٨

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

تصنيف الأعمار لقياس القوّة البشريّة في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

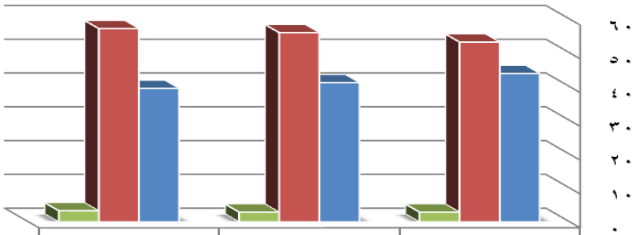

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
نسبة السكّان دون ١٥ سنة	٣٩.٥	٤١.٢	٤٣.٩
نسبة السكّان ١٥ – ٦٥ سنة	٥٧.٢	٥٦	٥٣.٢
نسبة السكّان أكبر من ٦٥ سنة	٣.٣	٢.٩	٢.٩

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

% من مجموع السكّانِ تتراوحُ أعمارهم بين 15 - 64 سنة تكونُ النسبةُ منخفضةً، ومن 57.5 % إلى 61.9 % تكونُ النسبةُ متوسّطةً، و62 % فأكثر تكونُ النسبةُ عاليةً، أمّا إذا قلّت نسبة الّذين أعمارهم 65 سنة فأكثر عن 4 % فإنّها تُعَدُّ منخفضةً، ومن 4 % إلى 7.9 % تُعَدُّ متوسِّطةً، و8 % فما فوق تُعَدُّ عاليةً : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 397.

ب- البُنى النوعيَّة والتركيبُ النوعي لسُكَّانِ أيالة الحسكة :

تكادُ أهمّيّةُ البُنى النوعيّة للسُكّان تماثلُ أهمّيّة بُناهُم العُمريّة، إذ إنّ لتوزيعِ الذكور والإناث أثراً كبيراً في تكوينِ شكل الجماعة وكيفيّةِ حركتِها على مُختَلَف الصُعُد، كما أنَّ كَون الفرد ذكراً أوأُنثى يُحَدِّدُ حاجاتِه وأشكال نشاطه والأدوارِ الاجتماعيّة والاقتصاديَّة الّتي يمرُّ بها في حياتِه. ولقياسِ حجم البُنى النوعيّة وحركتها تُستَخدَمُ بعض المؤشّرات البسيطة؛ وأهمّها (نسبة النوع) : أونسبة الذكورة، حيثُ يُقَسَّمُ عددُ الذُكور على عددِ الإناث ثُمّ يُضرَبُ الناتجُ في مئة، وتزدادُ أهمّيّة نسبة النوع ومزاياها عند ربطها بالعوامل الأُخرى مثل البُنى العُمريّة لتوضيحِ كيفيّة تغيُّر نسب الذكور والإناث حسب الأعمار، وفي هذا الإطار أيضاً يمكنُ التمييز بين نِسَب النوع حسب المِهَن والنشاطات الاقتصاديّة وغيرها[30].

وبالنظر إلى نسبةِ النوع في أيالة الحسكة فقد بلغَت 104.9 في عام 2004؛ مُقارنةً بـ 102.1 % في عموم كانتون الجزيرة، في حين بلغَت 104.4 % في عمومِ سوريا؛ الَّتي تراوحَت نسبةُ الذكورة في مُحافظاتها بالتعدادِ الأخير بين 106.3 % في مُحافظة حلب، و98.7 % في مُحافظةِ السويداء الَّتي كانَت المُحافظة السورية الوحيدة الَّتي بلغَت نسبةُ الإناث فيها أكبر من نسبة الذكور.

تفاوتَت نسبة النوع بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة؛ فقد بلغَت في ناحية مركز الأيالة 106 %؛ وفي ناحية تل تمر بلغَت 103.4 %؛ وفي ناحية شدادة 106.2 %؛ وفي ناحية مرگه دا 104.6 %؛ وفي ناحية تل براك 101.9 %؛ وفي ناحية العريشة 102.4 %؛ وفي ناحية الهول بلغَت النسبة 102 %، ورُبّما يعودُ سبب التفاوت بين النواحي الإداريّة التابعة للأيالة إلى عامل الهجرة بالدرجة الأولى، حيث إنّ ارتفاع النسبة في ناحية مركز الأيالة قد يعود إلى وجود مركز الكانتون فيها (مدينة الحسكة)؛ والّتي تستقطب المُهاجرين من الأرياف والنواحي الإداريّة الأُخرى نتيجة توفّر فُرص العمل والوظائف الحكوميّة فيها، فيما يمكنُ إرجاع ارتفاع نسبة الذكورة في ناحية شدادة إلى وجود حقول ومشاريع النفط والغاز والطاقة فيها؛ حيث يستقطب ذلك العمال والموظّفين من باقي نواحي الكانتون الإداريّة وأيالاتها؛ وكذلك من المُحافظات السورية الأُخرى؛ وغالباً ما تكونُ هجرة هؤلاء مُقتصرةً على الذكور العازبين أوالمتزوّجين بدون عائلاتِهم.

بالنسبة إلى نسبة النوع في عموم أيالة الحسكة فإنّه يُلاحَظ ارتفاع نسبة الذكورة في أيالة الحسكة مُقارنةً بنسبتها في عموم الكانتون الّتي قد يعودُ سببها إلى انخفاض نسبة المُهاجرين من أيالة الحسكة مُقارنةً بالأيالات الأُخرى في الكانتون (سواء كهجرة داخليّة ضمن الكانتون أوضمن سوريا؛ أوالخارجيّة إلى خارج البلاد)، ومن المعروف أنّ غالبيّة المُهاجرين في طبيعة الحال تكادُ تقتصرُ على الذكور منهم؛ إضافةً إلى أنّ نسبة الذكورة ترتفعُ بين المُجتمعات المُهاجَر إلَيها عكس المُهاجَر منها، كما أنّ زيادة الاهتمام بالذكور على حساب الإناث من حيث الرعاية الصحّيّة في مُختلف الأعمار ببعض المُجتمعات قد يُساهم في انخفاض نسبة الإناث. والجدول () مع الشكل البياني التاليَين يوضِّحان نسبة النوع في أيالة الحسكة والنواحي التابعة لها.

[30] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكَّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 405.

عدد سُكّان النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب الجنس

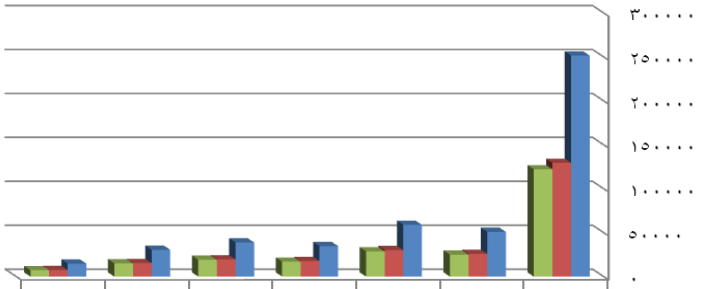

	الهول	العريشة	تل براك	مركه دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
عدد السكان الكلي	١٤٨٠٤	٣٠٥٤٤	٣٨٨٣٣	٣٤٧٤٥	٥٨٩١٦	٥٠٩٨٢	٢٥١٥٧٠
الذكور	٧٤٧٦	١٥٤٥٠	١٩٦٠٢	١٧٧٦٧	٣٠٢٣٨	٢٥٩١٨	١٢٩٤٣٤
الاناث	٧٣٢٨	١٥٠٩٤	١٩٢٣١	١٦٩٧٨	٢٨٦٧٨	٢٥٠٦٤	١٢٢١٣٦

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

نسبة النوع في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة

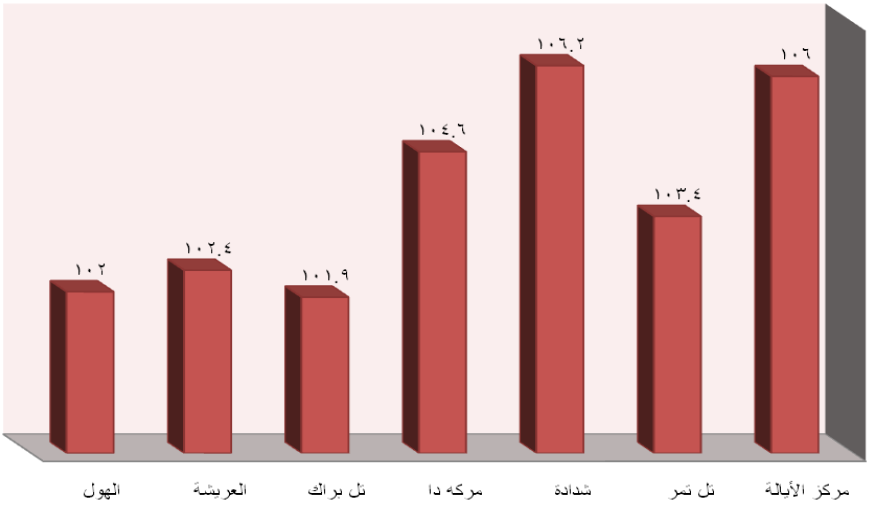

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

نسبة النوع في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا

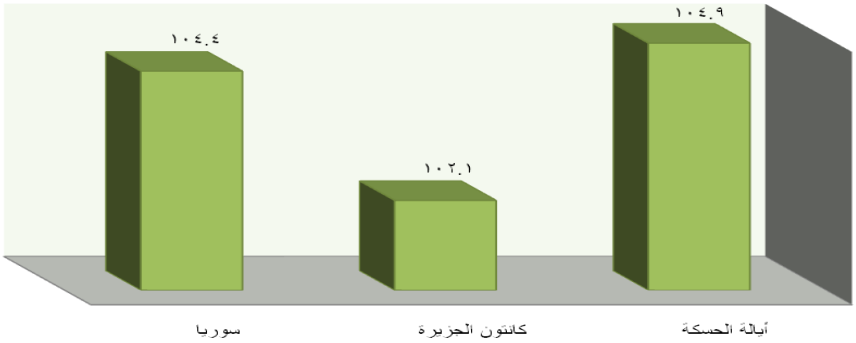

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

ج- البُنى الاقتصاديّة لسُكّان أيالة الحسكة :

تكتسبُ البنيةُ الاقتصاديّة للسكّان أهمّيّةً خاصّة؛ لما تقدّمُه من مؤشّرات تحدّدُ خصائص النشاط الاقتصادي للمُجتمعات البشريّة؛ بما في ذلك معدّلات العمالة والبطالة؛ وأهمّيّة كلٍّ منهما؛ وحركتها راهناً ومستقبلاً؛ وتوزيعها حسب العمر والنوع والمهنة، ويتيحُ هذا النوع من الدراسة عقد المقارنات المُجدية عن الوظائف الاجتماعيّة - الاقتصاديّة للمجموعات السكّانيّة المُختلفة. وتتشعَّبُ التصانيف في هذه البُنى لدراسة السكّان والقوى العاملة وفقاً لتوزيعهم بين داخل قوّةِ العمل وخارجها، أي حسب النشاط الاقتصادي للسكّان؛ ومعدّلات الإعالة بينهم؛ وكذلك توزيعهم بين الفعّاليّات الاقتصاديّة أوحسب قطاعات الإنتاج (صناعيّة أومهنيّة أوعمليّة)؛ وتصنيفهم حسب مستويات الأجور وحجم الوحدات الإنتاجيّة وغيرها، ويمكن تضمينها كلّ المعطيات الخاصّة عن العاملين والعاطلين على حدٍّ سواء من حيث العمر والنوع ومستويات المهارة والتعليم[31].

- **السُكّان ذَووالنشاط الاقتصادي :**

يكادُ يتطابق هذا المصطلح مع مصطلح (السكّان داخل قوّة العمل)[32]؛ والّذين يشملون : جميع الأفراد الّذين يشاركون في تقديم العمل لإنتاجِ السلع الاقتصاديّة والخدمات؛ بما يتضمّنُ أيضاً كلّ المتعطّلين[33]؛ أوالقادرين على العمل أوالباحثين عنه خلال فترةٍ زمنيّةٍ معيّنة في أيّ فرعٍ من فروع النشاط الاقتصادي؛ كذلك كلّ فردٍ آخر يساهمُ بطريقةٍ أوبأُخرى بمجهودٍ إنتاجيٍّ للمجتمع[34].

---

[31] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 413.

[32] يشمل السكّان (خارج قوّة العمل) : الّذين لا يدخلون فئة السكّان من ذوي النشاط الاقتصاديّ، وهم جميع الأفراد فوق سنّ 14 سنة الّذين لا يصلحون لتصنيفهم ضمن فئة العاملين أوالمتعطّلين، ومنهم المشتغلون بشؤون أعمالهم المنزليّة أي ربّات البيوت، والطلبة، والعاجزون عن العمل بسبب مرضٍ جسميٍّ أوعقليٍّ طويل الأمد، أونتيجةً لعاهاتٍ دائمةٍ، ونزلاء السجون، والمتقاعدون، والطاعنون في السنّ إلى درجةٍ تمنعهم عن العمل، وتضيفُ بعض البحوث إلى هذه الفئة من السكّان كلّ المتعطّلين باختيارهم، والّذين لم توضّح طبيعة العمل الّذي يقومون به.

[33] يندرج في فئة المتعطّلين : كلّ الأشخاص فوق سنّ 14 سنة، الّذين يبحثون عن عملٍ، أوالّذين كانوا سيفعلون ذلك لولا مرضهم المؤقّت، أوالّذين يتوقّعون العودة إلى عملٍ تعطّلوا عنه لمدّةٍ غير محدودة، أويعتقدون عدم وجود عملٍ لهم في المُجتمع.

[34] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 414.

ومن بين أكثر المقاييس المُستَخدَمة لقياس قوّة العمل والنشاط الاقتصادي :

- **معدّل النشاط الاقتصادي الخام**[35]: بلغَ مُعدّلُ النشاط الاقتصادي الخام في أيالة الحسكة 25.8 %؛ وهوأعلى من المُعدّل المُسجّل في كانتون الجزيرة الّتي سجّلَت مُعدّلاً بلغ 24.5 %، بينما هُما أقلّ من المُعدّل المُسجَّل في سوريا والبالغ 27.6 %، حيث كان كانتون الجزيرة من بين أقلّ المُحافظات السورية من حيث معدّل النشاط الاقتصاديّ الخام؛ فقد تأخّرَت عنها 3 مُحافظات؛ هي : إدلب ودرعا ودير الزور؛ فيما كانَت مُحافظة اللاذقية ذات أعلى معدّل للنشاط الاقتصاديّ الخام بين المُحافظات السورية في تلك السنة بمُعدّلٍ مقداره 35.9؛ بينما كانَت مُحافظة دير الزور ذات أدنى معدّلٍ وصلَ إلى 22.6 [36]؛ والوقائع سابقة الذِكر تلقي بظلالِها على مُعدّلات البطالة في أيالة الحسكة وعموم الكانتون؛ والّذي عُدَّ الأعلى بمُعدّلات البطالة من بين المُحافظات السورية؛ رغم توفّر الثروات بمُختلف أشكالِها فيه.

تباينَت مُعدّلات النشاط الاقتصادي الخام بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة؛ حيث سُجّلَ في ناحية تل تمر أعلى مُعدّل بين النواحي الإداريّة التابعة لكانتون الجزيرة بمُعدّلٍ بلغَ 28.6 %؛ فيما جاءَت ناحية العريشة في المرتبة الأخيرة بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة بمُعدّلٍ بلغَ 23.6 %؛ فيما احتلَّت ناحية تل حميس المرتبة الأخيرة بين النواحي الإداريّة التابعة لكانتون الجزيرة بمُعدّلٍ بلغ 21.6 %، أمّا إذا تمّ النظر إلى النشاط الاقتصادي المُعدّل (فقط السكّان في سنّ العمل) فإنّ النسب تتغيّر، حيث بلغَ المُعدّل في أيالة الحسكة 48.6 %؛ وبلغَ أعلى مُعدّل في الأيالة بناحية تل تمر حيث سجّلَت مُعدّلاً بلغَ 51.2 %؛ فيما احتلَّت ناحية العريشة المرتبة الأخيرة بمُعدّلٍ بلغ 45.5 %، بينما احتلَّت ناحية تل حميس المرتبة الأخيرة بين النواحي الإداريّة في كانتون الجزيرة بمُعدّل النشاط الاقتصادي المُنقّح بمُعدّلٍ بلغَ 41.1 %، والشكلَين اللاحقَين يوضّحان ما سبق ذكره.

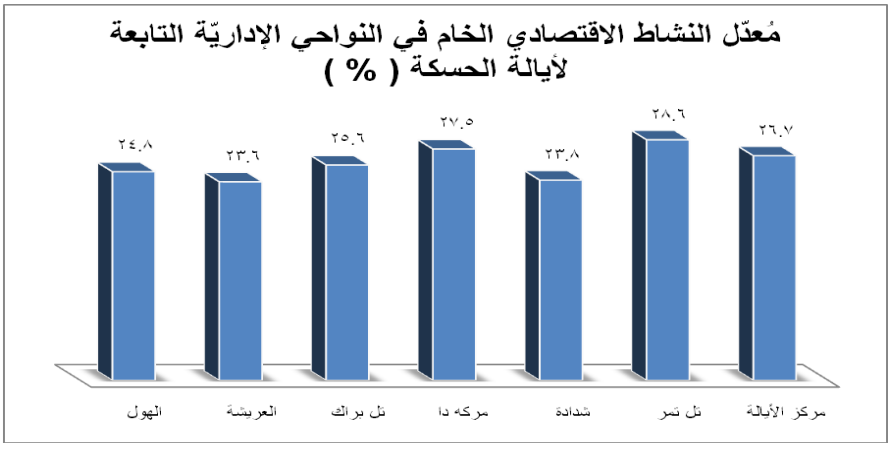

[35] ويُقصَدُ به النسبة المئويّة للسكّان ذوي النشاط الاقتصادي إلى جملة السكّان في جميع الأعمار. المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 417.

[36] المكتب المركزيّ للإحصاء. النتائج الأوّليّة للتعداد العامّ للمساكن والسكّان لعام 2004. المكتب المركزيّ للإحصاء، دمشق 2004.

مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

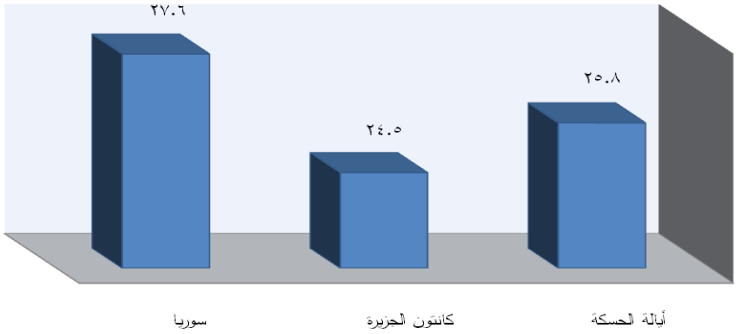

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

- **السُكّان المُعيلون والمُعالون :**

يرتبط تصنيف السكّان إلى مُعيلين ومُعالين ارتباطاً وثيقاً بتوزيعهم إلى خارج قوّة العمل وداخلها؛ أي السكّان ذوي النشاط الاقتصادي[37]. ومن أهمّ المقاييس المُستَخدَمة في هذا التصنيف : **مُعدّل الإعالة الخام**[38]**(**الّذي لم تتوفّر البيانات اللّازمة لاستخراجه فيما يخصّ أيالة الحسكة**)**، بالإضافة إلى المقاييس التالية :

- **نسبة الإعالة الاقتصاديّة :** وهوإعادة صياغة لمُصطلح قرينة الإعالة[39]، وتعني نسبة الإعالة الاقتصاديّة نسبة السُكّان خارج قوّة العمل إلى السُكّان داخل قوّة العمل، وقد بلغَت النسبة في أيالة الحسكة 3.9؛ وهورقم قريب من المُسجَّل في عموم كانتون الجزيرة؛ حيث بلغَت النسبة فيها 4، فيما بلغَت النسبة في سوريا 3.7، والأرقام السابقة مُرتفعة بالنظر إلى المقاييس العالميّة؛ وهي ناجمة بالدرجة الأولى عن ارتفاعِ معدّلِ النموالسكّاني؛ والعائدة بدورِها إلى زيادة نسبة صغار

---

[37] التعاريف المتداوَلة في هذا المجال تشيرُ إلى أنّ **المُعيلين** : هم جميع الأشخاص الّذين يمارسون مهناً فعليّةً، ومنهم المُتَعَطّلون عن عملِهم مؤقّتاً بسببِ الخدمةِ الإلزاميّةِ في القوّاتِ المُسَلَّحة، وبهذا المعنى فهم يوفّرون سُبُل عَيشِهم، كما تتضمّن هذه الفئة السكّان الّذين لهم دخلٌ خاصّ من غَير العاملين، أي الأشخاص الّذين يستلمون أجراً معيّناً لقاءَ عملٍ سابقٍ قاموا به، ومنهم المتقاعدون بسبب العمر، أوالعجز، ومشوَّهوا الحرب والّذين يحصلون على التقاعد العائليّ من الأفراد القصّر، والّذين يستلمون الإعانات الاجتماعيّة والمنح... إلخ، في حين أنَّ الّذين ليس لهم دخلٌ ما ؛ ويعيلهم غيرهم فيُصَنَّفون ضمن **الفئة المُعالة** من السكّان. المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 432.

[38] ويعني النسبة المئويّة لعدد المعيلين إلى مجموع السكّان، ويمثّل هذا المعدّل إعادة صياغة بصورةٍ أُخرى لمعدّل النشاط الاقتصاديّ الخامّ الّذي يقوم على أساس النسبة المئويّة للسكّان ذوي النشاط الاقتصاديّ إلى مجموع السكّان في جميع الأعمار. المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 433.

[39] وتعني عدد الأشخاص خارج قوّة العمل لكلّ 100 في قوّة العمل، بما معنى أنّها مقياسٌ نوعيّ لعبءِ أولئك الّذين لا ينتجون دخلاً على عاتق منتجي الدخل. المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 433.

السن؛ وهم يشكّلون النسبة الأكبر من السُكّان خارج قوّة العمل، وقد انخفضَت قرينة الإعالة في كانتون الجزيرة من 329 % عام 1960؛ إلى 316 % عام 1970؛ لترتفع في عام 1981 إلى 354 %؛ وإلى 370 % عام 1994، والمؤشّرات السابقة سلبيّة؛ تتطلّبُ بالدرجة الأولى إيجاد فرص عمل للسكّان خارج قوّة العمل والقادرين عليه، أمّا على مستوى النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة فقد سُجّلَت أعلى نسبة للإعالة الاقتصاديّة في ناحية العريشة بنسبةٍ بلغَت 4.2؛ فيما سُجّلَت أدنى نسبة في ناحية تل تمر حيث بلغَت 3.5، وعموماً تختلف نسبة الإعالة الاقتصاديّة حسب الجنس بسبب الأوضاع الاجتماعيّة وعادات وتقاليد سُكّان الأيالات؛ والّتي تحدُّ من عمل المرأة؛ حيث بلغَت نسبة الإعالة الاقتصاديّة في أيالة الحسكة لدى الذكور 2.3؛ وهي مُتقاربة بين النواحي التابعة للأيالة؛ حيث سُجّلَت أعلى نسبة في ناحية العريشة الّتي بلغَت فيها النسبة 2.4؛ فيما سُجّلَت أدنى نسبة في ناحية تل تمر الّتي بلغَت فيها النسبة 2.1، فيما بلغَت النسبة لدى الإناث على مستوى الأيالة 15.5؛ أعلاها في ناحية الهول بنسبةٍ بلغَت 24.4؛ وأدناها في ناحية مركه دا بنسبةٍ بلغَت 8.6، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَت نسبة الإعالة الاقتصاديّة لدى الذكور 2.3؛ ولدى الإناث 15.6؛ وهي أرقام قريبة جدّاً من المُسجَّلة في أيالة الحسكة، فيما بلغَت نسبة الإعالة الاقتصاديّة في سوريا لدى الذكور 2.3؛ ولدى الإناث 14.4؛ وهورقمٌ أقلّ من المُسجَّل في كُلٍّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة؛ بشكلٍ يدلُّ على أريحيّة نسبيّة في مجال عمل المرأة في باقي مُحافظات سوريا مُقارنةً بكانتون الجزيرة وأيالة الحسكة.

نسبة الإعالة الاقتصاديّة في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب الجنس

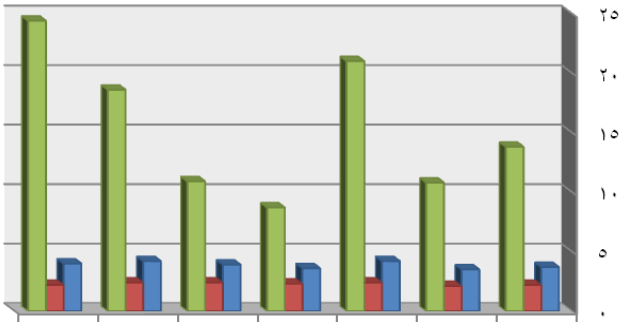

	الهول	العريشة	تل براك	مركه دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
نسبة الاعالة الإقتصادية اجمالي	٤	٤.٢	٣.٩	٣.٦	٤.٢	٣.٥	٣.٧
نسبة الاعالة ذكور	٢.٢	٢.٤	٢.٤	٢.٣	٢.٤	٢.١	٢.٢
نسبة الاعالة اناث	٢٤.٤	١٨.٦	١٠.٩	٨.٧	٢١	١٠.٨	١٣.٨

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

- **مُعدّلات الإعالة النوعيّة والكلّيّة :** وهي مقاييس بعيدةٌ عن الواقعيّةِ والدقّة نظراً لاعتمادِها مقياس العمر؛ على اعتبارِ أنّ كلّ الأشخاص بين سنّ (15 – 60 سنة) مُعيلون؛ وأنّ كلّ الأشخاص الأصغر والأكبر مُعالون، ويمكن تقسيم المعدّلات النوعيّة إلى :

❖ **مُعدّل الإعالة للأطفال**[40]**:** بلغَ مُعدّل الإعالة للأطفال في أيالة الحسكة 84.6 %؛ وسُجّلَ أعلى مُعدّل في الأيالة بناحية مركّه دا؛ وقد بلغَ 95.9 %؛ وأدناه في ناحية مركز الأيالة بمُعدّلٍ بلغ 73.1 %، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَ المُعدّل 75.3 % في عام 2004؛ بعدما كان 111.7 % في عام 1960؛ ثمّ ارتفعَ في عام 1970 إلى 118.8 %؛ ثمّ بدأ المُعدّل بالانخفاض في السنوات التالية إلى 114.2 % عام 1981؛ وإلى 103.2 % عام 1994؛ حتّى وصلَ إلى 75.3 % في عام 2004، أمّا في عموم سوريا فقد قُدِّرَ المُعدّل بـ 71 % في عام 2004، وواضحٌ أنّ الارتفاع والانخفاض الّذي حصل في المُعدّل بكانتون الجزيرة يعودُ بالدرجةِ الأولى إلى ارتفاع وانخفاض معدّل النموالسنوي للسكّان، أمّا ارتفاع المُعدّل في أيالة الحسكة فإنّه يعودُ إلى بقاء مُعدّل الولادات وبالنتيجة مُعدّل النموالسنوي للسُكّان مرتفعاً في المنطقة الإداريّة مُقارنةً بالكانتون وعمومِ سوريا؛ وهوالسبب ذاته الّذي جعلَ مُعدّل الإعالة للأطفال مُرتفعاً في بعض النواحي الإداريّة كناحية مركّه دا؛ مُقارنةً بنواحٍ إداريّة أُخرى في المنطقة الإداريّة كناحية مركز الأيالة؛ أي بسببِ اختلاف مُعدّلات النموالسُكّاني فيما بينها.

❖ **مُعدّل الإعالة للمسنّين**[41]**:** بلغَ مُعدّل الإعالة للمُسنّين في أيالة الحسكة 8.1 %؛ وسُجّلَ أعلى مُعدّل في الأيالة بناحية مركّه دا؛ وقد بلغَ 9.1 %؛ وأدناه في ناحية شدادة بمُعدّلٍ بلغ 7.2 %، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَ المُعدّل 7.7 % في عام 2004؛ بعدما كان 15.6 % في عام 1960؛ ثمّ بدأ المُعدّل بالانخفاض في السنوات التالية إلى 15.1 % في عام 1970؛ وإلى 10.9 % عام 1981؛ ثمّ إلى 10 % عام 1994؛ حتّى وصلَ إلى 7.7 % في عام 2004، أمّا في عموم سوريا فقد قُدِّرَ المُعدّل بـ 8.8 % في عام 2004، ويعودُ السبب الرئيسي بانخفاض المُعدّل في كانتون الجزيرة إلى ارتفاع مُعدّل الولادات؛ مؤدّياً بمرور السنوات إلى انخفاض نسبة كبار السن، أمّا انخفاض المُعدّل في أيالة الحسكة وعموم الكانتون بالمُقارنة مع عمومِ سوريا فإنّه يعودُ إلى التقصير الحاصل في مجال الرعاية الصحّيّة لذوي الأعمار الكبيرة وعدم وجود مراكز صحّيّة ومشافي مُتطوّرة في الكانتون مُقارنةً بتلك المتواجدة في باقي المُحافظات السوريّة وبالأخصّ تلك المُتواجدة في المُدن الكبرى كمدينتَي دمشق وحلب؛ ممّا يضطرّ سُكّان الكانتون للسفر إلى مدينتَي دمشق وحلب لعلاج مرضاهم؛ الّذين هم في غالبيّة الأحيان من ذوي الأعمار الكبيرة للاستفادة من الخدمات المُتطوّرة في مشافي هاتَين المدينتَين؛ مع ما يشكّله ذلك من أعباء ماليّة وجسديّة يتحمّلها سُكّان الكانتون، والمُفارقة هُنا أنّ هذا الواقع هونفسه المُتسبّب بانخفاض مُعدّلات الإعالة للمُسنّين؛ وهوما يخفّف الأعباء الاقتصاديّة عن القوّة العاملة.

❖ **مُعدّل الإعالة الكُلّيّة :** ويمثّلُ مجموع معدّل الإعالة للأطفال ومعدّل الإعالة للمسنّين[42]، وبناءً عليه فقد بلغَ مُعدّل الإعالة الكُلّيّة في أيالة الحسكة 92.7 %؛ وهوأعلى من المُعدّل المُسجَّل في كانتون الجزيرة والبالغ 83 %؛ وكذلك المُسجَّل في سوريا والبالغ 79.8 %؛ ممّا يُشكّلُ عبئاً

---

[40] ويمثّل النسبة المئويّة لعددِ الأطفال دون 15 سنة من العمر إلى عدد السكّان الّذين تتراوحُ أعمارهم بين (15 - 59 سنة). المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 433.

[41] ويمثّلُ النسبة المئويّة لعددِ المسنّين الّذين تزيدُ أعمارُهم على 60 سنة ؛ إلى عدد السكّان الّذين تتراوحُ أعمارهم بين (15 – 59 سنة). المصدر : الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 434.

[42] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 434.

إضافيّاً على القوّة العاملة في أيالة الحسكة مُقارنةً مع نظرائهم في كانتون الجزيرة وسوريا، علماً أنّ المُعدّل في كانتون الجزيرة شهدَ ارتفاعاً بين عامَي 1960 الّذي بلغَ فيه المُعدّل 127.3 %؛ و1970 الّذي بلغَ فيه المُعدّل 133.9 %؛ ثمّ ما لبث أن انخفضَ في السنوات التالية إلى 125.1 % عام 1981؛ وإلى 113.2 % عام 1994؛ ثمّ إلى 83 % عام 2004؛ كنتيجة للتغيّرات الّتي حصلَت في مُعدّل النموالسُكّاني في الكانتون؛ ممّا كانَ له أثراً إيجابيّاً في تخفيف الأعباء عن القوّة العاملة في الكانتون؛ كما حصلَ في باقي أنحاء سوريا ومنها أيالة الحسكة؛ الّتي اختلفَت فيها مُعدّلات الإعالة الكُلّية بين نواحيها الإداريّة؛ حيث سُجّلَ أعلى مُعدّل فيها بناحية مركّه دا وقد بلغَ 105 %؛ فيما سُجّلَ أدنى مُعدّل في ناحية مركز الأيالة وقد بلغ 81.4 %. وتلك المعطيات السابقة الذِكر المُتعلّقة بمُعدّلات الإعالة الكُلّيّة في كانتون الجزيرة تعطي أملاً بتحسين حياة المواطنين؛ حيث أنّ الفئة المُنتِجة (المُفتَرَضة) من السكّان يزدادُ حجمها؛ وبالمقابل يتناقصُ حجمُ الفئةِ غَير المُنتِجة؛ لكن ذلك يتطلّبُ توفير فرص العمل لهؤلاء.

مُعدّلات الإعالة النوعيّة و الكُلّيّة في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة (%)

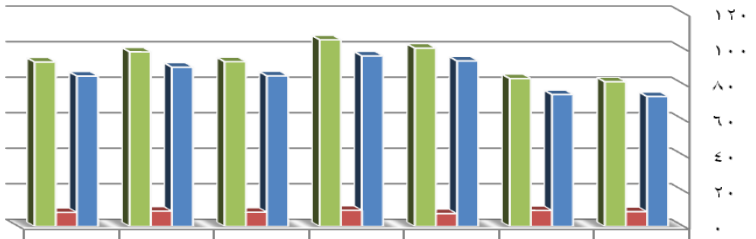

	الهول	العريشة	تل براك	مركه دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
مُعدّل الإعالة للأطفال	٨٤.٦	٨٩.٦	٨٤.٧	٩٥.٩	٩٣.١	٧٤.٢	٧٣.١
مُعدّل الإعالة للمُسنّين	٧.٩	٨.٦	٨	٩.١	٧.٢	٩	٨.٣
مُعدّل الإعالة الكُلّيّة	٩٢.٥	٩٨.٢	٩٢.٧	١٠٥	١٠٠.٣	٨٣.٢	٨١.٤

مُعدّلات الإعالة النوعيّة و الكُلّيّة في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

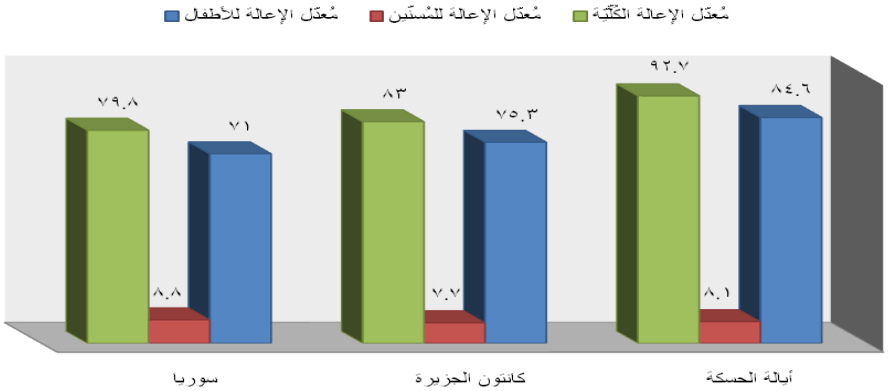

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

- **التصنيف القطّاعي للعاملين :**

تُستَخدَمُ لهذه الغاية تصانيف مُجمّعةٌ للسكّان ذوي النشاط الاقتصادي في ثلاث مجموعات؛ للصناعةِ والمهنة والحالةِ العمليّة؛ وبموجبها تُبَوَّبُ نتائجُ التعدادات. وقد تمَّ وضعُ معايير هذه التصانيف بواسطة هيئات دوليّة لتسهيلِ مُقارنةِ إحصاءات البُلدان المُختلفة[43]، ومن أبرز التصانيف في هذا المجال (بالإضافة إلى **توزيع العاملين في الدَولة والقطاع العامّ حسب الجهات**؛ والّتي لم تتوفّر البيانات اللّازمة عنها فيما يخصّ أيالة الحسكة) :

○ **التصنيف القطّاعي الصناعي لقوّة العمل (توزيع السُكّان حسب النشاط الاقتصادي) :** وبموجبه تُقَسَّم القوى العاملة إلى سبعة أقسام (صناعيّة) رئيسيّة؛ كما يُلاحَظ في الشكلَين البيانيّيَن () و()؛ والّذَين يوضّحان التصنيف القطاعي الصناعي لقوّةِ العمل في كُلّ من أيالة الحسكة ونواحيها؛ وكانتون الجزيرة وسوريا؛ حيث يمكنُ استنتاجُ المُلاحظات التالية منهما ومن بيانات المكتب المركزي للإحصاء :

* هَيمنة الزراعة على النشاط الاقتصاديّ للسكّان، حيث بلغَت نسبة العاملين بها 62.2 % في أيالة الحسكة؛ أعلاها في ناحية مركّه دا بنسبةٍ بلغَت 82.8 %؛ وأدناها في ناحية مركز الأيالة الّتي بلغَت النسبة فيها 15.9 %، بينما كانَت نسبة العاملين بها في كانتون الجزيرة 52.7 %، فيما تدنَّت نسبتها في عموم سوريا إلى أقلّ من نصف نسبة العاملين بها في أيالة الحسكة أي 29.6 %.

* انخفاض نسبة العاملين بالنشاط الزراعي في كانتون الجزيرة بعد عام 1960؛ حيث كانَت النسبة 73.4 % من مجموع قوّة العمل في الكانتون عام 1960، ثمّ انخفضَت إلى 52.7 % عام 2004[44].

* تقدَّمَ قطّاع الزراعة والحراجة على غَيرِها من قطاعات الأنشطة الاقتصاديّة للقوّة العاملة في جميع النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة عدا ناحية مركز الأيالة؛ الّتي بلغَت نسبة القوّة العاملة فيها بهذا القطاع 15.9 %؛ بينما بلغَت نسبة القوّة العاملة فيها بقطاع الخدمات 39.5 %، ويعودُ سبب ذلك إلى وجود أكبر مركز عمراني في الأيالة فيها (مدينة الحسكة)؛ وهوما أعطاها سمة التحضّر الّذي يتطلّب تقديم الخدمات بأشكالِها المُختلفة بشكلٍ يفوق باقي النواحي الإداريّة الّتي غلبَ عليها الطابع الريفي، بينما نجد أعلى نسبة للعاملين في قطاع الزراعة والحراجة في ناحية مركّه دا؛ وقد بلغَت فيها 82.8 %.

* سُجّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع الخدمات بناحية مركز الأيالة وقد بلغَ مقدارها 39.5 %؛ وأدناها في ناحية مركّه دا نسبةٍ بلغَت 7.9 %.

* سُجّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع البناء والتشييد بناحية مركز الأيالة وقد بلغَ مقدارها 16.9%؛ وأدناها في ناحية الهول بنسبةٍ بلغَت 2.1 %.

* سُجّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع النشاط الصناعي بناحية شدادة وقد بلغَ مقدارها 7.9 %، ويعودُ سبب ذلك لوجود حقول النفط والغاز الرئيسيّة فيها؛ وأدناها في ناحية مركّه دا بنسبةٍ بلغَت 0.8 %.

---

[43] الأنصاري، فاضل. جغرافية السكّان. دمشق، المطبعة الجديدة 1985 (كتاب جامعي) : ص 446.

[44] كانت نسبة العاملين في الزراعة والغابات والصيد عام 1999 في كانتون الجزيرة 61.7 %.

* سُجِّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع الفنادق والمطاعم بناحية مركز الأيالة وقد بلغَ مقدارها 12.3 %، والسبب يعودُ لوجود المركز العمراني الأكبر في الأيالة فيها (مدينة الحسكة)؛ وما يتطلّبه ذلك من تقديم الخدمات الحضريّة الأساسيّة فيها والّتي تُعَدُّ خدمات الفنادق والمطاعم من أبرزها؛ وأدناها في ناحية مرگه دا بنسبةٍ بلغَت 0.8 %؛ كما أنّ باقي النواحي الإداريّة عدا مركز الأيالة سجّلَت نسباً مُنخفضة؛ وذلك لغلبة الطابع الريفي عليها.

* سُجِّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع النقل والمواصلات بناحية مركز الأيالة وقد بلغَت 6.3 %؛ وأدناها في ناحية العريشة حيث بلغَت النسبة 1 %.

* سُجِّلَت أعلى نسبة للعاملين في قطاع المال والعقارات بناحية مركز الأيالة وقد بلغَ مقدارها 1.3 %؛ وأدناها في ناحية الهول بنسبةٍ بلغَت 0.04 %.

* ارتفاعُ عدد السكّان الناشطين اقتصاديّاً في كانتون الجزيرة من 72155 شخص عام 1960؛ إلى العدد 19978 شخص في تعداد عام 1994 والّذي يمثّلُ عيّنةً تشملُ 10 % من سكّان الكانتون.

* لوتمَّ ضربُ العدد السابق المُمَثِّل لـ عددِ السكّان الناشطين اقتصاديّاً في تعدادِ عام 1994 بالعدد 10 (لاستخراجِ العدد الحقيقيّ لهذه الفئة من سكّان كانتون الجزيرة)؛ فإنّه سيُلاحَظُ انخفاض نسبة السُكّان الناشطين اقتصاديّاً إلى جملةِ عدد سُكّان الكانتون من 20.45 % إلى 19.53 % بَين عامَي 1960 – 1994، وقد يعودُ ذلك إلى ارتفاع نسبة السُكّان المُعالين في السنوات الأخيرة نتيجةَ زيادة نسبة الأطفال (أقلّ من 15 سنة) وطلبة العِلم؛ مع سببٍ مهمٍّ آخر هوقلّة وجود المشاريع التنمويّة في الكانتون.

* إنّ الانخفاض سابق الذِكرِ بنسبةِ العاملين في الزراعة بكانتون الجزيرة رافقه ارتفاعٌ في نسبةِ العاملين في قطّاعات النشاط الاقتصادي الأُخرى بين عامَي 1960 – 2004 : النشاط الصناعي من 3.6 % إلى 4.3 % [45]؛ والبناء والتشييد من 2.7 % إلى 11.2 %؛ والنقل والمواصلات من 1.6 % إلى 3.5 %؛ والخدمات من 8.8 % إلى 22.1 %.

* تسلسلَت قطاعات النشاط الاقتصاديّ للقوّة العاملة في أيالة الحسكة حسب النِسَب المئويّة كما يلي:

1- الزراعة والحراجة 62.2 %؛ مُقارنةً مع 52.7 % في كانتون الجزيرة؛ و29.6 % في عموم سوريا.

2- الخدمات 20.6 %؛ مقارنةً مع 22.1 % في كانتون الجزيرة؛ و30.1 % في عموم سوريا[46].

3- البناء والتشييد 6.5 %؛ مقارنةً مع 11.2 % في كانتون الجزيرة؛ و19.3 % في عموم سوريا.

4- النشاط الصناعي 3.7 %؛ مقارنةً مع 4.3 % في كانتون الجزيرة؛ و7.3 % في عموم سوريا.

[45] كانت نسبة العاملين في الصناعات التحويليّة عام 1999 في كانتون الجزيرة 7.8 %.

[46] اشتملَ قطاع الخدمات عام 2004 على الفئات التالية : الوساطة المالية، والوساطة العقاريّة والإيجارات، والإدارة العامّة والدفاع، والتعليم، والصحّة والعمل الاجتماعيّ، والخدمات الاجتماعيّة، والخدمات المنزليّة، والسفارات، والمنظّمات الدوليّة.

5- الفنـادق والمطـاعم 3.6 %؛ مقارنـةً مـع 5.4 % فـي كـانتون الجزيـرة؛ و6.8 % فـي عمـوم سوريا.

6- النقل والتخزين والمواصلات 2.9 %؛ مقارنةً مع 3.5 % في كانتون الجزيرة؛ و5.5 % في عموم سوريا.

7- المـال والعقـارات 0.3 %؛ مقارنـةً مـع 0.4 % فـي كـانتون الجزيـرة؛ و0.8 % فـي عمـوم سوريا.

* سيطرة الزراعة والحراجة؛ والخدمات على النسبة الأكبر من قطاعات النشاط الاقتصادي لدى الإنـاث العـاملات (الناشطات اقتصـاديّاً) فـي كـانتون الجزيـرة، فكانَـت نسـبة الأولـى 49.4 % مـن مجموع الناشطات اقتصاديّاً؛ بينما في سوريا فقد انخفضَت النسبة (مُقارنةً مع الكانتون) إلـى 27.2 %، والثانيـة 31.1 %؛ بينمـا ارتفعَت فـي سـوريا إلـى 55.6 %، بينمـا كانَـت نسـبة العـاملات فـي الأقسام الأُخرى مُتَدَنّيةً لأنّ طبيعة تلك الأعمـال لا تُلائمُ الإنـاث، فكانَـت نسـبة الإنـاث العـاملات فـي النشاط الصناعي 3.8 % من مجموع الناشطات اقتصـاديّاً؛ وبالمقابل فقد كانَـت النسـبة فـي سـوريا 7.8 %، وكانَت نسبة العاملات في قطاع البناء والتشييد في كانتون الجزيرة 3.1 %؛ بينمـا كانَـت في سوريا 4.7 %، وفي النقل والمواصلات 0.6 %؛ وفي سـوريا 1.1 %، وعمومـاً بلغَـت نسـبة الإنـاث مـن مجمـوع السـكّان الناشـطين اقتصـاديّاً فـي الكـانتون 8.6 % عـام 1994[47]؛ بينمـا كانَـت النسبة في عموم سوريا 12.8 %.

التصنيف النسبي القطاعي الصناعي لقوّة العمل في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة (%)

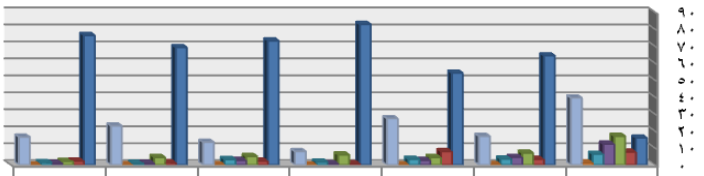

	الهول	العريشة	تل براك	مركه دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
الزراعة و الحراجة	٧٦.٣	٦٩.٢	٧٣.١	٨٢.٨	٥٤.١	٦٤.٣	١٥.٩
النشاط الصناعي	٢.٣	١.٤	٢.٣	٠.٨	٧.٩	٣.٣	٧.٦
البناء و التشييد	٢.١	٤.٤	٥	٥.٩	٤.٤	٧	١٦.٩
الفنادق و المطاعم	١	١	٢.٧	٠.٨	٢.٧	٤.٥	١٢.٣
النقل و المواصلات	١.٤	١	٣.٢	١.٧	٣.٣	٣.٥	٦.٣
المال و العقارات	٠.٠٤	٠.١	٠.٢	٠.٠٧	٠.٢	٠.٣	١.٣
الخدمات	١٦.٤	٢٣	١٣.٤	٧.٩	٢٧.٣	١٦.٩	٣٩.٥

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

[47] ازدادَت نسبة القوّة العاملة النسائيّة من إجماليّ قوّة العمل عام 2002 في كانتون الجزيرة إلى 21.7 % ؛ وفي عموم سوريا إلى 21.4 %.

التصنيف النسبي القطاعي الصناعي لقوّة العمل في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

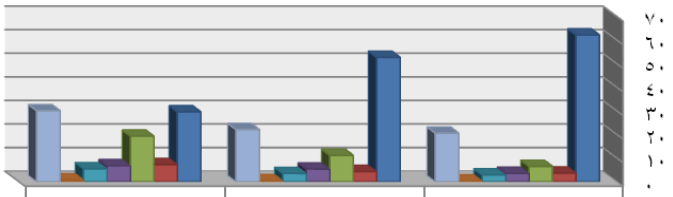

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
الزراعة و الحراجة	٢٩.٦٠	٥٢.٧	٦٢.٢
النشاط الصناعي	٧.٣٠	٤.٣	٣.٧
البناء و التشييد	١٩.٣٠	١١.٢	٦.٥
الفنادق و المطاعم	٦.٨٠	٥.٤	٣.٦
النقل و المواصلات	٥.٥٠	٣.٥	٢.٩
المال و العقارات	٠.٨٠	٠.٤	٠.٣
الخدمات	٣٠.١٠	٢٢.١	٢٠.٦

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

○ **التصنيف المهنيّ لقوّة العمل :** في هذا التصنيف كما في التصنيف السابق سيطرَت المِهَن المُتَعلّقة بالزراعة في أيالة الحسكة وفي عموم كانتون الجزيرة؛ مُقارنةً مع مِهَن الإنتاج؛ الّتي كانَت المُسَيطِرة على باقي المِهَن في عموم سوريا، حَيث جاءَت مهَن الإنتاج بالمرتبةِ الثانية في أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة.

بالنظر إلى الشكلَين البيانيّين () و()؛ وكذلك بيانات المكتب المركزي للإحصاء؛ فقد كان واقع التصنيف المهني لقوّة العمل في كُلّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة وسوريا كما يلي :

- حلّت مهنة الزراعة في المرتبةِ الأولى في أيالة الحسكة بنسبةٍ بلغَت 62.3 % من قوّة العمل فيها، وتحقَّقَت أعلى نسبة من العاملين في هذه المهنة في ناحية مركگه دا وقد بلغَت 82.8 %؛ وأدناها في ناحية مركز الأيالة بنسبةٍ بلغَت 16 %، فيما تدنَّت النسبة في كانتون الجزيرة قليلاً عن أيالة الحسكة حيث بلغَت 52.7 %، فيما لم يشكّل العاملين في مهنة الزراعة سوى 29.5 % من مجموع قوّة العمل في عموم سوريا؛ وهوما يعطي الطابع الزراعي لمجتمع كانتون الجزيرة وأيالة الحسكة بشكلٍ خاص؛ بالمُقارنة مع باقي أنحاء سوريا.

- حلّتَ مهن الإنتاج في المرتبة الثانية في أيالة الحسكة بنسبةٍ بلغَت 16.4 % من قوّة العمل، وسُجّلَت أعلى نسبة بين نواحيها الإداريّة في ناحية مركز الأيالة وقد بلغَت 37.5 %؛ فيما سُجّلَت أدناها في ناحية الهول بنسبةٍ بلغَت 8.4 %، فيما ارتفعَت النسبة في كانتون الجزيرة بالمُقارنة مع أيالة الحسكة وقد بلغَت فيها 22.5 %، وكذلك في سوريا الّتي بلغَت فيها النسبة 34.9 %.

- حلَّت مهنة الخدمات والبيع في المرتبة الثالثة في منطقة الدراسة بنسبةٍ بلغَت 10.4 % من قوّة العمل فيها، فيما سُجِّلَت أعلى نسبة بين نواحيها الإداريّة في ناحية مركز الأيالة حيث بلغَت فيها 21.4 %، فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مرگه دا وقد بلغَت 3.8 %، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَت النسبة 11.9 % من مجموع قوّة العمل فيها، فيما ارتفعَت النسبة في سوريا إلى 14.7 % من قوّة العمل.

- حلَّت مهنة مهنيّون وفنّيّون في المرتبة الرابعة في منطقة الدراسة حيث بلغَت نسبتهم 7.4 % من قوّة العمل فيها، فيما سُجِّلَت أعلى نسبة بين نواحيها الإداريّة في ناحية مركز الأيالة حيث بلغَت فيها 15.7 %، فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مرگه دا وقد بلغَت 3 %، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَت النسبة 9.1 % من مجموع قوّة العمل فيها، فيما ارتفعَت النسبة في سوريا إلى 10.5 % من قوّة العمل.

- حلَّت مهنة إداريّون وأعمال كتابيّة في المرتبة الخامسة والأخيرة من حيث التصنيف المهني في أيالة الحسكة حيث بلغَت نسبتهم 3.3 % من قوّة العمل فيها، فيما سُجِّلَت أعلى نسبة بين النواحي الإداريّة التابعة لها في ناحية مركز الأيالة حيث بلغَت فيها 9.2 %، فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مرگه دا وقد بلغَت 1.5 %، أمّا في كانتون الجزيرة فقد بلغَت النسبة 3.6 % من مجموع قوّة العمل فيها، فيما ارتفعَت النسبة في سوريا إلى 9.8 % من قوّة العمل.

- تلك الأرقام السابقة تدلُّ على مركزيّة إداريّة واضحة في عموم سوريا؛ كما في كانتون الجزيرة، حيث تتركّز المراكز الإداريّة في العاصمة من جهة؛ كما تتركّز من جهةٍ أُخرى في مدينة الحسكة الّتي هي مركز الكانتون.

- بالنظر إلى التصنيف النسبي المهني النوعي لقوّة العمل في كانتون الجزيرة فإنّه يمكن مُلاحظة اختلاف في النسب بين الذكور والإناث، حيث ارتفعَت نسبة قوّة العمل لدى الإناث في مهنة الزراعة والمهن المُرتبطة بها؛ فقد تجاوزَت نسبتهم نصف قوّة العمل لدى الإناث؛ حيث بلغَت 51.1 %؛ مُقابل 31.6 % لدى الذكور، فيما بلغَت نسبتهم في سوريا لدى الإناث 26.3 %؛ بينما تدنَّت لدى الذكور إلى 15.8 %، أمّا المهنة الثانية الأكثر مُمارسةً لدى الإناث في كانتون الجزيرة فهي الفنّيّون في المجالات العلميّة والفنّيّة والإنسانيّة؛ حيث بلغَت نسبتهم 28.5 % من مجموع قوّة العمل لدى الإناث؛ فيما تدنّت نسبتهم لدى الذكور إلى 6.2 %، وهومُشابه لواقع الحال في عموم سوريا؛ حيث بلغَت النسبة فيها لدى الإناث 26.8 %؛ ولدى الذكور 3.8 %، فيما انقلبَ الحال في المهن الهندسيّة الأساسيّة المُساعدة؛ حيث بلغَت النسبة لدى الإناث 4.4 %؛ فيما ارتفعَت لدى الذكور إلى 31.5 %، بشكلٍ مُشابه لواقع الحال في سوريا؛ حيث بلغَت النسبة فيها لدى الإناث 5.5 %؛ ولدى الذكور 37.8 %، ويعودُ سبب ذلك إلى أنّ مهنة الفنّيّين في المجالات العلميّة والفنّيّة والإنسانيّة مُلائمة لطبيعة الإناث أكثر من المِهَن الهندسيّة، كما يُلاحَظ انخفاض نسبة الإناث بفئة مهن البيع في كُلّ من كانتون الجزيرة وسوريا، حيث بلغَت نسبتهن في الكانتون 1 %؛ فيما بلغَت نسبة الذكور 7.6 %، بينما بلغَت نسبتهن في سوريا 2 %؛ ولدى الذكور 9.7 %، وكذلك الحال في مهن الخدمات؛ حيث بلغَت نسبة الإناث العاملات ضمن هذه الفئة 3.6 % من إجمالي عدد الإناث في قوّة العمل بالكانتون؛ بينما بلغَت النسبة لدى الذكور 10.3 %، كما

هوالحال في عموم سوريا؛ حيث بلغَت النسبة لدى الإناث 6.4 %؛ ولدى الذكور 9.1 %، فيما تشابه الحال في مهنتَي (المديرون في الإدارة العامّة وإدارة الأعمال) و(مهن العمليّات الصناعيّة والكيميائية) من حيث عدم وجود فروق كبيرة بين نسب الذكور والإناث؛ وكذلك من حيث غلبة النسبة العامّة في سوريا بفوارق كبيرة عن تلك المُسَجَّلة في كانتون الجزيرة، في حين كانَت الفروق النسبيّة النوعيّة قليلة بين الذكور والإناث في مهن (الاختصاصيّون في المجالات العلميّة والفنّيّة) في كانتون الجزيرة؛ بينما كانَت الفروق كبيرة لصالح الإناث في سوريا، أمّا في المهن الكتابيّة فقد كان الوضعُ مُختلفاً؛ حيث غلبَت نسبة الذكور على الإناث في كانتون الجزيرة؛ على عكس واقع الحال في عموم سوريا؛ حيث كانَت الغلبة للإناث فيها.

التصنيف المهني النسبي لقوّة العمل في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة (%)

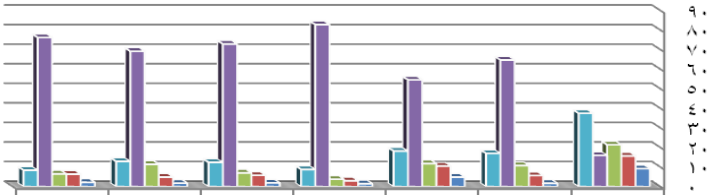

	الهول	العريشة	تل براك	مركده دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
اداريون وأعمال كتابية	٢.٢	١.٨	١.٩	١.٥	٤.٩	١.٧	٩.٢
مهنيون و فنيون	٦.٤	٤.٩	٥.٨	٣	١٠.٥	٥.٧	١٥.٧
الخدمات والبيع	٦.٥	١١.٤	٧	٣.٨	١١.٨	١٠.٨	٢١.٤
زراعة	٧٦.٢	٦٩.٢	٧٢.٩	٨٢.٨	٥٤.٦	٦٤.٧	١٦
مهن انتاج	٨.٤	١٢.٩	١٢.٤	٨.٨	١٨.٢	١٧	٣٧.٥

التصنيف المهني النسبي لقوّة العمل في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

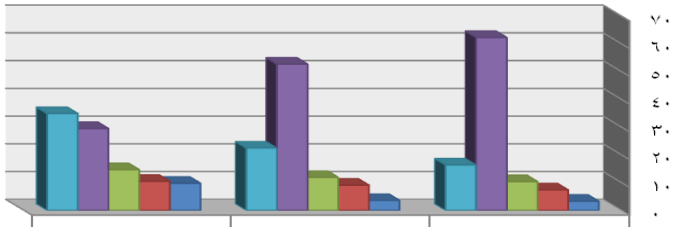

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
اداريون وأعمال كتابية	٩.٨٠	٣.٦	٣.٣
مهنيون و فنيون	١٠.٥٠	٩.١	٧.٤
الخدمات والبيع	١٤.٧٠	١١.٩	١٠.٤
زراعة	٢٩.٥٠	٥٢.٧	٦٢.٣
مهن انتاج	٣٤.٩٠	٢٢.٥	١٦.٤

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

○ **تصنيف قوّة العمل حسب الحالة العمليّة :** تُظهِرُ البيانات أنّ النسبة الأكبر من القوّة العاملة في أيالة الحسكة هم ضمن فئة (يعمل بأجر) بنسبة 43.9 %؛ فيما ارتفعَت نسبة هذه الفئة في كانتون الجزيرة إلى 49.6 %؛ وفي سوريا 57.3 %، يليهم فئة (يعمل بدون أجر) بنسبة 30.8 %؛ فيما انخفضَت نسبة هذه الفئة في كانتون الجزيرة إلى 24.7 %؛ وفي سوريا 14.7 %، ثمّ فئة (يعمل لحسابه) بنسبة 17.8 %؛ مُقاربةً النسبة الّتي سُجِّلَت في كانتون الجزيرة والّتي بلغَت 17.9 %؛ وفي سوريا الّتي بلغَت فيها النسبة 21.9 %، ثمّ فئة (صاحب عمل) بنسبة 2.6 %؛ فيما بلغَت النسبة في كانتون الجزيرة 3 %؛ وفي سوريا 3.2 %.

أمّا بالنسبة لواقع القوّة العاملة في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب الحالة العمليّة فقد جاءَت فئة (يعمل بأجر) في المُقدّمة في جميع النواحي الإداريّة عدا ناحية مركَه دا؛ الّتي جاءَت فيها هذه الفئة في المرتبة الثانية مُسجِّلةً أقلّ نسبة بين النواحي الإداريّة التابعة للمنطقة وقد بلغَت 18.6 %؛ فيما سُجِّلَت أعلى نسبة في ناحية مركز الأيالة وقد بلغَت 63.6 %، فيما سُجِّلَت أعلى نسبة لمن (يعمل بدون أجر) في ناحية مركَه دا بنسبة بلغَت 59.5 %؛ وأدناها في ناحية مركز الأيالة بنسبةٍ بلغَت 7.1 %، بينما سُجِّلَت أعلى نسبة لمن (يعمل لحسابه) في بلدة العريشة بنسبةٍ بلغَت 23.3 %؛ وأدناها في بلدة مركَه دا بنسبةٍ بلغَت 14.6 %، أمّا بالنسبةِ لفئة (صاحب عمل) فإنّ أعلى نسبة بين نواحي المنطقة الإداريّة فقد سُجِّلَت في ناحية مركز الأيالة وقد بلغَت 5.6 %؛ وأدناها في ناحية العريشة بنسبة 1.2 %، والشكلَين البيانيّيَن () و() يوضّحان ذلك.

إنّ الاختلافات سابقة الذِكر بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة من جهة؛ وبين المنطقة الإداريّة وكانتون الجزيرة وسوريا من جهةٍ أُخرى تعودُ بالدرجةِ الأولى إلى التفاوت النسبي في سيطرة النشاط الزراعي بين تلك المناطق الجغرافيّة، فمن المعروف أنّ العمل الزراعي في مُعظم الأحيان في مُجتمع الكانتون وسوريا بشكلٍ عام يعتمدُ على الأُسرة؛ وبما أنّ أفراد الأُسرة يعملون في مُعظم الأحيان لدى صاحب العمل الّذي هوغالباً ربّ الأُسرة، فهم يُسَجَّلون هُنا ضمن فئة (يعمل بدون أجر)؛ وهوالسبب الّذي جعل نسبة هذه الفئة ترتفع في ناحية مركَه دا وباقي النواحي الإداريّة الّتي تتّسم بالصفة الريفيّة؛ فيما انخفضَت في ناحية مركز الأيالة الّتي يتواجدُ بها أكبر مركز عمراني في المنطقة الإداريّة (مدينة الحسكة) الّتي يعتمدُ مُعظم سُكّانها على الأعمال الإداريّة والخدميّة بالدرجةِ الأولى، وكذلك ارتفعَت النسبة في أيالة الحسكة مُقارنةً بكانتون الجزيرة؛ وفي كانتون الجزيرة مُقارنةً بسوريا للسبب السابق الذِكر، وبالمُقابل فقد ارتفعَت نسبة من (يعملُ بأجر) وكذلك (صاحب عمل) في ناحية مركز الأيالة مُقارنةً بباقي النواحي الإداريّة؛ وكذلك ارتفعَت في سوريا مُقارنةً بكانتون الجزيرة؛ وفي كانتون الجزيرة مُقارنةً بأيالة الحسكة، فيما تقاربَت النسب بشكلٍ عام في فئة (يعمل لحسابه) لأنّ مُعظم من يعملون ضمن هذه الفئة هم باعة جوّالين وأصحاب البسطات والمهنيّين (دهّانين وعاملي الصحّيّة والكهرباء والمياه...؛ الّذين يعملون في ورشات مؤقّتة ومُتنقّلة) والّذين لا يقتصر أويرتبطُ تواجدهم بمنطقة جُغرافيّة مُحدّدة.

أمّا بالنسبة للتغيّرات الّتي حصلَت في تصنيف قوّة العمل بكانتون الجزيرة منذ عام 1960؛ فإنّه يمكنُ مُلاحظة ارتفاع نسبة (صاحب عمل) من 3 % عام 1960 إلى 8.1 % عام 1994؛ ثمّ عودتها للانخفاض إلى 3 % عام 2004، ومن (يعمل لحسابه) من 7.4 % عام 1960؛ إلى

45.3 % عام 1970؛ ثمّ عودتها للانخفاض إلى 17.9 % عام 2004، فيما ارتفعَت نسبة من (يعمل بأجر) من 15.2 % عام 1960؛ إلى 54.3 % عام 1994؛ ثمّ انخفضَت إلى 49.6 % عام 2004، أمّا فئة من (يعمل بدون أجر) فقد ارتفعَت من 5 % عام 1960 إلى 14.1 % عام 1970؛ ثمّ عادَت للانخفاض إلى 11.3 % عام 1981؛ لتعود للارتفاع إلى 24.7 % عام 2004. أمّا بالنسبة للتوزيع النسبي النوعي للقوّة العاملة في الكانتون فقد لوحِظَ ارتفاع نسبة الذكور مُقارنةً بالإناث في التعدادات السابقة بالفئات المُختلفة عدا عام 1970؛ حيث ارتفعَت نسبة الإناث في فئة (يعمل بأجر)، وفي عام 1981 حيث ارتفعَت نسبة الإناث في فئة من (يعمل بدون أجر)؛ وهي كذلك الفئة الّتي ارتفعَت نسبة الإناث فيها مُقارنةً بالذكور عام 1994، وعموماً فقد كانَت النسبة الأكبر من القوّة العاملة لدى الإناث في التعدادات السابقة بفئة من (يعمل بأجر) عدا عام 1994؛ الّذي كانَت النسبة الأكبر من قوّة العمل الأنثويّة فيه ضمن فئة من (يعمل بدون أجر).

التصنيف النسبي لقوّة العمل في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب الحالة العمليّة (%)

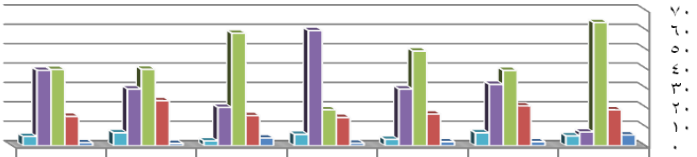

	مركز الأيالة	تل تمر	شدادة	مركه دا	تل براك	العريشة	الهول
صاحب عمل	٥.٦	٢.١	٢.١	١.٤	٤	١.٢	١.٦
يعمل لحسابه	١٨.٦	٢٠.٦	١٦.٤	١٤.٦	١٥.٦	٢٣.٣	١٥.٢
يعمل بأجر	٦٣.٦	٣٨.٩	٤٨.٩	١٨.٦	٥٨.١	٣٩.٥	٣٩.٤
يعمل بدون أجر	٧.١	٣١.٧	٢٩.٣	٥٩.٥	١٩.٨	٢٩.٣	٣٩
غير ذلك	٥.١	٦.٧	٣.٣	٥.٩	٢.٥	٦.٧	٤.٨

التصنيف النسبي لقوّة العمل حسب الحالة العمليّة في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

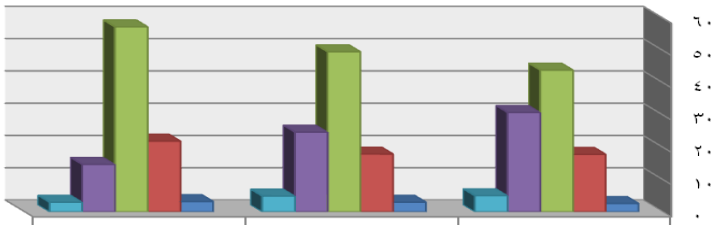

	أيالة الحسكة	كانتون الجزيرة	سوريا
صاحب عمل	٢.٦	٣	٣.٢٠
يعمل لحسابه	١٧.٨	١٧.٩	٢١.٩٠
يعمل بأجر	٤٣.٩	٤٩.٦	٥٧.٣٠
يعمل بدون أجر	٣٠.٨	٢٤.٧	١٤.٧٠
غير ذلك	٥	٤.٩	٣.٠٠

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

○ **تصنيف قوّة العمل حسب ديمومة العمل :** أثّرَ الطابع الاقتصادي الخاص لأيالة الحسكة وعموم كانتون الجزيرة في قوّة العمل بهما؛ حيث أنّ الخصوصيّة الزراعيّة للأيالة جعلَت نسبة كبيرة من قوّة العمل فيها تعملُ بشكلٍ موسمي اعتماداً على مواسم القمح والشعير والقطن وغيرِها من المحاصيل الزراعيّة الّتي تتميّزُ بها الأيالة؛ وذلك في مراحل الإنتاج المُختلفة من الفلاحة والبذار والسماد والحصاد والنقل والتوزيع...؛ فقد بلغَت نسبة العاملين بشكلٍ موسمي في أيالة الحسكة 48.4 %؛ فيما بلغَت نسبتهم في كانتون الجزيرة 41.2 %؛ فيما انخفضَت نسبتهم في سوريا إلى 20.1 %، ويعودُ السبب في تلك الاختلافات إلى التباين النسبي لهيمنة العمل الزراعي بين هذه المناطق الجغرافية، بينما بلغَت نسبة العاملين بشكلٍ مُنتظم في أيالة الحسكة 26 %؛ فيما ارتفعَت نسبتهم في كانتون الجزيرة إلى 28.4 %؛ وفي سوريا إلى 43.7 %، كما بلغَت نسبة من يعملون بشكل مُتقطّع في الأيالة 19.5 %؛ فيما ارتفعَت نسبتهم في كانتون الجزيرة إلى 24 %؛ وفي سوريا إلى 28.8 %، وكانَت أقلّ النسب للعاملين بشكلٍ مؤقّت؛ الّذين بلغَت نسبتهم في الأيالة 6.1 %؛ وفي كانتون الجزيرة 6.4 %؛ وفي سوريا 7.3 %.

تبرزُ الاختلافات النسبيّة في قوّة العمل كذلك بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة؛ وذلك تبعاً للاختلافات بعدد العاملين في قطاعات النشاط الاقتصادي، فقد سُجّلَت أعلى نسبة للعاملين بشكلٍ موسمي في ناحية مركّه دا 62.8 %؛ فيما بلغَت أدنى نسبة في ناحية مركز الأيالة وقد بلغَت 13.6 %، فيما سُجّلَت أعلى نسبة من العاملين بشكلٍ مُنتظَم في ناحية مركز الأيالة 54.2 %؛ وأدناها في ناحية في ناحية مركّه دا بنسبةٍ بلغَت 9 %، أمّا بالنسبة للعاملين بشكلٍ مُتقطّع فقد سُجّلَت أعلى نسبة بينهم في ناحية مركّه دا وقد بلغَت 26.3 %؛ وأدناها في ناحية العريشة الّتي بلغَت النسبة فيها 14.7 %، فيما سُجّلَت أعلى نسبة من العاملين بشكلٍ مؤقّت في ناحية مركز الأيالة وقد بلغَت فيها 8.4 %. والشكلَين البيانيَّين يوضّحان ذلك.

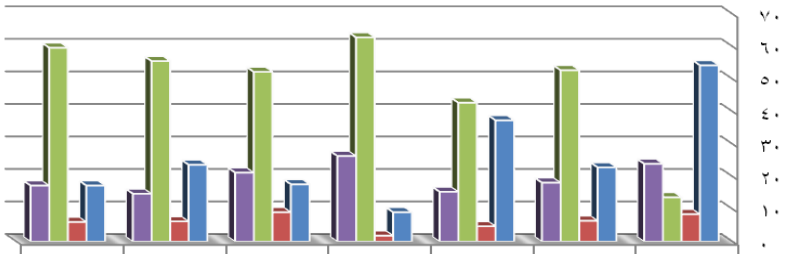

	مركز الأيالة	تل تمر	شدادة	مركه دا	تل براك	العريشة	الهول
منتظم	٥٤.٢	٢٢.٨	٣٧.٣	٩	١٧.٦	٢٣.٦	١٧.٢
مؤقت	٨.٤	٦.٤	٤.٧	١.٨	٩	٦.٢	٦
موسمي	١٣.٦	٥٢.٧	٤٢.٧	٦٢.٨	٥٢.٢	٥٥.٥	٥٩.٦
متقطع	٢٣.٩	١٨.١	١٥.٣	٢٦.٣	٢١.٢	١٤.٧	١٧.٢

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

التوزّع النسبي لقوة العمل في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا حسب ديمومة العمل (%)

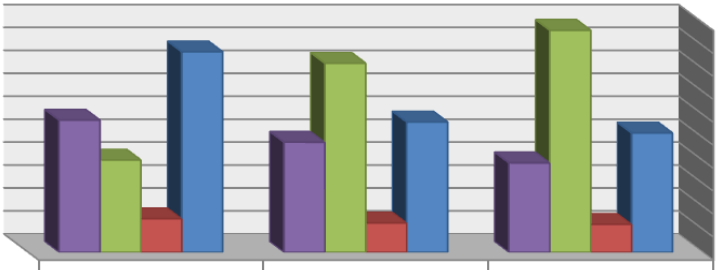

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
منتظم	٤٣.٧٠	٢٨.٤	٢٦
مؤقت	٧.٣٠	٦.٤	٦.١
موسمي	٢٠.١٠	٤١.٢	٤٨.٤
متقطع	٢٨.٨٠	٢٤	١٩.٥

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

○ **تصنيف قوّة العمل حسب القطاعات الاقتصاديّة :** تتميّز أيالة الحسكة ومعها كانتون الجزيرة بانخفاض نسبة العاملين بالقطاع الحكومي؛ ويعود السبب الأساسي في ذلك إلى التهميش الحكومي الّذي عانى منه أبناء الكانتون بشكلٍ عام خلال السنوات الماضية؛ وعدم إعطاء التنمية الاقتصاديّة حقّها المطلوب في الأيالة والكانتون بشكلٍ عام؛ مُقابل تركّز الخدمات والمؤسّسات الحكوميّة الهامّة في العاصمة وباقي المُدن الكُبرى في سوريا، كما يُلاحَظُ تدنّي نسبة العاملين في القطاع الخاص مُقارنةً بباقي مناطق ومُحافظات سوريا؛ ويعودُ السبب الرئيسي في ذلك إلى الفقر الّذي يعاني منه سُكّان الأيالة كما في عموم الكانتون؛ وكذلك نقص الدعم اللازم لإقامة المشاريع الاقتصاديّة الخاصّة في الأيالة وعموم الكانتون؛ الّذي يُعَدُّ من أغنى المُحافظات السورية بثرواتِه الاقتصاديّة الكامنة، فقد سُجّلَت نسبة العاملين في القطاع الحكومي في أيالة الحسكة 23 %؛ فيما ارتفعَت النسبة في كانتون الجزيرة إلى 23.4 %؛ وفي سوريا إلى 32.5 %، وكذلك كان الوضع بنسبة للعاملين في القطاع الخاص حيث بلغَت نسبة العاملين بها في أيالة الحسكة 30.9 %؛ فيما ارتفعَت نسبتهم في كانتون الجزيرة إلى 35.5 %؛ وفي سوريا إلى 41.6 %، فيما ارتفعَت النسبة في أيالة الحسكة من العاملين في القطاع العائلي إلى 31.8 %؛ مُقابل انخفاضِها في كانتون الجزيرة إلى 25.4 %؛ وفي سوريا إلى 16.6 %، وكذلك فقد بلغَت نسبة العاملين في القطاع الأهلي في أيالة الحسكة 9 %؛ وفي كانتون الجزيرة 10.6 %؛ فيما انخفضَت نسبتهم في سوريا إلى 5.2 %، فيما تقاربَت النسب في كُلٍّ من فئة العاملين في القطاع التعاوني الّتي بلغَت نسبتهم في أيالة الحسكة 2.8 %؛ وفي كانتون الجزيرة 2.6 %؛ وفي سوريا 2.1 %، وكذلك من فئة العاملين في القطاع المُشترك الّذين بلغَت نسبتهم في أيالة الحسكة 2.4 %؛ وفي كانتون الجزيرة 2.5 %؛ وفي سوريا 2 %.

إنّ الاختلافات النسبيّة لقوّة العمل حسب القطاعات الاقتصاديّة الّتي وُجِدَت بين أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة وسوريا لوحِظَت كذلك بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة، حيث سُجِّلَت أعلى نسبة من العاملين في القطاع الحكومي في ناحية مركز الأيالة حيث بلغَت فيها 41.5 %؛ واقتربَت منها في النسبة ناحية شدادة الّتي بلغَت فيها النسبة 37 % (لكَون تواجد مركز الكانتون في الأولى؛ وتركّز حقول النفط والغاز الطبيعي الرئيسيّة في الثانية)؛ بينما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مركّه دا الّتي بلغَت فيها النسبة 8.2 %، فيما سُجِّلَت أعلى نسبة من العاملين في القطاع الخاص في ناحية تل براك وقد بلغَت فيها 48.3 %؛ فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مركّه دا الّتي بلغَت فيها النسبة 17.4 %، فيما بلغَت أعلى نسبة من العاملين في القطاع الأهلي في ناحية العريشة وقد بلغَت 14.6 %؛ بينما سُجِّلَت أعلى نسبة في ناحية مركّه دا وقد بلغَت 3.8 %، أمّا في القطاع العائلي (والّذي يُعتَبَر في غالبيّته من العاملين في الزراعة) فقد سُجِّلَت أعلى نسبة في ناحية مركّه دا بنسبةٍ بلغَت 67 %؛ فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مركز الأيالة الّتي بلغَت فيها 6.5 %، فيما تقاربَت النسب عموماً في القطاعَين التعاوني والمُشترك؛ حيث سُجِّلَت أعلى النسب من العاملين في القطاع التعاوني بالمنطقة الإداريّة في ناحية تل تمر الّتي قُدِّرَت فيها بـ 5.8 %؛ وذلك يعودُ للطبيعة الاجتماعيّة لسُكّان تلك الناحية الإداريّة كَون نسبة كبيرة من سُكّانِها من المكوّن الآشوري؛ حيث تنتشرُ في مراكزهم العمرانيّة الجمعيّات الخيريّة؛ بينما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية مركّه دا والّتي بلغَت فيها 1.5 %، وكذلك فقد سُجِّلَت في ناحية تل تمر أعلى نسبة من العاملين في القطاع المُشترك وقد بلغَت 4 %؛ فيما سُجِّلَت أدنى نسبة في ناحية العريشة وقد بلغَت 0.6 %، والشكلَين يوضّحان ذلك.

التوزّع النسبي لقوّة العمل في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب القطاعات الاقتصاديّة (%)

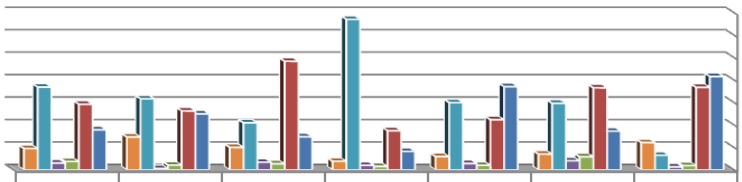

	مركز الأيالة	تل تمر	شدادة	مركه دا	تل براك	العريشة	الهول
الحكومي	٤١.٥	١٧.٢	٣٧	٨.٢	١٤.٧	٢٤.٩	١٧.٨
الخاص	٣٦.٧	٣٦.٥	٢٢.٣	١٧.٤	٤٨.٣	٢٦.٢	٢٩.٢
التعاوني	١.٩	٥.٨	٢	١.٥	٢.٧	٢.١	٣.٧
المشترك	١.٣	٤	٢.٨	٢	٣.٤	٠.٦	٣
العائلي	٦.٥	٢٩.٦	٢٩.٩	٦٧	٢٠.٩	٣١.٦	٣٦.٨
الأهلي	١٢.١	٧	٥.٩	٣.٨	١٠	١٤.٦	٩.٥

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

التوزّع النسبي لقوّة العمل في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا حسب القطاعات الاقتصاديّة (%)

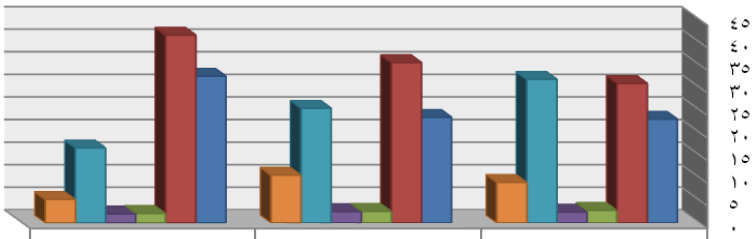

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
الحكومي	٣٢.٥٠	٢٣.٤	٢٣
الخاص	٤١.٦٠	٣٥.٥	٣٠.٩
التعاوني	٢.١٠	٢.٦	٢.٨
المشترك	٢.٠٠	٢.٥	٢.٤
العائلي	١٦.٦٠	٢٥.٤	٣١.٨
الأهلي	٥.٢٠	١٠.٦	٩

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

- **مُساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي :**

بلغَ عدد الإناث المُساهمات في النشاط الاقتصادي في أيالة الحسكة 14245 نسمة؛ بنسبةٍ بلغَت 6.07 % من مجموع عدد الإناث الكُلّي في المنطقة الإداريّة البالغ عددهن 234509 نسمة، وهي نسبة تُقارب تلك المُسَجَّلة في كانتون الجزيرة؛ حيث بلغَ عدد الإناث المُساهمات في النشاط الاقتصادي في الكانتون 37906 نسمة؛ بنسبة تُقارب 6 % من مجموع عدد الإناث الكُلّي في الكانتون والبالغ عددهن 628150 نسمة، وهي كذلك مُقاربة للنسبة المُسَجَّلة في سوريا والبالغة 6.5 %؛ حيث بلغ عدد الإناث المُساهمات في النشاط الاقتصادي في سوريا 566491 نسمة؛ من مجموع عدد الإناث الكُلّي في سوريا والبالغ عددهن 8723966 نسمة، وعموماً تبدوتلك النسب مُنخفضة جدّاً رغم ازدياد مُساهمةُ الإناث بالنشاط الاقتصادي في السنوات الماضية، حيث تغيّرَت نظرةُ المجتمعِ للمرأة الّتي كانَ يُنظَرُ إلَيها سابقاً على إنّها مُستَهلِكة يُحرَّمُ علَيها العملُ أوحتّى الخروجُ من المنزل، وقد زالَت إلى حدٍّ ما هذه النظرة وهذه الأفكار نتيجة الوعي وإدراك أهمّيّة المرأة وأهمّيّة عملها جنباً إلى جنب مع الرجل.

بلغَ مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام للإناث في أيالة الحسكة 7.4 %، ورغم أنّ هذا المُعدّل يبدوأعلى من المُسَجَّل في كانتون الجزيرة والبالغ 7.1 %؛ إلّا أنّه أقل من المُسَجَّل في سوريا والبالغ 10.2 %، وبطبيعة الحال تبدوالأرقام السابقة مُتدنّيةً بسبب الظروف الاجتماعيّة السائدة والّتي تحدّ من مُشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي، إلّا أنّ المُعدّل يختلف حينما يتعلّق الأمر بمُعدّلات النشاط الاقتصادي المُنقّح؛ حيث تُحسَب هُنا نسبة الإناث الناشطات اقتصاديّاً إلى مجموع

الإناث في سنّ العمل (15 – 60 سنة) فقط، بينما في المُعدّل الخام تُحسَب نسبة الإناث الناشطات اقتصادياً إلى مجموع عدد الإناث الكُلّي، وبالتالي فقد بلغَ مُعدّل النشاط الاقتصادي المُنقّح في أيالة الحسكة 13.7 %، بينما بلغَ المُعدّل في كانتون الجزيرة 12.8 %، وفي عموم سوريا 17.2 %.

تباينَت النواحي التابعة لأيالة الحسكة من حيث مُعدّلات النشاط الاقتصادي للإناث؛ حيث سُجّلَ في ناحية مركگه دا أعلى مُعدّل للنشاط الاقتصادي؛ فقد بلغَ مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام فيها 11.6 %؛ والمُنقّح 22.7 %، أمّا أدنى مُعدّل للنشاط الاقتصادي فقد سُجّلَ في ناحية الهول؛ الّتي بلغَ مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام فيها 4.1 %؛ والمُنقّح 7.7 %، والشكلَين البيانيَّين () و() يوضّحان ذلك.

أمّا بالنسبة لعدد النساء العاملات؛ فإنّه وكما في باقي المُحافظات السورية فقد ازدادَ عددُ النساء العاملات في كانتون الجزيرة؛ والّذي توضّحَ من خلالِ بيانات التعدادات الخمسة للسكّان، وكذلك زادَت نسبة القوّة العاملة النسائيّة من إجمالي القوّة العاملة في كانتون الجزيرة من 10.5 %؛ إلى 21.7 % بين تعداد 1960 وتقديرات عام 2002 [48]، وكانَت نسبةُ النساء العاملات بالزراعة في التعداد الأخير (عام 2004) في كانتون الجزيرة 49.4 % من مجموعِ القوى العاملة النسائيّة؛ مقابل 41.1 % بالخدمات؛ و3.8 % بالصناعة؛ و3.1 % بالبناء والتشييد؛ و0.6 % بالنقل والتخزين والمواصلات؛ و1.8 % بالتجارة. وبالمقارنةِ مع سوريا يُلاحَظ أنّ نسبة العاملات بالزراعة في سوريا تُقاربُ نصف نسبتهم في كانتون الجزيرة حَيثُ بلغَت 27.2 %؛ ونسبة العاملات في الصناعة 7.8 %؛ وبالبناء والتشييد 4.7 %؛ وبالتجارة 3.2 %، أمّا بالنقلِ والتخزين والمواصلات فقد كانَت نسبَتهنّ 1.1 %؛ وفي الخدمات كانَت النسبة 55.6 % وذلك من أصلِ كامل قوّة العمل النسائيّة في سوريا عام 2004 [49]، أمّا من الناحيةِ العمليّة فقد كانَت أكبرُ النِسَب بين فئات قوّة العمل النسائيّة في كانتون الجزيرة عام 1994 لفئةِ العاملات لدى ذَويهن بدون أجرٍ نقدي 45.1 %؛ ثمّ العاملات بأجرٍ نقدي 28.6 %؛ ثمّ العاملات لحسابهن ولا تستخدمن أحد 9.6 %؛ ثمّ صاحبات العمل بنسبة 3.1 %؛ بينما لم يكن بينهنّ من فئة (يعملُ لدى الغَير بدونِ أجرٍ نقدي)، أمّا نسبة المُتعطِّلات اللّواتي لم يسبق لهنّ العمل فقد كانَت نسبَتهنّ 12.3 %[50]، علماً أنّ معدّل البطالة بين الإناث بتعدادِ عام 2004 في كانتون الجزيرة كانَ 33.6 %؛ مقارنةً مع معدّل بطالة الإناث في سوريا الّذي بلغَ 22 % [51]، وفي التصنيف المهني لقوّة العمل النسائيّة في كانتون الجزيرة عام 2004؛ كانَت نسبة اللّواتي كُنَّ يعملنَ في فئة (مهن الزراعة وتربية الحيوانات والطيور والصيد) الأكبر بين باقي الفئات؛ وبلغَت نسبتهنّ 51.1 % من مجموع قوّة العمل النسائيّة؛ مقابل 26.3 % في عموم سوريا، تلتها فئة (الفنّيون في المجالات العلميّة والفنّيّة والإنسانيّة) بنسبة 28.5 %؛ مقابل 26.8 % في سوريا، ثمّ فئة (المهن الهندسيّة الأساسيّة

[48] المكتب المركزيُّ للإحصاء. وصفُ سوريا بالمعلوماتِ 2002. دمشق، المكتبُ المركزيُّ للإحصاءِ 2002.
[49] المكتب المركزيُّ للإحصاء. النتائج الأوّليّة للتعداد العامّ للمساكن والسكّان لعام 2004. المكتب المركزيّ للإحصاء.
[50] المكتب المركزيُّ للإحصاء. التعداد العامّ لسكّان سوريا عام 1994. المكتب المركزيّ للإحصاء.
[51] المكتب المركزيُّ للإحصاء. النتائج الأوّليّة للتعداد العامّ للمساكن والسكّان لعام 2004. المكتب المركزيّ للإحصاء.

المُساعدة) بنسبة 4.4 %؛ مقابل 5.5 % في سوريا، ثمّ فئة (الاختصاصيّون في المجالات العلميّة والفنّيّة) بنسبة 3.7 %؛ مقابل 11.3 % في سوريا، وكذلك (المهن الكتابيّة) بنسبة 3.7 %؛ مقابل 14.2 % في سوريا، ثمّ فئة (مهن الخدمات) بنسبة 3.6 %؛ مقابل 6.4 % في سوريا، ثمّ فئة (مهن العمليّات الصناعيّة والكيميائية) بنسبة 3.5 %؛ مقابل 6.6 % في سوريا، ثمّ فئة (مهن البَيع) بنسبة 1 %؛ مقابل 2 % في سوريا، وأخيراً فئة (المديرون في الإدارة العامّة وإدارة الأعمال) بنسبة 0.3 %؛ مقابل 0.9 % في عموم سوريا[52].

مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام و المُنقّح للإناث في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة (%)

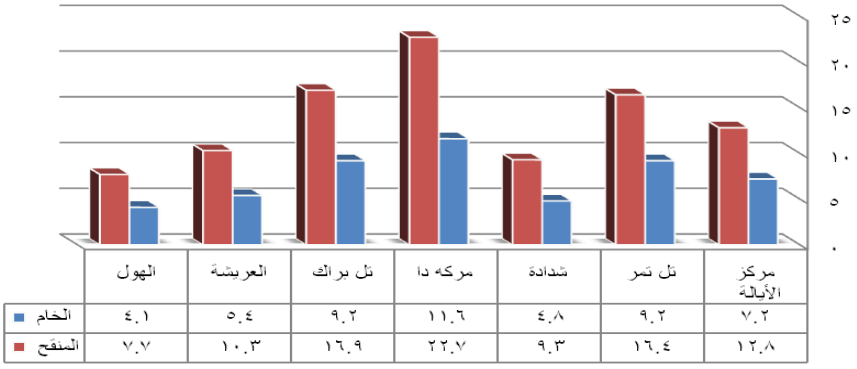

	الهول	العريشة	تل براك	مركه دا	شدادة	تل تمر	مركز الأيالة
الخام	٤.١	٥.٤	٩.٢	١١.٦	٤.٨	٩.٢	٧.٢
المنقح	٧.٧	١٠.٣	١٦.٩	٢٢.٧	٩.٣	١٦.٤	١٢.٨

مُعدّل النشاط الاقتصادي الخام و المُنقّح للإناث في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

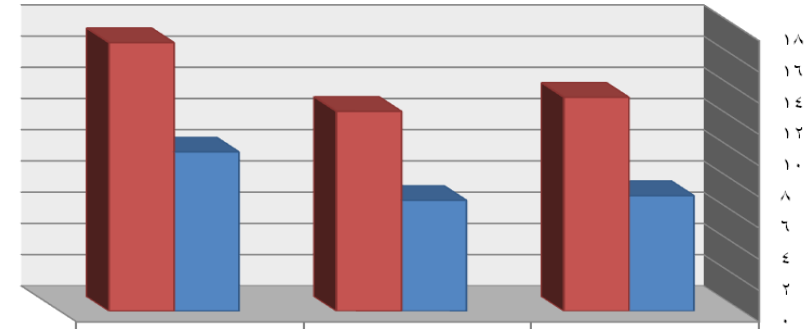

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
الخام	١٠.٢	٧.١	٧.٤
المُنقّح	١٧.٢	١٢.٨	١٣.٧

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

[52] المكتب المركزيُّ للإحصاء. النتائج الأوّليّة للتعداد العامّ للمساكن والسكّان لعام 2004. المكتب المركزيّ للإحصاء.

- **البطالة :**

وهي أهمُّ مؤشّرٍ لمدى التطوّر الاقتصادي والاجتماعي لبلدٍ ما، فالبطالةُ تُعتَبَرُ مشكلةً اقتصاديّة واجتماعيّة في آنٍ معاً، حيث تعكسُ وضعاً سلبيّاً للاقتصاد؛ ينعكسُ بدَوره على الوضعِ الاجتماعي للعاطلين عن العمل[53]، ويتفاوتُ حساب نِسَب البطالة في المجتمعِ بتفاوت التعاريف المُستَخدَمة لتصنيفِ العاطلين عن العمل[54].

وبالنظرِ لواقعِ سكّان أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة عموماً فإنّه يوفّرُ الظروف المُلائمة لوجودِ البطالة؛ من نموسكّانيٍّ مرتفع؛ وضعف تخطيطِ القوى العاملة؛ وعدم تشغيلِ الكفاءات؛ رغمَ توفّرها في كُلٍّ من أيالة الحسكة والكانتون عموماً[55]، حيث يمكن مُلاحظة ارتفاع مُعدّل البطالة فيهما بالمُقارنة مع ذلك المُسجَّل في عموم سوريا؛ والّذي قُدِّرَ بـ 15.5 %، فيما بلغَ المُعدّل في أيالة الحسكة 24.7 %، وفي كانتون الجزيرة 26.3 %، وعموماً فقد كانَت مُعدّلات البطالة لدى الإناث أعلى من تلك المُسجَّلة لدى الذكور؛ وهوعائدٌ إلى الطبيعة الاجتماعيّة لسُكّان الكانتون وعموم سوريا؛ الّذي يحدُّ من عمل الإناث كما ذُكِرَ سابقاً، علماً أنّ الفروقات النوعيّة بين الجنسَين في هذه الناحية تقلُّ في كلّ من أيالة الحسكة وكانتون الجزيرة عن تلك المُسجَّلة في سوريا وهذا ما يعطي دلالة على أريحيّة أكثر لعملِ المرأة في مُجتمع الكانتون مُقارنةً بباقي مناطق سوريا ومُحافظاتِها.

تباينَت مُعدّلات البطالة بين النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة؛ حيث سُجِّلَ أعلى مُعدّل للبطالة في ناحية العريشة الّتي بلغَ فيها 38.9 %؛ وأدناه في ناحية مرگه دا الّتي بلغَ فيها 12.5 %، بينما سُجِّلَ أعلى مُعدّل للبطالة بين الإناث في ناحية الهول وقد بلغَ 52.3 %؛ فيما سُجِّلَ أدنى مُعدّل في ناحية مرگه دا بمُعدّلٍ بلغ 11.4 %، أمّا لدى الذكور فقد سُجِّل أعلى مُعدّل في ناحية العريشة وقد بلغ 39 %؛ وأدناه في ناحيتَي تل تمر ومرگه دا وقد بلغَ 12.8 %.

بالنظر إلى مُعدّلات البطالة في كانتون الجزيرة خلال السنوات الماضية فإنّه يُلاحَظ انخفاضها في التعداد الأخير عمّا كانَت عليه فيما سبق، فقد كانَت نسَب البطالة في كانتون الجزيرة خلال سنوات التعداد كما يلي :

---

[53] تباينَت مُعدّلات البطالة بين دول العالم، حيث احتلَّت دولة قطر المرتبة الأولى بنسبة لم تتجاوز 0.2 % ؛ فيما احتلَّت جيبوتي المرتبة الأخيرة بمُعدّلٍ بلغ 54 %. المصدر : http://ar.tradingeconomics.com.

[54] يُعَرَّفُ العاطل عن العمل بأنّه : الشخص الّذي يكونُ في مرحلةِ سنّ العملِ وهوغَيرُ قادرٍ علَيه ؛ أوغَيرُ راغبٍ فيه ؛ أوباحثٌ عنه ولا يجده. المصدر : الكبرة، هيفاء. المرأةُ والتحوّلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة. جامعة دمشق، دار طلاس 1987. (رسالة ماجستير في كلّيّة الاقتصاد).

[55] يمكنُ تحديد أهمُّ مسبّباتِ البطالةِ بشكلٍ عامّ بالأمور التالية : النموالسكّانيّ المرتفع ؛ وضعف التخطيط العلميّ للقوى العاملةِ ؛ وتخلّفُ التخطيط العلميّ والتقنيّ القادر على تطويرِ الاقتصاد الوطنيّ أُفقيّاً وعموديّاً. أمّا أهمُّ النتائج المُترَتِّبة علَيها ؛ فهي : شلُّ حركةِ جزءٍ من السكّانِ القادرين على العملِ والراغبين فيه والباحثين عنه ؛ وعدم كفاية الدخل وبالتالي التفتيش عن عملٍ آخر أي حجب فرصة عمل عن عاملٍ عاطلٍ عن العمل ؛ وتكوين بيئةٍ مُناسبةٍ للانحراف ؛ والمزاحمة بشدّة على فُرَصِ العملِ المُتاحةِ وبروز مشكلة عدم تكافؤ الفرص في إملاء الشواغر ؛ وبروزُ ظاهرةِ تسرّبِ الكفاءاتِ العلميّةِ وهجرتها. ويمكنُ حسابُ نسبةِ البطالةِ وُفقَ القانونِ التالي :
نسبة البطالة = (عدد المُتَعطّلين الّذين سبقَ أولم يسبق لهم العمل ÷ مجموع أفراد قوّة العمل) ×100

48.6 % عـام 1960؛ و39.2 % عـام 1970؛ و50.4 % عـام 1981؛ و68.4 % عـام 1994؛ وفي تعداد عام 2004 كانَت نسبة البطالة في كانتون الجزيرة الأعلى بين المُحافظات السورية حيث بلغَت 26.3 %، منها بين الإناث 31.4 %؛ وبين الذكور 25.5 %؛ مقارنةً مع 6.2 % في مُحافظة مدينة دمشق الّتي كانَت نسبة البطالة فيها الأقل بين مُحافظات سوريا، بينما كانَت النسبة 15.5 % في سوريا عامّةً، منها 24.3 % بين الإناث؛ و13.6 % بين الذكور[56].

إنّ أبرز أنواع البطالة المُتواجدة في الدول النامية؛ والّتي تُسبّبُ مشكلةً فعليّة لها هي البطالة المُقنّعة (البطالة المُقنَّعة أوالمُستترة Disguised unemployment : وهي تلك الحالة التي يتكدّس فيها عددٌ كبير من العمّال على نحويفوقُ الحاجة الفعليّة للعمل؛ ومن ثمّ يكونُ إنتاجهم أوكسبهم أواستغلال مهاراتهم وقدراتهم على نحومتدنٍ، وهذه البطالة تُعدُّ أخبث الأنواع خاصّةً في الدول النامية لأنّها الوجه الآخر لتدنّي الإنتاج في العمل المبذول)، كما تُعاني المنطقة المدروسة من مشكلة البطالة الموسميّة (البطالة الموسميّة Seasonal Unemployment : وهي البطالة التي تحدث أساساً في القطاع الزراعي بسبب موسمية الإنتاج الزراعي، فقد أصبحت الزراعة مهنة لبعض الوقت، خاصّة وأنّ صغر حجم الحيازة الزراعيّة بفعل تفتت الحيازة أدّى إلى الحدّ من العمالة الزراعيّة، وقد تحدثُ في بعض الصناعات في الريف بسبب التغيّرات الموسميّة في النشاط الاقتصادي نتيجةً للظروف أوللتغيّرات الّتي تطرأُ على أنماط الاستهلاك)[57].

مُعدّلات البطالة في النواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة حسب الجنس (%)

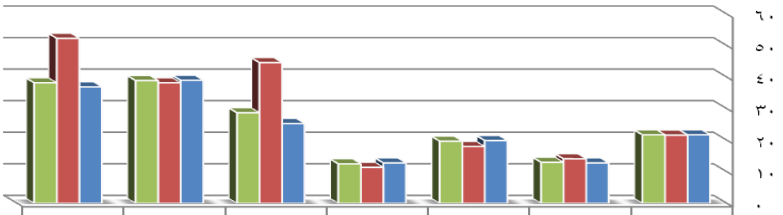

	مركز الأيالة	تل تمر	شدادة	مركدة	تل براك	العريشة	الهول
ذكور	٢١.٧	١٢.٨	١٩.٩	١٢.٨	٢٥.٣	٣٩	٣٦.٩
اناث	٢١.٦	١٤.١	١٨	١١.٤	٤٤.٦	٣٨.٢	٥٢.٣
عامّ	٢١.٧	١٣	١٩.٧	١٢.٥	٢٨.٧	٣٨.٩	٣٨.٢

[56] الأرقام مُستَخرَجة من بيانات التعدادات الخمسة للسكّان، حيث كان عدد سكّان الكانتون عام 1960 من ذَوي الأعمار (15 – 59) سنة 136156 نسمة، منهم 69983 نسمة يمثّلون القوّة العاملة في الكانتون في تلك السنة، وكان عدد سكّان الكانتون عام 1970 من ذَوي الأعمار (15 – 59) سنة 200258 نسمة، منهم 121703 نسمة يمثّلون القوّة العاملة في الكانتون في تلك السنة، وكان عدد سكّان الكانتون عام 1981 من ذَوي الأعمار (15 – 59) سنة 273085 نسمة، منهم 135543 نسمة يمثّلون القوّة العاملة في الكانتون في تلك السنة، وكان عدد سكّان الكانتون عام 1994 من ذَوي الأعمار (15 – 59) سنة 440682 نسمة، منهم 13909 نسمة يمثّلون القوّة العاملة في الكانتون في تلك السنة (حيث إنّ هذا الرقم يمثّلُ عيّنة تشملُ 10 % من سكّان الكانتون، وبالتالي يجبُ ضرب هذا الرقم بـ 10 لاستخراج الرقم الحقيقي الّذي هو139090).

[57] https://ar.wikipedia.org/wiki/بطالة.

مُعدّلات البطالة في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا حسب الجنس (%)

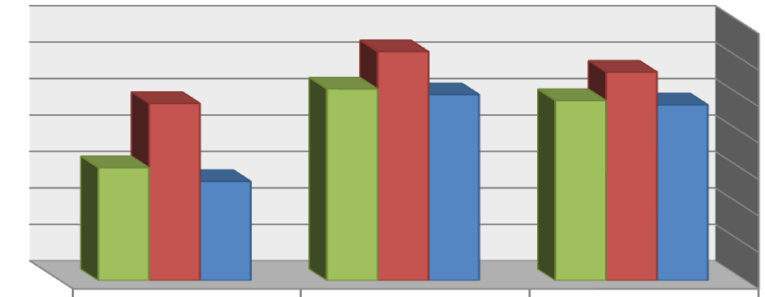

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
ذكور	١٣.٦٠	٢٥.٥	٢٤.١
اناث	٢٤.٣٠	٣١.٤	٢٨.٦
عام	١٥.٥٠	٢٦.٣	٢٤.٧

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

ثانياً : التوزّع الجُغرافي للسُكّان :

1. توزّع السُكّان حسب أنماط المعيشة :

يمكنُ اعتبار مُجتمع أيالة الحسكة ذونمطٍ ريفيٍّ بالدرجةِ الأولى؛ على اعتبار أنّ مدينة الحسكة هي المركز العمراني الحضري الوحيد في الأيالة، وبالتالي فقد بلغَت نسبة السُكّان الريفيّين في الأيالة 60 %؛ مُقابل 40 % نسبة السُكّان الحضر؛ حيث بلغَ عدد سُكّان مدينة الحسكة 192000 نسمة، فيما لم يرقى عدد سُكّان المراكز العمرانيّة الأُخرى في أيالة الحسكة إلى العدد 20000 نسمة اللّازم للوصول إلى مرتبة مركز حضري حسب قانون الإدارة المحلّيّة، وتلك النسبة المُسَجَّلة للسُكّان الحضر في أيالة الحسكة هي أعلى من تلك المُسجَّلة في عموم كانتون الجزيرة؛ فيما كانَت أدنى من النسبة المُسجَّلة في عموم سوريا؛ وهوما يُلاحَظ في الجدول ().

تغيّرَت نسب السُكّان حسب أنماط المعيشة في كانتون الجزيرة خلال السنوات الماضية، فقد كانَ مُجتمعُ كانتون الجزيرة ريفيّاً بشكلٍ شبهِ مُطلَق، ثمّ ارتفعَت نسبة الساكنين في المدن؛ فازدادَت نسبة الحضر من 16.5 % عام 1960 إلى 20.5 % عام 1970 ثمّ إلى 28.8 % عام 1981 ثمّ إلى 31.5 % عام 1994 [58]؛ وإلى 32.9 % عام 2002، بينما كانَت في سوريا وبنفس العام 50.2 %[59]، وارتفعَت كذلك نسبة السكّان الريفيّين في الكانتون من 71.2 % عام 1960 إلى 79.5 % عام 1970، ثمّ انخفضَت إلى 71.2 % عام 1981 وإلى 67.5 % عام 1994، وزيادة نسبة السكّان الريفيّين بين تعدادَي 1960 - 1970 حقيقةً هي زيادةٌ وهميّة؛ حيث كانَت

58 الأرقام مُستَخرَجة بناءً على بيانات التعدادات الأربعة للسكّان.

59 المكتب المركزيُّ للإحصاء. وصفُ سوريا بالمعلوماتِ 2002. دمشق، المكتبُ المركزيُّ للإحصاءِ 2002.

هناك نسبة 12.3 % عبارة عن عشائر للبدوفي تعداد 1960، وفي التعدادات التالية لم يَرِد ذِكرُ أرقامٍ عن عشائرِ البدو، ورغم الزيادة الحاصلة في نسبة السكّان الحضر إلّا إنّ نسبتهم هذه تبقى مُتدنّية مُقارنةً بمُعظم المُحافظات السورية لأسباب عدّة؛ أبرزها حداثة الاستقرار بشكلٍ عامّ في الكانتون؛ وبالتالي قلّة المُدن قديمة العهد في الكانتون، وكذلك مُلاءَمة الوضع الطبيعي للكانتون للعمل الزراعي (من سهول زراعيّة خصبة وواسعة؛ ومياه ريّ متوفرة). وبالنظرِ إلى معدّل النموالسنوي لسكّانِ الكانتون حسب فئات المُجتمع بين عامَي 1970 - 1981؛ وبين عامَي 1981 - 1994 فإنّه يُتَوقَّع زيادة نسبة السكّان الحضر على الريفيّين خلالَ سنوات أوعقودٍ قليلة إذا استمرَّت معدّلات النموبنفسِ الوتائرِ السابقة.

التوزّع النسبي للسُكّان الحضر و الريفيّين في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة و سوريا (%)

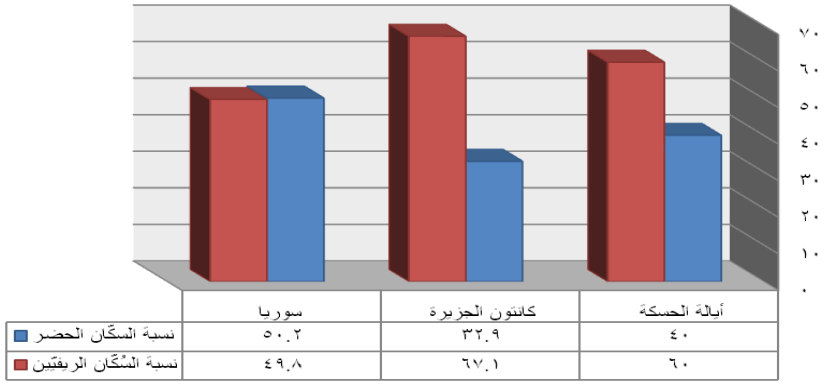

	سوريا	كانتون الجزيرة	أيالة الحسكة
نسبة السكّان الحضر	٥٠.٢	٣٢.٩	٤٠
نسبة السكّان الريفيّين	٤٩.٨	٦٧.١	٦٠

تطوّر نسبة الحضر في أيالة الحسكة و كانتون الجزيرة بين عامَي ١٩٦٠ - ٢٠٠٤ (%)

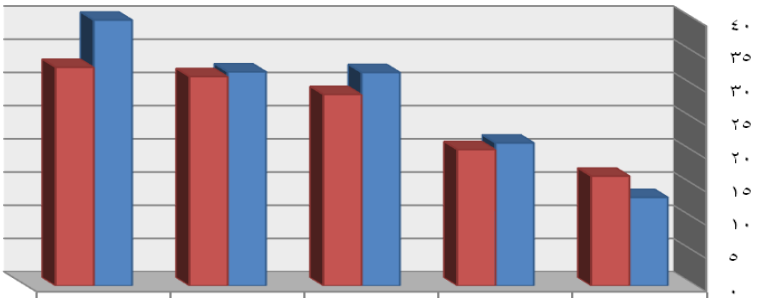

	٢٠٠٤	١٩٩٤	١٩٨١	١٩٧٠	١٩٦٠
أيالة الحسكة	٤٠	٣٢.٢	٣٢.١	٢١.٥	١٣.٣
كانتون الجزيرة	٣٢.٩	٣١.٥	٢٨.٨	٢٠.٥	١٦.٥

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على بيانات المكتب المركزي للإحصاء، دمشق.

2. توزّع السُكّان حسب التقسيمات الإداريّة والكثافة السُكّانيّة وحجم الأُسرة :

يُقسَم كانتون الجزيرة إلى أربع أيالات (مناطق)؛ وهي :

* أيالة الحسكة : مساحتها 12154 كم². * أيالة قامشلو: مساحتها 4006 كم². * أيالة ديركى : مساحتها 3372 كم². * أيالة سرى كانيى : مساحتها 3839 كم².

وقد ازدادَ عدد سُكّان المناطق بين عامَي 1960 و1994 كما يلي :

* أيالة الحسكة : من 142351 نسمة؛ إلى 371698 نسمة.* أيالة قامشلو: من 145748 نسمة إلى 352561 نسمة.* أيالة ديركى : من 64797 إلى 166165 نسمة. * أيالة سرى كانيى : (لم تكن موجودةً عام 1960) وبلغَ عدد سكّانها 137663 نسمة عام 1994.

وبالتالي ازدادَ عددُ سكّانِ الكانتون من 309494 نسمة (بدون العشائر)؛ و352896 نسمة (مع العشائر)؛ إلى 1028087 نسمة بين عامَي 1960 – 1994.

وارتفعَت الكثافة السكّانيّة العامّة بِتَتالي التعدادات الأربع في الأيالات كما يلي :

* أيالة الحسكة (مركز كانتون الجزيرة) : من 11.7؛ إلى 13؛ وإلى 18.8؛ وإلى 30.6 نسمة / كم². * أيالة قامشلو: من 36.4؛ إلى 43؛ وإلى 59.5؛ وإلى 88 نسمة / كم². * أيالة ديركى : من 16.2؛ إلى 25؛ وإلى 33.5؛ وإلى 49.3 نسمة / كم². * أيالة سرى كانيى : من 16 نسمة / كم² (بتعدادِ عام 1970)؛ إلى 23.3؛ وإلى 35.9 نسمة / كم².

وبالتالي ارتفعَت كثافة السكّان العامّة في الكانتون من 15.1؛ إلى 20.05؛ فإلى 28.7؛ وإلى 44 نسمة / كم² خلال التعدادات الأربع، وفي عام 2004 كانَت الكثافة العامّة لسكّان الكانتون 54.6 نسمة / كم²، بينما كانَت في عموم سوريا بنفس العام 96.8 نسمة / كم².

وبحسبِ بيانات الكثافة السكّانيّة العامّة في الأيالات فإنّها ارتفعَت بين التعدادَين الأوّل والرابع في أيالة ديركى أكثر من غيرِها (304 %)؛ ثمّ أيالة الحسكة : مركز كانتون الجزيرة (262 %)؛ ثمّ أيالة قامشلو(242 %)؛ ثمّ أيالة سرى كانيى[60](224 %). والجدول () يوضّح توزّع السكّان والأُسَر في الكانتون على أيالاته بَين عامَي 1960 و2004.

السُكّان في كانتون الجزيرة حسب الأيالات والأُسَر أعوام 1960 – 1970 – 1981 – 1994 :

	الأيالة	1960	1970	1981	1994	2004
مجموع السكّان	أيالة الحسكة	142351	152637	228840	371698	...
	قامشلو	145748	171066	238379	352561	...
	ديركى	64797	83532	113050	166165	...
	سرى كانيى	-	61271	89487	137663	...
	مجموع كانتون الجزيرة	352896	468506	669756	1028087	1275118

[60] يمثّل الرقم ارتفاع الكثافة السكّانيّة العامّة في أيالة سرى كانيى بين عامَي 1970 – 1994.

عدد الأُسَر	أيالة الحسكة	21860	24868	34601	50607	...
	قامشلو	25515	27814	36089	47672	...
	ديركى	8482	13606	16947	22634	...
	سرى كانيى	-	9939	13955	18555	...
	مجموع كانتون الجزيرة	55857	76227	101592	139468	164000
متوسّط حجم الأُسرة	أيالة الحسكة	6.5	6.1	6.6	7.3	...
	قامشلو	6.7	6.1	6.6	7.4	...
	ديركى	7.6	6.1	6.7	7.3	...
	سرى كانيى	-	6.1	6.4	7.4	...
	مجموع كانتون الجزيرة	6.3	6.1	6.6	7.4	7.7

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسُكَّان.

وبحسبِ بيانات تعداد عام 2004 لكانتون الجزيرة؛ وبمقارنتها مع تلك الخاصّة بسوريا؛ فإنّ عدد الأُسَر في سوريا بلغَ 3207000 أُسرةً؛ وبمتوسّطٍ لحجم الأسرة بلغَ 5.6 فرداً، أي أنّ كانتون الجزيرة كانَ من أكبر المُحافظات السورية من حيث متوسّط حجمِ الأُسرة (7.7 فرد)، علماً أنّ مُحافظة مدينة دمشق كانَت أقلّ المُحافظات السورية من حيث متوسّط حجم الأُسرة (4.4 فرداً).

أمّا بالنسبة للنواحي الإداريّة التابعة لأيالة الحسكة وكما سبق ذكره فإنّ أكثرها سُكّاناً هي ناحية مركز الأيالة؛ حيث بلغَ عدد سُكّانها 251570 نسمة، يليها ناحية شدادة الّتي بلغَ عدد سُكّانها 58916 نسمة، ثمّ ناحية تل تمر الّتي بلغَ عدد سُكّانها 50982 نسمة، فناحية تل براك الّتي بلغَ عدد سُكّانها 38833 نسمة، تليها ناحية مرگه دا الّتي بلغَ عدد سُكّانها 34745 نسمة، ثمّ ناحية العريشة الّتي بلغَ عدد سُكّانها 30544 نسمة، بينما كانَت ناحية الهول الأقلّ سُكّاناً في الأيالة؛ حيث بلغَ عدد سُكّانها 14804 نسمة، وبالتالي فقد بلغَ مجموع عدد سُكّان أيالة الحسكة 480394 نسمة.

إنّ المعطيات السابقة بالنسبة للأيالات في الكانتون انعكسَت بدورِها على نواحٍ أُخرى؛ منها :

- **نسبة التركّز**[61]**:** بحسابِه على السنوات الّتي جرى فيها التعداد العامّ للسكّان بالنسبةِ لأيالات كانتون الجزيرة يُلاحَظُ انخفاض نسبة التركّز فيها من 23.65 إلى 16.9، وذلك ناجمٌ عن القراراتِ الإداريّةِ المُتَعَلّقة بتشكيل أيالة سرى كانيى عام 1962 وضمّ أراضٍ من أيالتَي الحسكة وقامشلو إلَيها؛ وكذلك الاهتمامُ الّذي لَقِيَتهُ أيالة الحسكة القليلة السكّان نوعاً ما؛ والّذي نتجَت عنه

[61] ويُحسَبُ مقياس نسبة التركّز على الشكلِ التالي : ½ × الفرق الموجب بين النسبة المئويّة لـِ (النسبة المئويّة لمساحة المنطقة إلى جملة مساحة المُحافظة) و(النسبة المئويّة لعددِ سكّان المنطقة إلى مجموع سكّان الإقليم الكُلّيّ).

زيادةٌ في عددِ سكّانها وفي معدّل نموسكّانها أكثر من باقي الأيالات، وهذا ما يساهمُ بتوزيعِ السكّان بتساوأكبر بِغَضّ النظر عن الظروف الطبيعيّة أوالجغرافية أوالاجتماعيّة أوغَيرِها من الظروف، حيث انخفض الفرق الموجب بين نسبة مساحة أيالة الحسكة ونسبة سُكّانها إلى مجموع مساحة وسُكّان الكانتون من 23.6 % إلى 14.3 %. ويوضّح الجدول ()؛ والشكل البياني () مقياس نسبة التركّز السكّاني في الأيالات بكانتون الجزيرة.

الجدول () : نسبة التركّز في كانتون الجزيرة وأيالاته بين عامَي 1960 و2004 :

العام	الأيالة	% من مساحة الكانتون	% من سكّان الكانتون	الفرق الموجب	نسبة التركّز
1960	أيالة الحسكة	63.9	40.3	23.6	23.65
	قامشلو	21.6	41.3	19.7	
	ديركى	14.4	18.4	4	
	سرى كانيى	-	-	-	
	المجموع	100	100	47.3	
1970	أيالة الحسكة	52	32.6	19.4	22.75
	قامشلو	17.1	36.5	19.4	
	ديركى	14.4	17.8	3.4	
	سرى كانيى	16.4	13.1	3.3	
	المجموع	100	100	45.5	
1981	أيالة الحسكة	52	34.2	17.8	20.9
	قامشلو	17.1	35.6	18.5	
	ديركى	14.4	16.9	2.5	
	سرى كانيى	16.4	13.4	3	
	المجموع	100	100	41.8	
1994	أيالة الحسكة	52	36.2	15.8	18.9
	قامشلو	17.1	34.3	17.2	
	ديركى	14.4	16.2	1.8	
	سرى كانيى	16.4	13.4	3	
	المجموع	100	100	37.8	
2004	أيالة الحسكة	52	37.7	14.3	16.9
	قامشلو	17.1	33.4	16.3	
	ديركى	14.4	15.1	0.7	
	سرى كانيى	16.4	13.9	2.5	
	المجموع	100	100	33.8	

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسُكّان.

نسبة التركّز في كانتون الجزيرة بين عامَي ١٩٦٠ و ٢٠٠٤

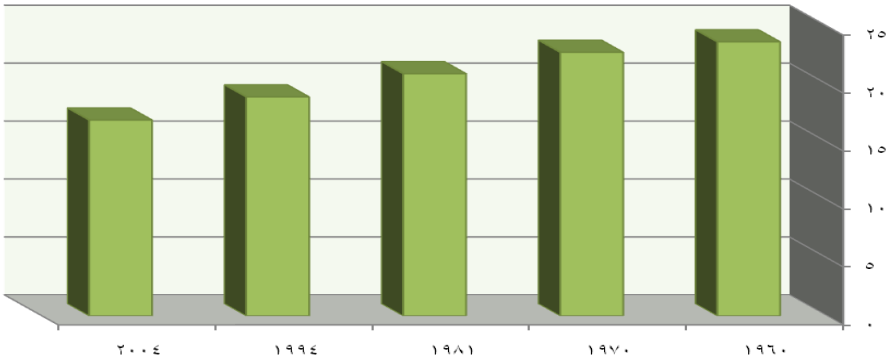

• **الكثافة الاقتصاديّة**[62]: وقد كانَت في عموم كانتون الجزيرة :* عام 1960 : 352896 ÷ 14680 = 24 ن / كم².*عام 1970 : 468506 ÷ 15900 = 29.5 ن / كم².* عام 1981 : 669756 ÷ 14180 = 47.2 ن / كم². * عام 1994 : 1022940 ÷ 14630 = 69.7 ن / كم². * عام 2004 : 1275118 ÷ 14630 = 87.2 ن / كم².

وهذه الأرقام تمثّلُ كثافة سكّان كانتون الجزيرة الحقيقيّة؛ حيثُ تضاعفَت كثافة السكّان الاقتصاديّة مرّتَين وربع تقريباً خلال 44 سنة (حيث تزايدت كثافتها الاقتصاديّة بنسبة 326 %)، كما أنّ الأرقام السابقة توضّح أنّ غالبيّة سُكّان الكانتون يعيشون على مساحةٍ قدرها 14630 كم²؛ والّتي تُمثّلُ 62.7 % من مساحتِها الإجماليّة؛ والبالغة 23333 كم²، فيما لم تتوفّر بيانات عن المساحة المُستثمَرة اقتصادياً في أيالة الحسكة.

تطوّر الكثافة الاقتصاديّة في كانتون الجزيرة (نسمة / كم²)

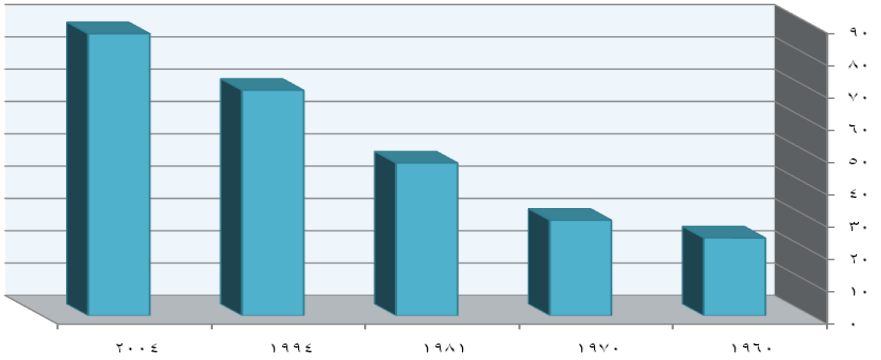

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسُكّان.

[62] وتُسَمّى أحياناً (الكثافة الفيزيولوجية)، وتُحسَب بالطريقة التالية : عدد السكّان ÷ المساحة المُستثمَرة اقتصاديّاً.

• **الكثافة الزراعيّة**[63]: وقد كانَت في عمومِ كانتون الجزيرة : * عام 1960 : 52990 ÷ 18290 = 2.9 نسمة / كم². * عام 1970 : 82155 ÷ 20530 = 4 نسمة / كم². * عام 1981 : 60535 ÷ 15080 = 4 نسمة / كم². * عام 1994 : 86540 ÷ 15690 = 5.5 نسمة / كم². * عام 1994 : 170685 ÷ 15690 = 10.9 %.

وبالتالي فقد ازدادَت الكثافة الزراعيّة لسكّانِ كانتون الجزيرة بمقدارٍ بسيط بين عامَي 1960 و1994 (90 %)، ويعودُ ذلك إلى التناقص النسبي للعاملين في مهنةِ الزراعة إلى إجمالي عدد السكّان؛ وكذلك بسببِ ازدياد الاعتماد على الآلة في العملِ الزراعي على حساب اليد العاملة الزراعيّة، فيما لم تتوفّر بيانات عن عدد السُكّان العاملين في الزراعة ومساحة الأرض المزروعة والقابلة للزراعة في أيالة الحسكة.

تطوّر الكثافة الزراعيّة في كانتون الجزيرة (نسمة / كم²)

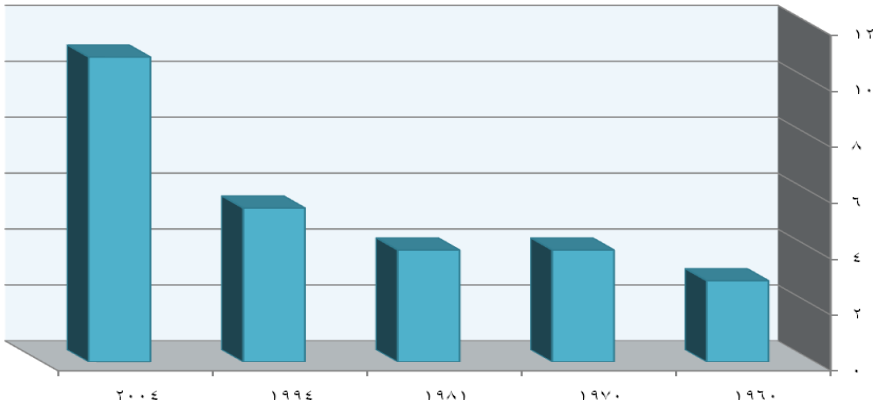

المصدر : عمل الباحث اعتماداً على نتائج التعدادات الخمسة للسُكّان.

ثالثاً : واقع الخدمات الصحّيّة والتعليميّة والسكنيّة في كانتون الجزيرة :

1. القطاع الصحّي :

يُعتَبَرُ القطاع الصحّي من القطاعات الهامّة في الدولة، حَيث يُقاسُ تطوّر البلدان بالمستوى الصحّي الّذي تتمتّعُ به، وفي كانتون الجزيرة تقومُ مديريّة الصحّة بتقديمِ خدماتها عبر ثلاث محاور (وقائيّة وعلاجيّة وإسعافيّة)، وللتعرّفِ على الوضع الصحّي في الماضي فإنّ معلومةً واحدة من ذاكرة الكاتب اسكندر داؤود؛ والمَنشورة في كتاب (الجزيرة السورية) تختصرُ مُعاناة الناس من تردّي الوضع الصحّي؛ حيث تقولُ : (لم يكن في الحسكة عام 1944 سوى طبيبَين : واحد في الحسكة والآخر في القامشلي، فكانَ إذا نُقِلَ أحدهما أوسافرَ في إجازةٍ بقيَت المُحافظة كلّها على

[63] وتُسَمّى أحياناً (الكثافة الريفيّة)، ويتمُّ حسابها بالطريقة التالية : الكثافة الزراعيّة = عدد السكّان العاملين في الزراعة ÷ مساحة الأرض المزروعة والقابلة للزراعة.

طبيبٍ واحد)[64]. ويبدوأنَّ ذلك الوضع المتردّي صحّيّاً قد تغيّرَ خلال العقود القليلة الماضية، حيث كانت الأمراض السارية مُنتَشِرةً في الماضي، وخاصّةً أمراض الطفولة (الحصبة والسعال الديكي وشلل الأطفال)، وكذلك التدرّن الرئوي والملاريا والبلهارسيا، وذلك لعدم وجود برامج وقائيّة لهذه الأمراض، هذا بالإضافة إلى أمراضِ سوء التغذية المُتَعلّقة بالحمل والولادة؛ الّتي كانَت سبباً رئيسيّاً في ارتفاعِ نسبة الوفيّات بين الأطفال والأُمّهات، كما أنّ الخدمات العلاجيّة كانَت محدودة.

تمّ بناءُ مشفى الحسكة الوطني الّذي تمَّت زيادة سعتَه إلى 200 سرير مع تجهيزات طبّيّة حديثة وكادرٍ طبّيٍّ وفنّي؛ وتوفيرُ الاختصاصات الطبّيّة وتطويرُ مستواها العلمي، حتّى أصبحَ في هذا المشفى أحدثُ التجهيزات لغرفِ العمليّات وأجهزة أشعّة وتصوير بالأمواج الضوئيّة وجهازُ تنفّس آلي وأجهزة حديثة للقلب ووحدة عناية مُشَدّدة مع تجهيزاتها الطبّيّة وجهاز تصوير طبقي محوري، ثمّ تمّ تحديثُ الأقسام الإسعافيّة وتزويدها بسيّارات إسعاف حديثة. وتمّ تحسين وضع المشفى الوطني في مدينة قامشلو[65]بزيادةِ عددِ أسِرَّته إلى 66 سرير، وتحويلُ محجر مدينة قامشلوالصحّي إلى مشفى للأمراضِ الداخليّةِ والأطفال بسعة 65 سرير؛ وتأمينه بالأجهزةِ المخبريّةِ والشعاعيّة؛ ورفده بعددٍ من الأطبّاء الاختصاصيّين والكوادر الفنّيّة والتمريضيّة. كذلك تمَّ عام 1993 تحويلُ محجر الكوليرا الصحّي في مدينة الحسكة إلى مشفى للأطفال بسعةِ 80 سريراً، وتوسيعُ مركز مدينة ديركى الصحّي وتحويلَه إلى مشفى إسعافيّ يتّسع لـ 45 سرير (الصورة 28 في المُلحَق)، وتشغيل المركز الإسعافي في مدينة سرى كانيى بسعة 25 سرير، إضافةً إلى عددٍ كبيرٍ من المراكز الصحّيّة في مختلفِ أنحاء الكانتون (حيث يوجدُ 21 مركز في عددٍ من التجمّعات الريفيّة متوزّعة في أرجاء الكانتون)، ومدرسةٌ للقبالة والتمريض في مدينة الحسكة بسعةِ 200 طالبة.

إضافةً لما سبق ذكره فقد تمّ إنشاء عددٍ من المشافي الخاصّة ومخابر التحاليل الطبّيّة ودُور الأشِعّة والمستوصفات العمّاليّة، فأصبحَ في الكانتون 6 مشافي حكوميّة تتّسعُ لـ 485 سرير؛ و32 مركزاً صحّيّاً؛ وثلاثة مراكز تخصّصيّة لمُكافحة السلّ والملاريا واللشمانيا والبلهارسيا؛ و10 نقاط طبّيّة[66]، وفيما يتعلّقُ بتنظيمِ عمليّة النموالسكّاني وتوعية المواطنين لهذه المسألة الهامّة فقد أُوجِدَت 4 مراكز لرعاية الطفولة والأمومة موزّعة على مدينتَي الحسكة وقامشلو، إلّا إنّها غَيرُ كافية حيث أنّ العديد من التجمّعات وخاصّةً الريفيّة (الّتي تحتاجُ قبل الحضريّة إلى تلك الخدمات) محرومةً منها، حتّى أنّ تلك الموجودة في مدينة الحسكة مثلاً تتواجدُ في جهةٍ واحدة من المدينة بحيث يصعبُ على الأحياء السكنيّة الموجودة في الجهات الأُخرى من المدينة الاستفادةَ منها، وهنالك 3 مشافي قَيد الإنجاز يتّسعُ كلّ منها لـ 120 سرير في كلٍّ من مدن : قامشلووسرى كانيى وديركى، وعموماً فقد حدثَت التطوّرات التالية في كانتون الجزيرة في المجال الطبّي منذ عام 1960 :

---

[64] داوود، اسكندر. الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر. دمشق، مطبعة الترقّي 1959 : ص 346.

[65] أُنشئَ مشفى قامشلوعام 1947 ؛ وافتُتِحَ عام 1955 ؛ وذلك مكان مطارٍ عسكريٍّ سابقٍ للفرنسيين : المصدر : كَونَي ره ش. كتاب قامشلو، مدينة المحبّة والتعاون والإخاء. مركز الإنماء الحضاري، حلب 2004 : ص 66.

[66] خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 219 – 220.

* ازدادَ عددُ مشافي كانتون الجزيرة الحكوميّة من مشفى واحد إلى 6 مشافي بَين عامَي 1960 و1999، وازدادَ عددُ أَسِرَّتِها من 50 إلى 485 سريرٍ بين العامَين المَذكورَين، وازدادَ عددُ المشافي الخاصّة من 2 إلى 27 مشفى؛ وعددُ أَسِرَّتِها من 30 إلى 371 سرير، وكذلك ازدادَ عددُ المشافي الخاصّة والحكوميّة من 3 مشافي عام 1960 إلى 36 مشفى عام 2001 (بالمقابل فقد كان عدد المشافي في عموم سوريا 406 مشافي عام 2001)؛ وعددُ أسِرّتِها من 80 إلى 888 سرير (مقابل 19716 في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انعكسَ ذلك على متوسّط عدد السكّان للسرير من 4411.2 إلى 1391 ن / سرير (مقابل 848 ن / سرير عام 2001 في عموم سوريا).

* ازدادَ عددُ أطبّاءِ الصحّة في كانتون الجزيرة من 44 طبيب عام 1960 إلى 648 طبيب عام 2001 (مقابل 23784 طبيب في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد السكّان لكلّ طبيب صحّة من 8020.3 ن / طبيب صحّة إلى 1906 نسمة / طبيب صحّة (مقابل 703 ن / طبيب صحّة في عمومِ سوريا عام 2001)، وازدادَ عددُ أطبّاء الأسنان في كانتون الجزيرة من 5 طبيب أسنان عام 1960 إلى 333 طبيب أسنان عام 2001 (مقابل 12228 طبيب أسنان في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد السكّان لكلّ طبيب أسنان من 70578.6 ن / طبيب أسنان إلى 3709 ن / طبيب أسنان (مقابل 1367 ن / طبيب أسنان في عمومِ سوريا عام 2001)، وازدادَ عددُ الصيادلة في كانتون الجزيرة من 5 صيادلة عام 1960 إلى 480 صيدلي عام 2001 (مقابل 9882 صيدلي في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد السكّان لكلّ صيدلي من 70578.6 نسمة / صيدلي؛ إلى 2573 نسمة / صيدلي (مقابل 1692 ن / صيدلي في عمومِ سوريا عام 2001)، وازدادَ عددُ المُمَرّضين والمُمَرّضات في كانتون الجزيرة من 18 مُمَرّض أومُمَرّضة عام 1960 إلى 536 مُمَرّض أومُمَرّضة عام 2001 (مقابل 27913 مُمَرّض أومُمَرّضة في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد السكّان لكلّ مُمَرّض أومُمَرّضة من 19605.2 ن / مُمَرّض أومُمَرّضة؛ إلى 2304 نسمة / مُمَرّض أومُمَرّضة (مقابل 599 ن / مُمَرّض أومُمَرّضة في عمومِ سوريا عام 2001)، وازدادَ عددُ القابلات المُجازات في كانتون الجزيرة من 7 قابلات مُجازات عام 1960؛ إلى 415 قابلة مُجازة عام 2001 (مقابل 508 قابلة مُجازة في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد الإناث لكلّ قابلة مُجازة من 24455.6 أُنثى / قابلة مُجازة؛ إلى 1467 أُنثى / قابلة مُجازة (مقابل 1608 أُنثى / قابلة مُجازة في عمومِ سوريا عام 2001)[67]، وازدادَت أعدادُ المراكزِ الصحّيّة والمستوصفات في كانتون الجزيرة من 10 عام 1960؛ إلى 48 عام 2001 (مقابل 1280 في عمومِ سوريا عام 2001)، وبالتالي انخفضَ متوسّط عدد السكّان لكلّ مركزٍ صحّي أومستوصف من 35289.3 نسمة / مركز صحّي أومستوصف؛ إلى 25729 نسمة / مركز صحّي أومستوصف (مقابل 13063 نسمة / مركز

[67] هُنا قد يُفَسَّرُ تراجع نسبة القابلات مُقارنةً مع عددِ سكّان سوريا بعدَ عام 1990 بسببِ تراجع معدّل النموالسكّانيّ فيها، وبالتالي تقليلُ عددِ الولاداتِ للمرأةِ الواحدةِ، وهوما لم يحدث في كانتون الجزيرة بنفسِ النسبةِ السابقةِ، حيثُ زادت نسبة القابلات أكثر فيها.

صحّي أومستوصف في عمومِ سوريا عام 2001)، وعموماً انخفضَ معدّل الوفيّات السنوي في كانتون الجزيرة من 0.41 % عام 1960؛ إلى 0.24 % عام 1994 كنتيجة للتطوّر الّذي حصلَ في القطاع الصحّي فيه كما في عمومِ سوريا.

2. القطاع التربوي والتعليمي :

يُعَدُّ قطاع التربية والتعليم من القطاعات الحكوميّة الرئيسيّة والهامّة في سوريا؛ وقد أولَته الدولة اهتماماً خاصّاً؛ أدّى بالنتيجةِ إلى حصولِ تطوّراتٍ هامّة في مجالِ التربية والتعليم، حيث كانَ كانتون الجزيرة يشكونقصاً حادّاً في عددِ المدارس ومُستلزمات العمليّة التربويّة بشكلٍ عام، وكنتيجة للتنمية الشاملة الّتي شهدَتها سوريا في شتّى مناحي الحياة والإقبال المتزايد على التعليم من مُختَلَف شرائح المُجتَمع؛ فقد شهدَت التربية تطوّراً كمّيّاً ونوعيّاً كبيراً في كانتون الجزيرة كما في باقي مُحافظات سوريا، وعموماً فقد حدثَت التطوّرات التالية في كانتون الجزيرة في المجال التربوي والتعليمي منذ عام 1960 :

* بلغَ عدد رياض الأطفال في كانتون الجزيرة 24 روضة عام 1999، وعدد الأطفال المُسَجَّلين فيها 2819 طفل وطفلة.

* ازدادَ عددُ مدارس الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة من 326 مدرسة؛ إلى 1761 مدرسة بَين عامَي 1960 – 2001.

* ازدادَ عددُ تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة من 19813 تلميذ وتلميذة عام 1960؛ إلى 223164 تلميذ وتلميذة عام 2001 (مُقارنةً مع 2774922 تلميذ وتلميذة عام 2001 في عموم سوريا).

* ازدادَت النسبة المئويّة للإناث من تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة مِن 22.6 % عام 1960؛ إلى 46 % عام 2001 (مُقارنةً مع 47 % عام 2001 في عموم سوريا).

* بلغَ عددُ شُعَب الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة 12121 شعبة عام 1999؛ ونصيب الشعبة من التلاميذ 17.6 طالب / شعبة.

* ازدادَ عددُ مُعَلّمي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة من 743 معلّم أومعلّمة عام 1960؛ إلى 10183 معلّم أومعلّمة عام 1999، ومعه انخفضَ نصيب المعلّم من التلاميذ من 26.7 تلميذ / معلّم عام 1960؛ إلى 20.9 تلميذ / معلّم عام 1999.

* ازدادَ عددُ مدارس الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة من 10 مدارس عام 1960؛ إلى 162 مدرسة عام 1999.

* ازدادَ عددُ طلّاب الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة من 1301 طالب وطالبة عام 1960؛ إلى 62270 طالب وطالبة عام 2001 (مُقارنةً مع 1010157 طالب وطالبة عام 2001 في عموم سوريا).

* ازدادَت نسبةُ الإناثِ بين طلّاب الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة مِن 15.8 % عام 1960؛ إلى 40.3 % عام 1999.

* بلغَ عددُ شُعَب الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة 1525 شعبة عام 1999.

* ازدادَ عددُ مُدَرّسي الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة من 77 مُدرّس أومُدَرّسة عام 1960؛ إلى 3385 مُدرّس أومُدَرّسة عام 1999، ومعه انخفضَ نصيب المُدرّس من الطلّاب من 16.9 طالب / مُدرّس عام 1960؛ إلى 15.2 طالب / مُدرّس عام 1999.

* بلغَ عددُ مدارس التعليم المهني والفنّي في كانتون الجزيرة 32 مدرسة عام 1999؛ منها : 9 للذكور و10 للإناث و13 مُختَلَطة، وبلغَ مجموعُ عدد طلّابها 8205 طالب وطالبة؛ منهم 40 % إناث، وبلغَ عددُ المُدَرّسينَ فيها 758 مُدَرّس أومُدَرّسة؛ ونصيب الأستاذ من الطلّاب 10.8 طالب أوطالبة / مدرّس، وبالتالي وصلَت نسبة طلّاب التعليم الثانوي الفنّي إلى طلّاب الثانويّة العامّة 124.8 % (والّتي انخفضَت عام 2001 إلى 92 %؛ فيما كانَت في سوريا 69 %).

وهُنا يجب الإشارة إلى تجربة التعليم باللُّغة الكُرديّة في الكانتون وروژ آڤا عموماً؛ وهي تجربة وليدة تحتاج لبعض التطوير وزيادة كفاءة الكادرَين الإداري والتعليمي للوصول بها إلى الغايات المنشودة بها.

وعموماً فقد انعكس الواقع التعليمي في كانتون الجزيرة بدلالاته في جانبٍ أومُؤشّرٍ آخر فيه، هو**التركيب التعليميّ والثقافي** :

فقد انخفضَت نسبةُ الأُمّيّةِ بينَ سكّانِ كانتون الجزيرة (ذَووا العمر أكثر من 10 سنوات) من 80.8 % عام 1960؛ إلى 35.1 % عام 2004 (مُقارنةً مع 19 % عام 2004 في عموم سوريا)، منهم بين الإناث من 92.4 % عام 1960؛ إلى 47.1 % عام 2004 (مُقارنةً مع 26.1 % عام 2004 في عموم سوريا)، وازدادَت نسبةُ المُلِمّين بينَ سكّانِ كانتون الجزيرة من 14.8 % عام 1960؛ إلى 24.3 % عام 2004 (مُقارنةً مع 30.4 % عام 2004 في عموم سوريا)، وحَمَلةِ شهادة الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائيّة سابقاً) في كانتون الجزيرة من 3.2 % عام 1960؛ إلى 19 % عام 2004 (مُقارنةً مع 18.4 % عام 2004 في عموم سوريا)، والحاصلين على شهادة مرحلة التعليم الأساسي (الإعداديّة سابقاً) والمرحلة الثانويّة في كانتون الجزيرة من 0.8 % عام 1960؛ إلى 15.6 % عام 2004 (مُقارنةً مع 23.3 % عام 2004 في عموم سوريا)، والحاصلين على شهادة المعهد المتوسّط المهنيّ أوالفنّي مِن 0 % عام 1960؛ إلى 3.5 % عام 2004 (مُقارنةً مع 4.3 % عام 2004 في عموم سوريا)، وحَمَلةِ الشهادة الجامعيّة فأكثر في كانتون الجزيرة من 0.1 % عام 1960؛ إلى 1.5 % عام 2004 (مُقارنةً مع 3.7 % عام 2004 في عموم سوريا).

ترافقَ التطوّر سابق الذكر مع ارتفاعٍ في معدّلِ معرفة القراءة والكتابة بين البالغين الذكور في كانتون الجزيرة من 42.3 % عام 1960؛ إلى 89.7 % عام 2002، وبين الإناث البالغات من 10.3 % عام 1960؛ إلى 71.7 % عام 2002، فيما كانَت لدى الذكور البالغين عام 2002

في سوريا 92.5 %، ولدى الإناث البالغات في نفس العام 78.7 %، وإنّ كلّ الحقائق والبيانات سابقة الذِكرِ ورغم أنّها تشيرُ إلى قِلّةِ التطوّر الحاصل في كانتون الجزيرة مُقارنةً مع ما يُلحَظُ في عمومِ سوريا، إلّا أنّ هذا لا يلغي ذلك التطوّر بحدِّ ذاتِه، حَيثُ برهنَ قطّاعُ التربيةِ والتعليم بأنّه الأكثرَ تطوّراً مع قطاع الصحّة في كانتون الجزيرة كما في عمومِ سوريا وهوما يتطلّبُ الإشادةَ به.

وتبقى الإشارةُ أخيراً إلى تحقّقِ حلم سُكّان كانتون الجزيرة ببناءِ جامعة المأمون الخاصّة قرب مدينة قامشلوفي 22 / أيلول / 2003؛ وما تلاها من افتتاحِ بعض الكُلّيّات التابعةِ لجامعةِ حلب في مدينةِ الحسكة؛ والّتي كانَت مطلباً لسكّانِ كانتون الجزيرة تأخّرَ تحقيقُه؛ خاصّةً بوجودِ تلكَ الأعداد الكبيرة من الطلبة الّتي كانَت تغادرُ أرضَ الكانتون بحثاً عن جامعةٍ حكوميّة تقبلهم حسب معدّلاتِهم؛ أوجامعةٍ أجنبيّة حسبَ ماديّاتِهم؛ قاطعينَ برحلَتِهم هذه مسافاتٍ تصلُ إلى 1000 كم أوتزيد، إلّا أنّ هذا لا يُلغي مطلب سكّانِ كانتون الجزيرة بتأسيسِ جامعةٍ حكوميّة فيها؛ وهومطلبٌ قديمٌ للكاتب (اسكندر داوود) يعودُ لعامِ 1959؛ وذلك في كتابه (الجزيرة السورية)، فهل يتحقّقُ حلمه وحلم أبناء كانتون الجزيرة بعدَ حوالي نصف قرن ؟، علماً بأنّ حكومة الإقليم قد استحدثَت مؤخّراً جامعة تُعَدّ الأولى على مستوى روژ آڤا والإقليم عموماً وهي (جامعة روژ آڤا) ومركزها مدينة قامشلو؛ ولها فروع في بعض مدن الإقليم، حيث تمّ افتتاح بعض الكُلّيّات العلميّة والإنسانيّة فيها؛ وذلك باللّغتَين الكردية والعربيّة؛ إلّا أنّها تحتاج لجهود ضخمة وإلى تكاتف جميع المؤهّلين والمُختصّين والمُثقّفين وأصحاب الشأن والمسؤولين في الكانتون وعموم الإقليم؛ وكذلك اعتماد اللامركزيّة الإداريّة؛ وعدم تهميش الكفاءات اللّازمة لإيصال المعلومات والخبرات المتواجدة لديهم إلى الطلبة الّذين يحلمون بوصول جامعتهم إلى أعلى درجات التقدّم والرُقي؛ وكمُنافسة للجامعات العالميّة.

3. القطاع السكني والخدمات السكنيّة (خدمات البُنية التحتيّة) :

إذا رغبَ الإنسانُ في أن يكونَ له المسكن المُناسب علَيه أن يجهَد بأن يكون مسكنه مُمتِعاً للعَيشِ فيه ونافعاً قدر الإمكان. هذا الكلام الّذي قالَه الفيلسوف (سقراط)؛ والمُعَبّرُ عن أهمّيّةِ المسكن المريح في حياة الفرد اليوميّة؛ يمكنُ القَول بأنّه يُطَبَّقُ فعليّاً في كانتون الجزيرة، فالواقع السكنيّ وتماشياً مع التطوّر الحاصل في مجالَي الصحّة والتعليم؛ في تطوّرٍ مستمرٍّ كمّاً ونوعاً؛ وذلك ضروريٌّ لملاحقةِ النموالسكّاني المُرتَفِع الّذي يتميَّزُ به كانتون الجزيرة وسوريا عموماً. ولإظهار ذلك التطوّر الّذي حصلَ في القطاع السكنيّ في كانتون الجزيرة؛ فإنّ الأرقام التالية ستتكفّلُ بذلك :

* ازدادَ عددُ الغرف في كانتون الجزيرة من 94800 غرفة عام 1960؛ إلى 498668 غرفة عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُها 9351295 غرفة عام 2001)، وبالتالي فقد قَلَّ معدّلُ التزاحمِ في الغرفة في الكانتون من 3.3 شخص / غرفة عام 1960؛ إلى 2.2 ش / غرفة عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ المعدّلُ 1.7 ش / غرفة عام 2001؛ وهوأقلُّ من مثيله في الكانتون)، وزادَ عددُ المساكنِ المُعتَادة من 73813 مسكن عام 1960؛ إلى 188000 مسكن عام 2004 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُ المساكنِ المُعتَادة 3701000 مسكن عام 2004)، وزادَت كذلك المساحةُ الطابقيّة السكنيّة من 3777000 م² عام 1960؛ إلى 15609000 م² عام 2001 (بينما كانَت المساحةُ الطابقيّةُ السكنيّة في سوريا 297853000 عام 2001)، وزادَت معها حصّةُ الفردِ من المساحةِ الطابقيّة من 8.38 م² / شخص عام 1970؛ إلى 11.5 م² / شخص

عـام 2001 (بينما كانَت حصّـةُ الفردِ من المساحة الطابقيّة في سوريا 17.8 عام 2001؛ وهي أكبرُ ممّا في الكانتون)، وعموماً فقد ازدادَ وسطيُّ مساحةِ الوحدة السكنيّة في الكانتون من 51.2 م² عام 1960؛ إلى 95 م² عام 1994، والّتي كانَ منها 96 م² في الوسط الحضري؛ و94 م² في الوسط الريفي[68]، وهذه المساحةُ جيّدةٌ بالمقارنةِ مع باقي المحافظات؛ وخاصّـةً في العاصمة وكذلك في المدنِ الضخمة.

وقد كانَت المساكن مُوَزَّعةً في مناطق الكانتون عام 1994 على الشكل التالي :

- أيالة الحسكة : 57040 مسكن. - منطقة قامشلو50705 مسكن.
- منطقة سرى كانيى 19215 مسكن. - منطقة ديركى 22373 مسكن.

... أمّـا فـي كامـلِ الكـانتون عـام 1994 فقـد كـانَ عـدد المسـاكن 149333 [69]مسـكن، منهـا 134933 مسـكن مشـغول؛ و14400 مسـكن خـالي، بينمـا فـي عـام 2004 فقـد توزّعَـت الــ 188000 مسكناً الموجودة في الكانتون كما يلي : 2000 مسكن قَيد الإكساء؛ و24000 خالياً؛ و162000 مشـغولاً (بينما في سوريا في عام 2004 فقد كانَ عددُ المساكن 3701000 مسكناً، منهـا 166000 مسـكناً قَيد الإكساء؛ و512000 مسكناً خـالي؛ و3023000 مسكناً مشـغولاً)، وبالتـالي فقد انخفضَـت نسبةُ المسـاكن المشـغولة من إجمـالي مسـاكن الكـانتون من 908 ‰ عـام 1994 إلى 862 ‰ عـام 2004 (بينما كانَت عام 2004 في سوريا 817 ‰؛ وهي نسبةٌ أقلُّ ممّا في الكانتون).

وبمُقارنةِ الأرقام السابقة مع أعدادِ الأُسَر في الكانتون وفي مناطقِه الإداريّة لاستخراجِ نسبة العجز بالمساكنِ في الكانتون؛ يُلاحَظ التطوّر الحاصل في هذا المجال، حيث قلَّت نسبة العجز في المساكن المشغولة بالكانتون[70]من – 32 ‰ عام 1970؛ إلى – 12 ‰ عام 2004 (بينما كانَت النسبةُ في سوريا – 57 ‰ عام 2004)، وكذلك في أيالة الحسكة من – 59 ‰ عام 1981؛ إلى – 18 ‰ عـام 1994، وفـي منطقـة قامشـلومن – 116 ‰ عـام 1981؛ إلـى – 26 ‰ عـام 1994، وفي منطقة ديركى من – 82 ‰ عام 1981؛ إلى – 75 ‰ عام 1994، وفي منطقة سرى كانيى من – 55 ‰ عام 1981؛ إلى – 36 ‰ عام 1994. وأيضاً قلَّت نسبةُ العجز في مجموع المساكن (المشغولة والخالية) بالكانتون [71]من + 43 ‰ عام 1981؛ إلى + 146 ‰ عام 2004 (بينما كانَت النسبةُ في سوريا + 154 ‰ عـام 2004)، وكذلك في أيالـة الحسكة من + 100 ‰ عام 1981؛ إلى + 127 ‰ عام 1994، وفي منطقة قامشلومن + 7 ‰ عام 1981؛ إلى + 64 ‰ عام 1994، وفي منطقة سرى كانيى من + 24 ‰ عام 1981؛ إلــى + 36 ‰ عام 1994، بينما حصــلَت زيادةُ العجز فقط في منطقة ديركى من + 23 ‰ عام 1981؛ إلى –

---

[68] خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 140.

[69] كان من بين هذه المساكن ما نسبته 4 % عبارة عن مساكن خالية بسببِ السفر. الصدر : خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 139.

[70] على افتراض أنّ الحصّة الطبيعيّة للأسرة هي مسكنٌ واحد ؛ لتحقيق التناسب بين الحالات الّتي تتواجدُ فيها أُسَر عديدة ضمن مسكنٍ واحد ؛ والّتي تمتلكُ فيها أُسرةٌ واحدة عدّة مساكن.

[71] على افتراض أنّ الحصّة الطبيعيّة للأسرة هي مسكنٌ واحد ؛ لتحقيق التناسب بين الحالات الّتي تتواجدُ فيها أُسَر عديدة ضمن مسكنٍ واحد ؛ والّتي تمتلكُ فيها أُسرةٌ واحدة عدّة مساكن.

12 ‰ عام 1994. ويمكنُ تفسيرُ ازديادِ العجز في منطقتَي ديركى وسرى كانيى مُقارنةً مع منطقتَي الحسكة وقامشلو؛ بأنّ نسبة السكّان الريفيّين فيهما أعلى؛ نظراً لوجودِ المدينتَين الأكبر بالكانتون في منطقتَي الحسكة وقامشلو، ومعروفٌ أنّ احتمال وجود عدّةِ أُسَرٍ في المُجتمع الريفي أكبر من مجتمع المدينة.

* زادَ كذلك عددُ الرُخَص المَمنوحة للأبنيةِ المُعَدّةِ للسكن في الكانتون من 139 رخصة عام 1960؛ إلى 745 رخصة عام 1994، ثمّ قلَّ عددها إلى 204 رخصة عام 2001؛ وذلك بسببِ التباطؤ والكساد الّذي حلَّ بقطاعِ السكن والعقارات في تلك الفترة (بينما في سوريا في عام 2001 فقد كانَ عددُ الرخص الممنوحة للأبنية المُعَدّة للسكن 6587 رخصة)، وزادَ كذلك عددُ الوحداتِ السكنيّة الّتي بُنِيَت في الكانتون من 86 وحدة سكنيّة عام 1960؛ إلى 1440 وحدة سكنيّة عام 1994، ثمّ قلَّ عددها إلى 618 وحدة سكنيّة عام 2001 (بينما في سوريا في عام 2001 فقد كانَ عددُ الوحدات السكنيّة 13913 وحدة سكنيّة)، وكذلك زادَت المساحةُ الطابقيّة المَبنيّةُ في كانتون الجزيرة من 7177 م² عام 1960؛ إلى 179000 م² عام 1994، ثمّ قلَّت إلى 81200 م² عام 2001 (بينما في سوريا في عام 2001 فقد كانَت المساحةُ الطابقيّة المَبنيّة 1660400 م²)، ولعلّ الانخفاض الّذي حصلَ عام 2001 كانَ لعدّةِ أسبابٍ؛ منها : التشدّدُ في إعطاءِ رخص البناء للحدّ من ظاهرةِ السكن العشوائي (رغم بعض التجاوزات)؛ وكذلك غلاءُ المواد اللّازمةِ لبناءِ المساكن؛ وارتفاعُ معدّلات الهجرة من الكانتون والّتي ساهمَت في ظهورِ عددٍ كبيرٍ من المساكنِ الخالية؛ وسوءُ المواسمِ الزراعيّة الّتي تُحدِّدُ بشكلٍ كبير مصير الكثير من الأُسَرِ ولا سيّما في مسألةِ توسيعِ مبانيهم أوبناءِ مساكن جديدةٍ لهم. وبالنسبة للأبنيةِ السكنيّة – التجاريّة فقد كانَ عددُ الرُخَص الممنوحة لبنائِها عام 2001 في كانتون الجزيرة 33 رخصةً لبناءِ 102 وحدةٍ سكنيّة تجاريّة؛ وعلى مساحةٍ طابقيّة قدرها 17900 م² (بينما في سوريا في عام 2001 فقد كانَ عددُ الرخص الممنوحة لبناءِ الأبنية السكنيّة - التجاريّة 668 رخصة؛ لبناءِ 2845 وحدة سكنيّة تجاريّة؛ وعلى مساحةٍ طابقيّة قدرها 334700 م²). وتُضافُ إلى ما سبق الأبنيةُ الصناعيّة والتجاريّة والأبنيةُ المُخَصَّصة للتعليمِ والصحّة والمؤسّساتِ العامّة الّتي تقومُ بها مديريّةُ الخدمات الفنّية (الناشئةِ عام 1980 عن دمجِ 4 جهاتٍ عامّة؛ هي : المواصلات – الأشغال العامّة – الإسكان والمَرافِق – فرع هيئة أبنية التعليم بالحسكة)، وهناكَ أيضاً : مكتبُ الطرق المركزيّة الّذي تمَّ استحداثه عام 1981؛ والّذي يقومُ بالإشرافِ على تنفيذِ وصيانةِ الطرق والجسور؛ إضافةً إلى حمايتها من التعدّيات والمُخالفات، وهناكَ أيضاً فرعُ مؤسّسة العمران؛ الّذي باشرَ عمله عام 1974؛ ولديه 9 مراكز تنتشرُ في أنحاءِ الكانتون[72]؛ وهي تعملُ على تأمينِ الخدمات والموادِ الأوليّةِ اللّازمة لأجلِ أعمالِ البناء في مناطقِها.

* أمّا بالنسبةِ للخدماتِ السكنيّة : فإنّه يُلاحَظُ التطوّر الحاصل فيها من خلال المعطيات التالية :

- (في مجالِ الخدماتِ البريديّةِ والهاتفيّة) : زادَ عددُ مراكزِ البريد في كانتون الجزيرة من 25 مركز عام 1960؛ إلى 30 مركز عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُ مراكزِ البريد فيها 618 مركز عام 2001)، وزادَ عددُ صناديق البريد المُقامة في شوارعِ الكانتون من 25 صندوق

[72] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص 106 – 109.

بريديّ عام 1970؛ إلى 66 صندوق بريديّ عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُ صناديق البريد المُقامة في الشوارع فيها 1375 صندوق بريديّ عام 2001)، وعددُ الصناديق المُوَزَّعة على المُشتَركين في الكانتون من 200 صندوق بريديّ عام 1970؛ إلى 2670 صندوق بريديّ عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُ الصناديق المُوَزَّعة على المُشتَركين 78004 صندوق بريديّ عام 2001)، وزادَ عددُ الخطوط الهاتفيّة في الكانتون من 3494 خطّ هاتفي عام 1970؛ إلى 68604 خطّ هاتفي متوزّعة بين المدن والتجمّعات الريفيّة عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ عددُ الخطوط الهاتفيّة فيها 1825591 خطّ هاتفي عام 2001)، وبذلك فقد انخفضَت نسبةُ عدد السكّان لكلّ خطٍّ هاتفيٍّ في كانتون الجزيرة من 134.1 شخص / خطٍّ هاتفي؛ إلى 18.4 شخص / خطٍّ هاتفي عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَت النسبةُ 9.2 شخص / خطٍّ هاتفي عام 2001؛ وهي نسبةٌ أقلُّ ممّا في الكانتون)، ورغم التطوّر الملحوظ في خدمة الاتّصالات الهاتفيّة إلّا أنَّها لم تصل إلى تحقيقِ الهدف الّذي وضعته لنفسِها ضمن خطّة الدولة الخُمسيّة الثامنة (1996 – 2000) وهواستثمار 75000 خطّ هاتفي جديد؛ إضافةً إلى تركيبِ هاتفٍ لكلِّ بيت في التجمّعات السكّانيّة الّتي يزيدُ عددُ سكّانِها على 4000 نسمة؛ وتخديمُ القُرى الّتي يزيدُ عدد سكّانها على 400 نسمة بغُرَفِ هاتفٍ للعموم للحالات الطارئة؛ وصولاً إلى تخديمِ 750000 نسمة في نهاية الخطّة[73]، وبالتالي فإنّ تحقيق هذه الأهداف سيسهمُ مع غَيرِها من العوامل في استقرارِ الريفي؛ وصولاً إلى الحدّ من هجرَتِه إلى المدينة، وعموماً لا يقلِّلُ الكلام السابق من جهودِ مؤسّسة الاتّصالات الواضحة؛ والّتي قد تكونُ الأكثر بروزاً بين باقي فروع الخدمات السكنيّة في الكانتون.

- (في مجالِ خدمةِ النقلِ البرّي لطرقِ السيّارات والسكك الحديديّة والنقل الجوّي) : تكمنُ أهمّيّة هذه الخدمة في تأمينِ عمليّة ربط الكانتون بباقي المُحافظات؛ وكذلك بالدول المُجاورة عبر شبكةٍ من الطرق البرّيّة ومَطارٍ محلّي يتواجدُ في مدينة قامشلو، وتبرزُ بين الطُرُق البرّيّة طريق السيّارات الواصل بين مدينتَي الموصل في العراق شرقاً وحلب غَرباً (الطريق الدولي)؛ والّذي يُؤمِّنُ له الاتّصال بمُحافظة الرقة والمُحافظات الشماليّة من سوريا؛ إضافةً إلى تأمينِ ربطِه بأراضي جمهوريّة العراق، وهُناك أيضاً طريق قامشلو– تدمر – دمشق؛ الّذي يؤمّنُ له الاتّصال بالمُحافظات الشرقيّة والجنوبيّة من سوريا، وهذين الطريقَين بمواصفاتٍ جيّدة؛ إضافةً لطريقٍ ثالثٍ أدنى مستوى يصلُ المُدن الشماليّة على الشريط الحدودي بنظيراتِها في مُحافظتَي الرقة وحلب (گِرى سِپي وكوبانى)، وكذلك تتواجدُ مَعابرُ حدوديّة تؤمِّنُ للكانتون الربط بالعراق (الهول)؛ وبتركيا (قامشلو–درباسية – سرى كانيى)، ويُضافُ إلى ما سبق خدمة السكك الحديديّة في محورَين : محلّي يبدأ من قامشلوباتّجاه مدينة دمشق؛ ويؤمّنُ له الاتّصال بمُعظم المُحافظات السورية، ودولي (قطار الشرق السريع) يؤمّنُ له الاتّصال بالعراق عبر منفذ ربيعة الحدودي؛ بينما القسم الغربي من السكّة المُتّجه نحوتركيا فهومتوقِّفٌ عن العمل حاليّاً. وعموماً فقد زادَت أطوالُ الطرق الإسفلتيّة في الكانتون من 453 كم عام 1970؛ إلى 2922 كم عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَت أطوالُ الطرق الإسفلتيّة 32914 كم عام 2001)، وبينما كانَ كل 1 كم من الطرق الإسفلتيّة في كانتون الجزيرة يُخَدّم 1034.2 شخص عام 1970؛ أصبحَ يُخَدّمُ 432.9

[73] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص 99.

شخص عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ كل 1 كم من الطرق الإسفلتيّة عام 2001 يُخَدّمُ 516.5 شخص؛ وهي نسبةٌ أكبرُ ممّا في الكانتون). وبلغَ عددُ الطرقِ المركزيَّة في الكانتون خمسة طرقٍ تربطُ مدنه الرئيسيَّة بالمناطقِ المجاورة؛ وبطولٍ إجماليٍّ قدره 870 كم؛ والّذي يُعَدُّ أهمّها الطريق الدولي (طريق حلب – الموصل)؛ حيث يخترقُ الكانتون من شرقِه لغربِه بين بلدة تل كَوجَر ومزرعة المالحة، يُضافُ لها طرقٌ محليَّة يبلغُ عددُها 12 خطَّاً تربطُ مدنَ ونواحيَ وقرى الكانتون ببعضِها البعض. هذا فيما يتعلّقُ بالكمِّ، أمّا بالنسبةِ للنوع فإنَّ نوعيّة الطرق في الكانتون سيّئةٌ عموماً رغم بعض التحسّن الّذي حصلَ في السنوات الأخيرة، ويُلاحَظُ سوءُ التنفيذِ في ضواحي المدنِ عموماً (حيث تصبحُ كبِرَكٍ للأوحالِ في فصل الشتاء)؛ وفي بعض الطرق الّتي تربطُ بعض المراكز العمرانيّة؛ كما في طرق : مفرق الطريق الدولي (حطين) – عامودا؛ وقامشلو– سرى كانيى؛ وديركى – عين ديوار (على سبيل المثال لا الحصر)، وتكمنُ المشكلةُ هُنا لكونِها طرقٌ حيويّة لأهمِّ مناطق زراعة الحبوب والقطن في الكانتون وسوريا؛ حيث أنَّ ذلك يعرقلُ بشكلٍ غير مباشر عمليّات النقل والتسويق من هذه المناطق، ويمكنُ تخصيص الطريق الواصل إلى عين ديوار بالذِكر كونه يصلُ إلى بقعةٍ تُعَدُّ الأجمل في الكانتون؛ والّتي يمكنُ استثمارها سياحيّاً، ورغم ذلك فإنَّ الوصول إليها يتطلَّبُ جهداً مُضاعفاً والمشي مسافةً تُقاربُ الـ 5 كم وكذلك قطعُ نهرٍ صغيرٍ مشياً للوصول إليها (وهوما حصلَ مع المُشاركين في الرحلة العلميّة الّتي قامَت بها الجمعيّة الجغرافية إلى كانتون الجزيرة في نهاية شهرِ نيسان عام 2005). ونظراً لاتّساعِ مساحة الكانتون فإنَّ العديد من القُرى والمزارع بعيدةٌ عن طرق المواصلات الرئيسيّة، كما إنَّ تقاطعات هذه الطرق وخاصّةً تلك الخطرة منها تفتقرُ للجسور كما في تقاطعات الطرق الواصلة بين مدينة الحسكة والمدن الشماليّة مع الطريق الدولي (طريق الموصل – حلب) مثل تقاطع طريق الحسكة – عامودا قُرب صوامع حطين؛ ودوّار جنوب مدينة قامشلو، حتّى أنَّه لا يمكنُ رؤية إلّا ثلاثة من تلك الجسور (الّتي تُعَدُّ في أيّامِنا هذه من المعالم الحضاريّة للمدنِ الحديثة) ضمن مدن الكانتون وذلك لمرورِ سكّة القطار من فوقها، أحدُها في جنوب مدينة قامشلو؛ والآخرَين في مدينة الحسكة، حيث دعا حدوثُ انقلاب أحد القطارات بفعلِ مرورِ سيّارةٍ من أمامه في بداية ثمانينيّات القرن العشرين إلى بناءِ أحدهما في نفس مكان ذلك الحادث جنوب المدينة؛ والآخر في غرب المدينة، إضافةً لعدم وجود المنصّفات (الجُزُر) خارج المدن والتجمّعات السكنيّة نظراً لقلّةِ عرض تلك الطُرق أصلاً في معظم الأحيان، كما أنَّ الكانتون تحتاجُ لاستحداثِ طُرُقٍ جديدة؛ كأن يتمّ فتحُ طريقٍ مباشرٍ يربطُ مدينتَي الحسكة وديركى (على سبيل المثال)، فالسفرُ بالسيارة بين هاتَين المدينتَين يستغرقُ حاليّاً 4 ساعات وسطيّاً؛ نظراً لمرورِها بمدينة قامشلو، بينما لوتمَّ فتحُ هذا الطريقُ الافتراضي فإنَّ المُسافر سيختصرُ تقريباً نصف هذا الوقت الضائع. وتكمنُ النواحي الإيجابيّة في مجال خدمات النقل والمواصلات في حدوثِ ما يمكنُ تسميته بنهضةٍ وتوسُّعٍ كبير في طرق المواصلات منذ منتصف تسعينيّات القرن العشرين، ومثالُ ذلك يتوضّحُ في الأحياءِ الشرقيَّة لمدينةِ الحسكة والَّتي تُعَدُّ الأكبرَ في هذه المدينة، حيثُ تمَّ هدمُ الجسر القديم (الأوحد) الَّذي كانَ يربطُها بوسطِ المدينة؛ وبناءُ جسرٍ حديثٍ مكانَه، وكذلك بناءُ جسرٍ آخرَ صغير لتحقيقِ نفسِ الغاية؛ ممّا ساهمَ في تخفيفِ العبءِ عن

الجسر القديم (المُسَمّى باسمِ الجسر الحربي؛ والّذي بُنـيَ في فترةِ الانتدابِ الفرنسي عام 1929 [74])، وكذلك من خلالِ فتح الساحات في قلب المدن الرئيسيّة (خاصّةً الحسكة) وزيادة عرض بعض شوارعها (وذلك لمواكبةِ الزيادةِ السكّانيّة وزيادةِ عدد الآليّات؛ والّتي وصلَ عددُ المُسجَّل منها في مديريّة النقل عام 1996 إلى 46800 آليّة[75]) وإنارتها؛ وخاصّةً في مداخل المدن، حيث تمَّ في عام 1995 تنظيمُ وتوسيع عدّة مداخل لمدينةِ الحسكة؛ وهي : المدخل الجنوبي الغربي في حيّ النشوة الغربيّة بطولٍ قدره 3 كم؛ وعرض 60 م، وكذلك مدخلها الشمالي الشرقي بين دوّار حَيّ الصالحية ومعمل الغزل بطول 1 كم؛ وعرض 60 م، وأيضاً المدخلَين الشمالي الغربي في حيّ الناصرة؛ والجنوبي باتّجاه مدينة دير الزور، وكذلك في مدينة قامشلوتمَّ توسيعُ المدخل الشرقي للمدينة نحومدينة ديركى بطول 3 كم؛ وعرض 50 م. وأيضاً أولَت الدولة اهتماماً بالطرق الواصلة بين مناطق الإنتاج الزراعي ومراكز التسويق (الّتي كانَت تُرابيّةً وذات نوعيّة سيّئة)؛ حيث وُضِعَت خطّة بين عامَي 1990 و2000 لتغطيةِ مراكز الإنتاج الزراعي كافّةً بالطرق الزراعيّة، حيث تمَّ تحسين 8 طُرق طولها 126 كم [76]؛ كما تمَّ دهانُ منصّفات بعض الطرق الواصلة بين المدن الرئيسيّة؛ وكذلك تشجيرُ جانبَي الطرق الرئيسيّة ومداخل المدن. أمّا بالنسبةِ لخدمةِ النقل بالسكّة الحديديّة فإنّها لم تكن موجودةً قبل عام 1976 الّذي شهدَ ربط الكانتون بباقي المحافظاتِ بسكّةٍ تبدأُ من مدينةِ قامشلومتوجّهةً نحوالجنوب الغربي مروراً بسهولِ الجزيرة العليا الزراعيّة مُحاذيةً طريق الموصل – حلب الدولي، وبعد تقاطع هذا الأخير مع طريق الحسكة – عامودا تمتدُّ السكّة بمحاذاة الطريق الآنف الذكر حتّى مدينة الحسكة، لتُكمِلَ مسارَها بمحاذاةِ نهر الخابور حتّى محطّة الـ 47 حيث تبدأُ بالابتعادِ عن النهر خارجةً من حدود المحافظة باتّجاه مدينة دير الزور ثمّ حلب؛ ومنها تتفرَّعُ إلى فرعَين : يتوجّهُ أحدهما إلى مدينة اللاذقية والآخر إلى مدينة دمشق، أمّا السكّةُ القديمة الّتي كانَت تمرُّ في الأجزاء الشماليّة الشرقيّة من المحافظة بدءاً من تل كَوچَر في الشرق مروراً بمدينةِ قامشلو؛ والّتي أصبحَت تشكّلُ في جزئها الواقع غرب مدينة قامشلوالحدود السورية مع تركيا (خطّ برلين – بغداد) فإنّها كانَت خارجةً عن الخدمة حتّى بداية الألفيّة الثالثة حيثُ بُدِءَ بتسييرِ رحلاتٍ أسبوعيّة بين مدينتَي قامشلووالموصل، بينما القسم الآخر من السكّة غرب قامشلوفإنّه لا يزالُ خارجاً عن الخدمةِ حتّى الآن رغم أهمّيّة المناطق الّتي تمرُّ بها اقتصاديّاً وبشرياً، ويبلغُ طولُ شبكة السكك الحديديّة المُستَثمَرة في الكانتون 285 كم؛ مع تفريعاتٍ بطولِ 35 كم، وهي تُساهمُ في عمليّةِ نقلِ البضائع في الكانتون بمعدّل 400000 طن / سنة؛ وفي نقل الركّاب بمعدّل 250000 راكب / سنة، وتُعَدُّ هذه الخدمة الرخيصة بالمقارنة مع غيرِها من خدمات النقل هامّةً لمحافظةٍ كبيرة المساحة ككانتون الجزيرة، إلّا إنّها أصبحَت كما في باقي المحافظات السورية قاصرةً عن تقديمِ خدماتِها بسببِ قِدَم القطارات ونقصِ عدد الرحلات (ويبقى الأملُ في تحسينِ نوعيّةِ هذه الخدمةِ بعدَ وضعِ عددٍ من قطارات ترَين سيت في الخدمةِ ببدايةِ عام 2007)، بينما تقتصرُ خدمة النقل الجوّي على مطار قامشلوالّذي أُنشئَ عام 1947 كبديلٍ لمطارِ

[74] كَونَي ره ش. كتاب قامشلو، مدينة المحبّة والتعاون والإخاء. مركز الإنماء الحضاري، حلب 2004 : ص 33.
[75] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص105.
[76] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص 96.

الحسكة الّذي توقَّفَ عن العمل عام 1945 من قِبَلِ مالكته الشركة الفرنسية[77]، ويمكنُ للمُسافرِ باتّجاه مدينة قامشلوملاحظة الجهود المبذولة لتوسيع وتحديثِ المطار الواقع جنوب المدينة؛ والّذي يقومُ بخدمتَي نقل الرُّكَّابِ وتبادل البضائع (حيث يمرُّ الآن بمرحلةِ إعادة تأهيلٍ تشتملُ توسيع المدرَّجاتِ لتصبحَ قادرةً على استقبالِ الطائراتِ الأكبر حجماً ضمنَ خُطَّةٍ لتوسيعِ المطارِ بشكلٍ عام)، وذلك بعدَما لوحِظَ تناقص عدد الرحلات من وإلى هذا المطار، حيث كانَ عددُ المسافرين 9785 راكباً عام 1955؛ وارتفعَ إلى 27122 راكب عامَ 1981؛ لينخفض عدد المُسافرين عبر المطار إلى 16522 راكب عامَ 1999 [78]، بينما انخفضَت أعدادُ الطائراتِ الهابطة إلى أرضِ المطار من 301 إلى 137 طائرة بين عامَي 1955 و1999.

- (في مجالِ الطاقة الكهربائيّة المُستَهلَكة منزليّاً) : فقد زادَت كمّيتها في كانتون الجزيرة مِن 27050 ألف ك. و. س عام 1980؛ إلى 333914 ألف ك. و. س عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَت كمّيّةُ الطاقة الكهربائيّة المُستَهلَكة منزليّاً 7603768 ألف ك. و. س عام 2001)، وبالتالي فقد زادَ نصيبُ الفردِ من الطاقةِ الكهربائيّة في الكانتون من 41 ك. و. س عام 1980؛ إلى 270 ك. و. س عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ نصيبُ الفردِ من الطاقةِ الكهربائيّة 455 ك. و. س عام 2001؛ وهي نسبةٌ أكبر ممّا في الكانتون)، وزادَ عددُ المشتركين في خدمة الكهرباء؛ حيث وصلَ عددُهم عام 1998 إلى 153000 مشترك؛ بعدَما كانَ لا يتجاوزُ عددهم 6000 مشترك عام 1970 [79]، وبالتالي فقد زادَت نسبةُ السكّان المُستَفيدين من الكهرباء في كانتون الجزيرة مِن 18 % عام 1970؛ إلى 85 % عام 2001 [80](بينما في سوريا فقد كانَت نسبةُ السكّان المُستَفيدين من الكهرباء 95 % عام 2001؛ وهي نسبةٌ أكبرُ ممّا في الكانتون)، كما ازدادَ طولُ الشبكة الكهربائيّة في الكانتون ليصل إلى 5227 كم توتّر متوسّط و5230 توتّر منخفض في عام 1998 [81]. وهُنا يمكنُ الإشارةُ إلى الطاقةِ الكهربائيّة المُستَهلَكة للأغراضِ الزراعيّة؛ والّتي لها جانبَين : إيجابي ساهمَ في زيادة الإنتاج الزراعي المروي؛ وكذلك في تحقيقِ ميّزتَي الراحة للمُزارعِ والفلّاح؛ والنظافة كبديلٍ لمُحرّكات الديزل، بينما يتمثّلُ الجانبُ السلبي في الفواتير العالية الّتي يتكبّدُها المُزارع؛ والّتي كانَت سبباً في إفلاس العديد منهم؛ وبالتالي في هجرِهم للأرضِ الزراعيّة والعملِ الزراعي.

---

[77] كانت بدايةُ الفكرةِ حينما قامت شركةٌ فرنسية بإحداثِ خطٍّ جوّيٍّ بين مدينتَي دمشق والحسكة عامَ 1943 بمُعَدَّلِ رحلتَين أسبوعيَّاً، ثمَّ توقَّفت عامَ 1945، ومن ثمَّ قامت شركةُ الخطوطِ الجوّيَّةِ السورية بافتتاحِ الخطِّ مُجَدَّداً إنَّما إلى مدينةِ قامشلوبسببِ الجدوى الاقتصاديَّةِ وزيادةِ أعدادِ المسافرين مِن وإلى تلكَ المدينةِ.

[78] يعودُ الارتفاعُ في عددِ الرُّكَّابِ بين عامَي 1955 و1999 إلى استخدامِ الطائراتِ الكبيرة الحجمِ حاليّاً مُقارنةً مع مثيلاتِها في الماضي.

[79] خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 231.

[80] ازدادَت النسبة بين السكّان الحضر من 71 % عام 1970 ؛ إلى 99 % عام 1994، وبين السكّان الريفيّين من 4 % عام 1970 ؛ إلى 86 % عام 1994 : المصدر : خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 139.

[81] خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 231.

- (في مجالِ خدمة الصرف الصحّي) : زادَت نسبةُ السكّانِ المُستَفيدين منها في كانتون الجزيرة مِن 14 % عام 1970؛ إلى 41.2 % عام 2001 [82](بينما في سوريا فقد كانَت نسبةُ السكّان المُستَفيدين من خدمة الصرف الصحّي 71.8 % عام 2001؛ وهي نسبةٌ أكبرُ ممّا في الكانتون)، والناحيةُ الإيجابيّة الأُخرى هُنا تكمنُ في وجودِ محطّتَي معالجة لمياهِ المجاري على نهرِ الخابور في كلٍّ من مدينتَي سرى كانيى والحسكة واللّتَين ستُساهمان في حلّ مشاكل التلوّث البيئي الحاصل في مجرى النهر وكذلك في حمايةِ الثروة السمكيّة وتنقيةِ مياه النهر للغايات المختلفة، وهُنا يمكنُ الإشارةُ إلى النهر الرئيسي الثاني المارّ في المُحافظة (نهر جق جق) والّذي يُعاني من درجةِ تلوّثٍ أكبر من تلك الّتي في الخابور، حيث الواجبُ إنشاءُ محطّات معالجةٍ لمياهِه أسوةً بشقيقِه الأكبر.

- (في مجالِ خدمة مياه الشرب المُستَهلَكة من مؤسّسة مياه الشرب) : زادَت كمّيّتُها في كانتون الجزيرة مِن 3123000 م³ عام 1970؛ إلى 30592000 م³ عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَت كمّيّةُ مياه الشرب المُستَهلَكة من مؤسّسة مياه الشرب 656997000 م³ عام 2001)، وزادَت نسبةُ السكّان المُستَفيدين من مياه الشربِ في الكانتون مِن 13 % عام 1970؛ إلى 55.2 % عام 2001 [83](بينما في سوريا فقد كانَت نسبةُ السكّان المُستَفيدين من مياه الشرب 84.2 % عام 2001؛ وهي نسبةٌ أكبرُ ممّا في الكانتون)، وازدادَ نصيبُ الفردِ من مياه الشرب في الكانتون مِن 6.7 م³ عام 1970؛ إلى 27.7 م³ عام 2001 (بينما في سوريا فقد كانَ نصيبُ الفردِ من مياه الشرب المُستَهلَكة من مؤسّسة مياه الشرب 39.3 م³ عام 2001؛ وهي أكبرُ ممّا في الكانتون بالرغم من أنّ كانتون الجزيرة تُعَدُّ أغنى المحافظات السورية بالمياه السطحية). وعموماً يمكنُ ملاحظة التطوّر الحاصل في مجالِ مدّ سكّان الكانتون بخدمةِ مياه الشرب من خلال الوقائع التالية :

ازدادَ عددُ الآبار الارتوازيّة المُستَثمَرة لهذه الغاية من 45 بئراً عام 1970؛ إلى 360 آبار عام 1999، وازدادَ عددُ القُرى المُستَفيدة منها من 50 قرية؛ إلى 604 قرية بين العامَين سابقَي الذِكر، وازدادَ طولُ شبكة مياه الشرب في الكانتون من 40 كم؛ إلى 3090 كم، وكذلك ازدادَ عددُ محطّات التصفية من محطّة بدائيّة صغيرة طاقَتُها 5000 م³ / يوم؛ إلى 6 محطّات تصلُ طاقتَها الإنتاجيّة النظريّة إلى 59000 م³ / يوم [84]، أمّا بالنسبةِ للنوعيّةِ وكمثالٍ عمّا هوموجودٌ في الكانتون فإنَّ طعم مياه الشرب في مدينة الحسكة غير مُستَساغ والزائر لها يُلاحظُ ذلك بشربِ مائها لأوّلِ مرّة، ورغم عمليّات التصفية فإنَّ سكّان المدينة يُعانون من ذلك[85]، وبنفس الدرجة تُعاني قرى ريف الجزيرة العليا؛ والّتي لا تشربُ من منهلٍ مشترك؛ حيث مصدر الماء يكونُ بئرُ ماءٍ لا تُعالَجُ مياهه؛ والّتي تكونُ غالباً ذات ملوحةٍ عالية؛ أوفيها مواد تضرُّ الأسنان والجهاز الهضمي والبولي، حيث أنَّ

---

[82] ازدادَت النسبة بين السكّان الحضر من 64 % عام 1970 ؛ إلى 87 % عام 1994، وبين السكّان الريفيّين من 1 % عام 1970 ؛ إلى 9 % عام 1994 : المصدر : خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 140.

[83] ازدادَت النسبة بين السكّان الحضر من 54 % عام 1970 ؛ إلى 83 % عام 1994، وبين السكّان الريفيّين من 2 % عام 1970 ؛ إلى 27 % عام 1994 : المصدر : خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 139.

[84] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص 78 – 81.

[85] بحسب أحد موظّفي مؤسّسة مياه الشرب في المدينة فإنَّ ذلك يعودُ لطبيعة مياه نهر الخابور وهومصدر المياه الرئيسي في المدينة، حيث لا تنفعُ عمليّات التصفية وإضافة مادّة الكلور إلّيه.

ذلك يكونُ سبباً مُباشراً في كَون أسنان سكّان تلك القُرى تميلُ بلونِها إلى الاصفرار؛ كما وترتفعُ نسبة المُصابين بأمراض الكلية في تلك المناطق، ولعلّ المشروع الهام الّذي ستُستَجَرُّ بموجبِه مياه سدّ السفان؛ سيكونُ حلّاً لمشكلةِ المياه في عددٍ من تلك القُرى؛ وكذلك للتجمّعات السكنيّة الواقعة بين منطقة السدّ ومدينةِ قامشلو(ديركى – معبدة – رميلان – چل آغا – تِربَه سِپِيَى – قامشلو)، أمّا التجمّعات السكّانيّة الواقعةُ جنوب الكانتون فإنَّ مصدر مياه شربِها الرئيسي هوبحيرة الثورة (الأسد سابقاً) المُتشكّلة خلف سدّ الفُرات عبر محطّة الصوَر؛ ولذلك فإنّها لا تُعاني من نوعيّةِ مياه الشربِ فيها، وهناك إضافةً لما سبقَ ذكره المشاريع المائيّة التالية المُنَفَّذة : مشروع جرّ المياه من سد السابع من نيسان إلى مدينة الحسكة؛ ومشروع مياه رميلان غربي الشدادي وأم مدفع لإرواءِ 46 قرية، وهناك مشاريعُ مائيّةٍ أُخرى تقومُ بها مؤسّسة مياه الشرب؛ منها : جرُّ المياه من سدّ الحسكة الشرقي (المرحلة الثانية) لإرواءِ مدينة الحسكة والتجمّعات السكّانيّة المُحيطة بها حتّى عام 2025، وكذلك توسيعُ محطّة مياه تل تمر القديمة وإرواءُ 18 قريةٍ جديدة على ضفّتَي نهر الخابور حتّى مدينة الحسكة؛ ليصبحَ عدد القُرى الّتي ستُروى من محطّة تل تمر 41 قرية[86].

- (في مجالِ المَسحِ الطبوغرافي والتنظيميّ للتجمّعات السكّانيّةِ والبلديّات) : أنجزَت مديريّة الخدمات الفنّيّة 30403 هكتار مسح طبوغرافي وذلك حتّى عام 1999؛ توزّعَت على 204 مُخطّطات طبوغرافيّة، بالإضافةِ إلى إنجازِ 24049 هكتار مُخطّطات تنظيميّة مُوَزَّعة على 168 مُخطّط تنظيمي، وتمَّ في هذه المُخطّطات تخصيصُ مناطق صناعيّة بلغَ عددُها 24 منطقة[87]؛ ستُساهمُ إلى حدٍّ بعيد في تخفيف الضغط عن مراكزِ المُدن والتجمّعات السُكّانيّة، حيثُ يُلاحَظُ حاليّاً وجودُ غالبيّة الوُرَش الصناعيّة بما تُشكّله من إزعاجٍ للسُكّان في تجمّعاتِهم السكّنيّة وخاصّةً في الضواحي؛ والّتي من المُفتَرَض أن تُرحَّلَ بعدَ تنفيذِ هذه المُخطّطات إلى تلك المناطق الصناعيّة في أطراف المدن والتجمّعات البشريّة، كما بلغَ عددُ الجمعيّات السكنيّة في الكانتون 65 جمعيّةً سكنيّة (منها 36 جمعيّة سكنيّة في مدينة الحسكة و19 جمعيّة في مدينة قامشلو)، استفادَت منها 3595 أُسرةً في مختلفِ أنحاءِ الكانتون؛ منها 2210 أُسرة مُخَصَّصة، بينما بلغَ عددُ المُكتَتبين على السكن 1815 أُسرة؛ وعددُ المُنتَظرين لاستلامِ السكن 26516 أُسرة[88]، ومؤخّراً تمَّت عمليّة الاكتتاب على شقق السكن الشبابي في مدينة الحسكة؛ وهوما سيساهمُ في تخفيف الضغط على مركز المدينة؛ وأيضاً في توفير السكن في مدّةٍ أقصاها 5 سنوات للآلاف من ذَوي الدخل المحدود، وكذلك في توسّع وتنظيم المدينة وتعزيز مظهرها الجمالي. وعموماً ينبغي أن تُراعي المُخَطّطات التنظيميّة للتجمّعات السكّانيّة في الكانتون النواحي الطبيعيّةِ لأرضِها، كَي تتجنّبَ على سبيلِ المثال حدوث مآسي كالّتي حصلَت للسكّان القاطنين على ضفافِ نهرِ الخابور (بعد فيضانه عام 2006) في مدينتَي سرى كانيى والحسكة (حَي النشوة السكني) حيثُ تنتشرُ العديدُ من المساكنِ العشوائيّة الّتي يجبُ أن تتواجدَ لها حلولاً مُنصفة؛ سيما وأنّها مُتواجدةٌ في قلبِ مدينةِ الحسكة.

---

[86] خلف، يونس. ذاكرة الخابور : الحسكة بين الماضي والحاضر. دمشق 2000 : ص 221 – 222.

[87] ضويحي، تميم. الحسكة : دراسة تاريخية اقتصادية اجتماعية. دمشق 1997 : ص 102.

[88] المكتب التنفيذي للإتّحاد التعاوني السكني في كانتون الجزيرة، الجلسة رقم 14 للمكتب، تاريخ 10 / أيّار / 2000.

إنَّ الوقائع والأرقام السابقة تدلُّ بشكلٍ واضح على التطوّر الّذي حصلَ في قطاعِ السكن والخدمات الملحَقة به، إلّا إنَّ هذا التطوّر كانَ قاصراً بالنسبةِ لمثيلِه الحاصل في عمومِ سوريا؛ وذلك يستلزمُ جهوداً أكبر لمواكبة التطوّر الحاصل في باقي المحافظاتِ السورية.

إنّ الأرقام السابقة توضّحُ وبلا أدنى شك العلاقة الجدليّة بين مستوى الواقع الخدمي من جهة؛ والنموالسكّاني والعمراني من جهةٍ أُخرى، حيث تبيّنَ بأنّه كُلّما ارتقَت الخدمات في مدينةٍ أومنطقةٍ ما ارتقى وتطوّرَ العمرانُ في تلكَ المنطقة أوالمدينة، وبالتالي ارتفعَ معدّل النموالسكّاني فيها؛ والعكسُ صحيح عموماً، وهذا ما ينطبقُ على مُجمل الكانتون في جميع الأحوال، فالتطوّر المُتنامي للخدمات عموماً في الكانتون؛ والّذي يُلاحَظُ بتتبّع الأرقام فيما بين التعدادات السكّانيّة؛ أدّى إلى ارتفاعِ معدّلات النموالسكّاني فيه؛ وكذلك ساهمَ بشكلٍ أوبآخر بتطوّر مادّة البناء المُستَخدَمة في بناءِ مساكنِه؛ وبالتالي في تطوّرِ العمران في الكانتون، وينسحبُ الكلامُ السابق على المراكز العمرانيّة في الكانتون؛ فقد بقيَ معدّلُ النموالسنوي لسكّان مدينتَي عامودا ودرباسية؛ وكذلك التطوّر العمراني فيهما مُنخفضاً؛ نتيجة تدنّي مستوى الخدمات فيهما؛ حتّى بداية تسعينيّات القرن العشرين؛ حيث كانَت الطفرة الزراعيّة في الكانتون؛ والناجمةُ عن تحسّنِ المواسم الزراعيّة (وكما هومعروفٌ فإنّ مُعظم سكّان المدينتَين يعتمدون على مهنة الزراعة)، وهوما أدّى لتحسّنِ مستوى الخدمات فيهما في تلك الفترة؛ وذلك حتّى نهاية عقد التسعينيّات وبما تلاها من سنوات؛ والّتي شهدَت سنوات جفافٍ لم يشهدها الكانتون في تاريخِه الزراعي الحديث؛ والّتي أدَّت بدورِها إلى نقص الخدمات فيهما؛ وتالياً هجرة أعدادٍ كبيرة من سكّانِهما؛ وهوما أدّى إلى انخفاضِ معدّل النموالسنوي لسكّانهما؛ وكذلك إلى تراجع التطوّر العمراني فيهما.

حزب العدالة والتنمية

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

عبدي حاج جمعة – روكن خشو

تعد منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد (ميزوبوتاميا) المنبع التي خرجت منها الإنسانية, ومن خلالها ظهرت الأبجدية الأولى, وتعد هذه المنطقة من أكثر المناطق الغنية بالموارد الطبيعية والمواقع الجغرافية الاستراتيجية، الأمر التي جعلها محط أنظار الطامعين بخيراتها ومن بينهم السلطنة العثمانية التي قامت باحتلال المنطقة ونشر القتل و الدمار في جميع أرجائها تحت ستار الدين وإبادة الكفرة، ومنذ ذلك الوقت لم تذق المنطقة طعم الراحة والسلام، إذ أغرقها العثمانيون في دوامة من الحروب المتواصلة، واستمرت في ذلك حتى إعلان مصطفى "كمال اتاتورك" الجمهورية التركية ذات الطابع القومي العلماني.

قام مؤسسوا الدولة التركية الحديثة بإنكار كل الأثنيات و القوميات على تلك الجغرافيا التي شهدت الكثير من التضحيات الكردية و الأرمنية وغيرهم، في سبل الدفاع عنها وتحريرها من الطامعين، معتبراً كل السكان في تركيا أتراك، وعليهم تعلم اللغة التركية والاندماج في القومية التركية والوقوف في وجه كل من يثور أو يطالب بحقوقه المشروعة، أما في المناطق التي يصعب السيطرة عليها كالمناطق الكردية، فتم استغلال الطرق الصوفية المنتشرة هناك لاحتوائهم.

أكدت الحكومات التركية المتعاقبة وعلى رأسها حكومة حزب العدالة و التنمية، بأنها وريثة السلطنة العثمانية، وتسعى إلى استعادة دورها في المنطقة، أي يتم العمل على مشروع "إحياء السلطنة العثمانية" وإعادة أمجاد الخلافة الإسلامية، متناسين بأن تاريخ السلطنة العثمانية مليء بالجرائم ضدّ الإنسانية بحق الشعوب الأصلية ومن بينهم الكرد والأرمن واليونانيين وغيرهم، وأيضاً الجرائم العائلية التي ارتكبت من أجل الاستئثار بالسلطة، بسبب تأثر الثقافة السياسية في تركيا بشكل رئيسي بالنزعة القومية أو بالهوية والمشاعر التركية التي جلبوها معهم من آسيا الوسطى.

- **نشأة الإمبراطورية العثمانية :**

العثمانيون هم قبائل خرجوا من أواسط آسيا لم يكونوا قد اعتنقوا الإسلام بعد, وقد هربوا من القحط و المحل بحثاً عن مناطق رعي جديدة لهم، وأول مواجهة لهم كانت مع الإسلام الذي كان قد اشتد ساعده في تلك الفترة وكان من الصعب التصدي له، لذا رأوا في الإسلام ايديولوجية مناسبة لتحقيق مطامعهم، وعلى هذا الاساس أخذت الأقوام التركية قبول الإسلام بدءاً من القرن التاسع الميلادي.

ينسب العثمانيين إلى جدهم "عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه"، زعيم عشيرة "قايى" التركية وعامل سلاجقة الروم على إحدى إمارات الثغور الأناضولية ومؤسس السُلالة العثمانية، أقاموا دولتهم على أنقاض الإمارات السلجوقية، وبعد استيلاءهم على مدينة القسطنطينية عاصمة البيزنطيين، وجهوا نشاطهم نحو ميزوبوتاميا الوسطى بعدما ظهر المد الصفوي، الذي بدأ بنشر

المذهب الشيعي في كلٍ من العراق والأناضول، واصطدمت الدولتان ببعضهما عسكرياً في معركة "جالديران" عام 1514م، وانتهت باقتسام أراضي ميزوبوتاميا وترسيم الحدود بينهما، حيث كانت قوات الإمارات و القبائل الكردية تزيد عدداً عن الانكشاريين الموجودين في جيش السلطان العثماني "سليم ياووز الأول"، وكانت نتيجة المعركة هزيمة الصفويين و دخول العثمانيين عاصمتهم تبريز سنة 1514م، بعد ذلك تحرك العثمانيين نحو أراضي ميزوبوتاميا، تحديداً جهة الغرب، وفي تلك المرحلة كان المماليك يحكمون المنطقة، فحدث صدام بين الطرفين في معركة مرج دابق شمال حلب عام 1516 م وكان للكرد دور كبير في تحقيق انتصارهم وإلحاق الهزيمة بالمماليك، وبذلك رسخ العثمانيون أسس سلطنتهم، واستمر حكمهم قرابة أربعة قرون تقريبا بين 1514م وحتى 1918م

استغل سلاطين بني عثمان الظروف التاريخية لصالحهم فأطلقوا على أنفسهم لقب (أمراء المؤمنين)، و أدعوا بأنهم حماة حمى الإسلام يقاتلون في سبل الله لنشر دينه و إبادة الكفرة عن وجه الأرض، وبهذه العبارات نجح العثمانيون خلال فترة حكمهم الطويل في نشر الرعب و الهلع و القتل و الدمار بكل ما وقع تحت قبضتهم من شعوب وممالك وحضارات، وارتكبوا أبشع المجازر وأكثرها هولاً بحق مئات الآلاف من الأبرياء العزل.

فقد كان الغزو أو الجهاد عاملاً مهماً في تأسيس الدولة العثمانية وتطورها، وفي الوقت نفسه لم يكن الهدف من الجهاد تدمير عالم الكفر ونشر الدين الإسلامي، كما كانوا يدّعون بل إخضاعه وتثبيت هيمنتهم على المنطقة، وممارسة سلطتهم على كافة الأراضي التي يتم إخضاعها، متخذين من الإسلام ستار لتحقيق مصالحهم ومطامعهم التوسعية في المنطقة.

قسم العثمانيين المناطق الخاضعة لسيطرتهم إلى عدة ولايات، وعين السلطان العثماني نائباً عنه في كل ولاية ومنحه لقب (باشا)، وكانت له صلاحيات واسعة، و قسموا هذه الولايات إلى وحدات إدارية صغيرة لتسهيل السيطرة عليها من قبل السلطان العثماني بسب اتساع رقعة الدولة العثمانية آنذاك.

و بلغ عدد حكام العثمانيون طيلة فترة حكمهم 37 حاكماً، اطلقوا على أنفسهم "السلاطين"، حيث كان أولهم "عثمان بن أرطغرل" الذي يعد مؤسس السلطنة العثمانية، وآخرهم السلطان "محمد السادس"، وفي ظل حكمهم عاشت شعوب المنطقة أحوال سياسية و اقتصادية و اجتماعية سيئة للغاية.

اعتبر العثمانيون أنفسهم طبقة أرستقراطية حاكمة، أي أنهم اكتفوا بمناصب الحكم و أهملوا الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فمثلاً تركوا الأراضي الزراعية بوراً ولم يعتنوا بطرق الري واستصلاح الأراضي وكانت الصناعة يدوية بسيطة وبدائية لأنها مرتبطة بالزراعة التي كانت ايضاً بدائية، و لم تلقى أي اهتمام منهم، ولم تستخدم المصانع من الوقود إلا القش ولم تعرف من القوى المحركة إلا القوة العضلية والمواشي، إضافة إلى ذلك تم إثقال كاهل السكان بالضرائب الباهظة ومصادرة أرزاقهم لتمويل غزواتهم، مما أدى الى انخفاض مستوى المعيشة و انتشار المجاعات و الأمراض.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م أعلنت الحكومة العثمانية حيادها في بداية الحرب، و لكنها دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا بعد توقيع معاهدة سرية للتعاون العسكري بين الحكومتين العثمانية و الألمانية، ويقال بإنَّ الإمبراطور الألماني "غليوم الثاني" قد أرسل إلى

السلطان العثماني رسالة يقول فيها "اجعله من أجلي جيشا قويا يطيع أوامري"، أي الجيش العثماني.

وفي تلك الفترة كان لوزير الحربية العثماني علاقة وثيقة مع حكومة ألمانيا، لذلك أعلن الحرب على روسيا، وفي المقابل أعلنت كل من بريطانيا و فرنسا دخولها الحرب، ومن أجل زيادة أعداد الجيش قام السلطان العثماني بإعلان النفير العام وحشد من جميع أنحاء السلطنة ما يقارب ثلاثة ملايين مقاتل، حيث قتل منهم الكثير وقضي على الكثير منهم بأسباب مختلفة كالأمراض وسوء التغذية ونقص العتاد وغيرها من الأسباب.

بدخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب ألمانيا أدخلت المنطقة إلى صراعات كثيرة، لأن بدخولها قدمت للقوى الأوربية فرصة لتقاسم الغنائم (الأراضي التي كانت تحت حكم السلطة العثمانية) فور سقوط الدولة العثمانية، لأن الحرب أنهكت جميع قوتها و عرفت في تلك الفترة بـ (الرجل المريض).

فقد كانت تعتقد أي (الدولة العثمانية) بأن دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا هو أضمن وسيلة لمنع أوربا من التوسع في الأراضي التي كانت تحت قبضتها, ولكنها لم تعلم بان دخولها الحرب ستكون بداية نهاية الدولة العثمانية ووضع مصير المشرق في أيدي بريطانيا وفرنسا وغيرها، من القوى الطامعة بخيرات المنطقة وخاصة منطقة (ميزوبوتاميا)، والتآمر عليها عبر اتفاق سايكس بيكو عام 1916م التي قسمت المنطقة حسب مصالحهم الاستعمارية وشكلت أساسا لتجزئة كردستان.

عثمان الأول، مؤسس السلالة العثمانية[1]

تشكلت تركيا الحالية كسائر دول الشرق الأوسط، ونتيجة خسارة دول المحور وضمها الإمبراطورية العثمانية، وإثر تقاطع وتوافق المصالح للدول المنتصرة، فقد رسمت الحدود الحالية لدول المنطقة (سوريا- العراق- تركيا) عبر اتفاقات ومعاهدات دولية تم فيها أنكار حقوق الشعب الكردي في تشكيل كيان خاص بهم.

لقد حكم تركيا منذ إعلان الجمهورية عام 1923م حتى وقت الحاضر سبعة عشر رئيساً، بدأ من مصطفى كمال أتاتورك وحتى وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم متمثلة بالشخصية المثيرة للجدل "رجب طيب أردوغان".

- **مصطفى كمال أتاتورك :**

ولد "مصطفى كمال أتاتورك" في مدينة "سلانيك" اليونانية عام 1881م، وهو ينتمي لأصول صربية، كانت بداية شهرته بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث فر مع معظم رجال حزب الاتحاد والترقي، بسبب هزيمة السلطنة العثمانية وضياع معظم أملاكها أثناء الحرب.

كان لكمال أتاتورك علاقة وثيقة مع الخليفة العثماني الجديد "وحيد الدين" قبل توليه الخلافة، لذلك فقد أصبح في فترة حكمه مفتش عام للجيش، وزوده بصلاحيات واسعة، وفي تلك الفترة اتصل به الإنكليز من أجل العمل معاً على إسقاط الخلافة العثمانية.

بعد انتصار الأتراك على اليونانيين في معركة "سقاريا" عام 1921م أصبح أتاتورك بهذا الانتصار بطل الأمة والمتحكم الفعلي في البلاد، وأصبح أنصاره يسيطرون على مجلس النواب والمجالس المحلية، وبعد سلسلة طويلة من المناورات وبمساعدة الإنكليز تخلص أتاتورك من معارضيه.

شكل "أتاتورك" أول حزب سياسي عام 1923م وهو حزب الشعب الجمهوري CHP، وفي نفس العام أعلن اتاتورك إلغاء الخلافة العثمانية وقيام الجمهورية التركية، وجعل من مدينة "أنقرة" عاصمة لجمهورية تركيا بدلاً عن استنبول، وقد اتسم عهده بتكريس العلمانية لأنه أزال كل ماله صلة بالدين والتدين، وفي عهده كانت الحريات شبه معدومة ونظامه أقرب إلى الديكتاتورية، وظل حزبه في سدة الحكم حتى بعد وفاته، فخلفه نائبه "عصمت إينونو" الذي سار على نهج "أتاتورك" الذي أنكر على شعوب المنطقة حقوقها القومية دمجها في بوتقة القومية التركية.

كانت هذه السياسات أحد الأسباب التي ساهمت في تشكيل جبهات معارضة ضد حكم حزب الشعب الجمهوري، وبعد ذلك جرت الانتخابات في البلاد وتم فيها الإطاحة بحزب الشعب الجمهوري من سدة الحكم من قبل الحزب الديمقراطي بزعامة "عدنان مندريس" عام 1950م الذي اعدم عام 1961م بعد انقلاب عسكري على حكومته.

- **نشوء و نمو الفكر الإسلامي في تركيا :**

إنَّ الجيل الأول لحزب "العدالة والتنمية" أنبثق من عمق البنى المجتمعية الإسلامية وصفوف الحلقات الدينية التي رأت إفلاس مشروع العلمانية الكمالية في تركيا الذي أنطلق منذ حوالي 80 عاماً، والذي عجز عن إيجاد تسوية مع الهوية الإسلامية وعن تأطير الحياة الاجتماعية والسياسية

بقيادة "كمال أتاتورك" الذي راهن على استبدال هوية البلاد الإسلامية بهوية قومية علمانية أوربية غربية، وجاهد في سبيل بناء أمة متجانسة من مجموعة من الأثنيات والذي ألغى الكثير منها ومن بينها الهوية (الكردستانية والأرمنية)، وهمَّش الديانة وجعلها إيمان شخصي في إطار المجتمع، مشدداً على الهوية التركية وفق المفاهيم الكمالية كإطار فكري للدولة والمجتمع، وتثبيتها في الدستور، وظلت الأيدولوجية الكمالية المرجعية التاريخية والسياسية إلى الآن، واكتسبت وصفاً رمزياً وسمة تقديسيه ضمن إطار قومي جمهوري علماني.

وعلى الرغم من إن الكمالية هدفت لإنشاء أمة تركية علمانية (غربية الطراز) إلا أنه في الواقع لم يتم ترسيخ المفهوم العلماني الغربي، وهذا ما أحدث انفصاماً اجتماعياً وسياسياً (المجتمع الإسلامي).

لقد كانت للنخبة الحاكمة إصرار على أن تكون منسجمة مع الغرب حتى ظهور التعددية الحزبية عام 1945م، حيث ظهر الحزب الديمقراطي بقيادة "عدنان مندريس" والذي ظهر من داخل النخبة العسكرية، وحينها أصبحت الحكومة أكثر تسامحاً مع الإسلام من خلال السماح بالآذان باللغة العربية وفتح معاهد لتخريج الأئمة وخطباء المساجد، إلا إن المؤسسة العسكرية والأتاتوركيين انقلبوا على ما يسمى بالديمقراطية وشنقوا كلٍ من "عدنان مندريس" و "جلال بيار" رئيس الدولة عام 1961م وبقي النشاط الإسلامي في تركيا مرتبطاً بالجماعات الصوفية حتى نهاية الستينات من القرن الماضي.

ثم جاءت عملية ديمقراطية أخرى بعد ظهور حزب علماني معتدل في السبعينيات وتزعمه "سليمان ديميريل" وهي شخصية معتدلة كانت قريبة من الجماعات الصوفية.

وفي عام 1970م تم أول ظهور علني للعمل السياسي الإسلامي بقيادة البروفيسور "نجم الدين أربكان" مؤسس حزب "النظام الوطني" ثم "حزب السلامة الوطني" والذي شارك في ثلاث حكومات، أحدها مع اليسار برئاسة "بولند أجاويد"، ومرتين مع اليمين بزعامة "ديميريل" وبذلك أصبح اعتناق المبادئ الإسلامية علانية يتخذ الصفة السياسية.

حيث جذب هذا الحزب أتباعاً رأوا فيه دفاعاً إسلامياً عن القيم التقليدية التي كانت تتآكل بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وقدمت هذه التحالفات هالة سياسية شرعية لنمو بنية تحتية قوية للحركة الإسلامية، تمثلت في قيام سلسلة واسعة من المعاهد الدينية، حيث خفف الطوق عن حالة تدين المجتمع بصورة عامة، لأنه كان هناك عناصر دينية قومية داخل الأحزاب السياسية العلمانية.

إذ أصبح الشعور الإسلامي حاجزاً بقوة في المجتمع التركي ومؤسساته، وخاصة داخل اللعبة السياسية وصراع الأحزاب وتشكيل الحكومات وكذلك تقرير السياسة الخارجية.

في عام 1980م عطل هذا الأمر بشكل مؤقت، إلا إن زيادة انتشار الأيديولوجية الاشتراكية والماركسية في المجتمع التركي دفع بأقطاب الإسلاميين إلى استخدام الدين حاجزاً فعالاً في مواجهة الأيديولوجية "الماركسية الاشتراكية اليسارية"، وذلك بالامتناع عن التدخل في أنشطة الجمعيات الدينية التطوعية، ثم أصبح التعليم الديني اجبارياً في المدارس.

وعند استلام "تورغوت أوزال" السلطة كان مقرباً من الحركة النقشبندية، وهي الجماعة الصوفية الأكبر والأقدم في تركيا، تبنى سياسة إسلامية معتدلة للتخفيف من جحود المؤسسة العلمانية ومصالحة المجتمع التركي مع هويته الإسلامية كارتداء الحجاب وعودة مؤسسة الأوقاف،

كما سمح بمزاولة نشاط رابطة العالم الإسلامي في تركيا، وسمح بدخول العديد من حزب "السلامة الوطني" السابقين إلى كوادره، وهذا أدى إلى نشوء حزب "الرفاه الإسلامي".

- **حزب العدالة والتنمية AKP:**

بعد انحلال "حزب الفضيلة" أو "حزب الرفاه" بقيادة "نجم الدين أربكان"، توجه المنشقون إلى تأسيس حزب آخر، هو حزب "العدالة والتنمية" بعد يومين من انحلال "حزب الفضيلة".

وقد نادى الحزب بمجموعة من الأهداف والمبادئ، حيث يؤكد بأنه حزب سياسي يحترم القوانين التركية ويعمل للحفاظ على الأمة التركية ككتلة واحدة، من خلال صيانة التنوع الديني والثقافي والفكري للمواطنين، ورفض كل أشكال التمييز، وأنه يسعى للدفاع عن احترام جميع الحقوق السياسية للمواطنين في إطار نظام ديمقراطي تعددي يحترم حرية التعبير .

وكان شعاره (العمل من أجل كل تركيا و استقطاب مختلف شرائح المجتمع)

ومن أبرز المؤسسين لحزب "العدالة و التنمية" كلاً من "عبد الله غول- رجب طيب أردوغان- بولنت آرينج)، واتهموا "أربكان" بالاستبداد وسوء الإدارة والفشل في التعامل مع الدولة التركية العلمانية من أجل انتزاع السلطة منه.

في ظل هذه التوترات السياسية وتفاقم الأزمة المالية والاجتماعية، قررت حكومة "بولند أجاويد" إجراء انتخابات في 3تشرين الثاني عام 2002م.

وشارك حزب العدالة والتنمية في هذه الإنتخابات بقيادة عبدالله غول، بسبب الحظر السياسي المفروض على "رجب طيب أردوغان" منذ عام 1988م، وتمكن الحزب من الفوز وحاز على ثلثي الأصوات، وأصبح بإمكانه تشكيل الحكومة بمفرده في البرلمان، وتم انتخاب "عبد الله غول" أول رئيس للجمهورية من الحزب.

لقد كان لحركة "فتح الله غولن" وأتباعه دور كبير في تأسيس حزب "العدالة و التنمية"، وتولي "رجب طيب أردوغان" السلطة، فمع انتهاء الدورة الرئاسية لـ "عبد الله غول" في عام 2014م تولى التيار الأردوغاني الرئاسة، بعد رفع الحظر السياسي عن "أردوغان" وعندها عمل أردوغان على السيطرة على كافة مؤسسات الحكومة و إقصاء التيارات الأخرى الموالية لـ "غول و آرينج".

ويصف هذا التيار نفسه بأنه يتبع مسار معتدل، يسعى لإنضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي، ويقول البعض بأنه ذو جذور إسلامية وتوجه إسلامي علماني، لكنه ينفي أن يكون حزباً إسلامياً، ويحرص على ألا يستخدم الشعارات الدينية في خطاباته السياسية.

فمن الملاحظ كان سبب انشقاق "أردوغان" ورفاقه عن حزب "أربكان" هو أن "أربكان" تفرد في حكم الحزب، وعدم إفساح المجال أمام القيادات الشابة ومشاركتها في القيادة السياسية، ولكن تركيا الآن تعاني من المشكلة نفسها في فترة الرئيس الحالي بسبب تفرد "أردوغان" بقرارات الحزب واستبعاد المؤسسين، أي أنه فعل كما فعل سابقه (التاريخ يعيد نفسه).

ففي المؤتمر الخامس للحزب تم الإعلان عن تشكيل قيادات مركزية جديدة، واستبعاد قيادات مؤسسة للحزب من القيادة المركزية، لذلك فإن المشهد السياسي في تركيا يعاني من انفراد "أردوغان" بقرارات الحزب، وأصبح "حزب العدالة والتنمية" مقترناً بشخص "أردوغان"، على الرغم من أن الدستور التركي يقضي بان يكون رئيس الجمهورية مستقلاً عن أي حزب سياسي،

وبأن الرئيس لا يمتلك أية صلاحيات تنفيذية، وتمنح كل السلطات إلى رئيس الوزراء، لكن ما يحصل أن هناك تداخل أدوار بين رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية، هذا قبل الاستفتاء الأخير في تركيا، و قد أدى ذلك إلى تنديد الكثير من الوسائل الإعلامية لـ "أردوغان"، إضافة إلى الفساد الكبير الذي ألحق بالمؤسسات الخاصة بالحزب، وأيضاً دعم "أردوغان" للحركات الإرهابية، وهذا كان واضحاً في دعمه للإرهابين في مدينة "كوباني" في روج آفا- شمال سوريا، والكثير من المناطق الأخرى في سوريا، وقد تم أثبات هذا الدعم من قبل الكثير من المنظمات الحقوقية والإنسانية، وفضحها عبر وسائل الإعلام منها صحيفة "جمهوريت" التركية، حيث نشرت في أيار 2015م تقريراً مفصلاً عن شاحنات نقل خارجي تعمل لحساب المخابرات التركية، وتحمل قذائف وصواريخ وأسلحة إلى سوريا، وهذا ما أكد دعم الحكومة التركية للجماعات الإرهابية، في نفس الوقت كانت الحكومة التركية تنفي بشكل قاطع تقديم أي دعم لهذه المجموعات الإرهابية، وعلى أثرها قامت السلطات التركية باعتقال رئيس تحرير الصحيفة " جان دوندار " .

- **علاقة الحزب مع حركة "فتح الله غولن" :**

جماعة "غولن" هي جماعة صوفية، أسسها "فتح الله غولن" في عام 1970م، تدعو إلى نشر الفكر "السُني الصوفي" والتحالف مع الغرب والصداقة مع إسرائيل، وعملت على إنشاء كوادر خاصة بها وبالحركة، وقام بزجهم في مؤسسات الدولة التركية، وقدموا دوراً مهماً في نجاح حزب "العدالة والتنمية" خصوصاً في الفترتين الأولى والثانية من حكم الحزب، وكان لها دور أساسي في الانقلاب العسكري ضد "نجم الدين أربكان"، ومع تولي "أردوغان" الرئاسة في تركيا حدثت خلافات بينهم يعود أسبابها إلى عدم تطبيق "أردوغان" الإصلاحات التي وعد بها في بداية توليه الحكم، وابتعاده عن الغرب وجره لتركيا إلى ساحة الحرب السورية.

وقد كان رد "أردوغان" بإصدار الحكومة قراراً بأغلاق المدارس الخاصة التابعة للحركة، وإقصاء الكثير من عناصرها من مؤسسات الدولة خصوصاً الأمنية والقضائية، وفرض أجندتهم الخاصة عبر الضغط الإعلامي و الثقافي، وتشويه توجهات الحركة وفضح أساليب تعاونها مع الحركات الإرهابية التي تقيم في تركيا، من بينهم تنظيم "داعش" الإرهابي، وآخرها كان اتهام "أردوغان" لـ "فتح الله غولن" بنسج الإنقلاب العسكري الأخير ضده.

وأيضاً يتهم "أردوغان" حركة "فتح الله غولن" بتشكيل دولة موازية في مؤسسات الدولة التركية، وأن هذه الدولة تتآمر للإطاحة به، مما جعل "أردوغان" يتهم "غولن" رسمياً بتشكيل تنظيم معاد للدولة التركية، وطلب سجنه مدى الحياة وفق قانون مكافحة الإرهاب، ودعا "أردوغان" إلى تصفية جميع أتباع "غولن" في مؤسسات الدولة، علماً بأنه كان لـ "غولن" الدور الأكبر في تولي أردوغان الرئاسة، وأيضاً مساندته في مواجهة الدولة العميقة (دولة ضمن دولة) في تركيا، والقيام باعتقالات واسعة ضد عناصر هذه الحركة في مؤسسات الدولة.

ولكن عدم وفاء "أردوغان"، واتخاذ مصالحه الشخصية أساساً في السياسة، أدى إلى تغير موقفه تجاه "غولن" بعدما أحس بقوة نفوذه، لذلك قام بتغير موقفه اتجاه أصحاب الدولة العميقة (القومين الأتراك) لمواجهة حركة "فتح الله غولن ".

أنَّ المراقبون والمحللون يوجهون إليه، أي (حزب العدالة و التنمية) وعلى رأسه "رجب طيب أردوغان"، انتقادات كثيرة بسبب انكفاء الدور التركي في المنطقة و أيضا في أوربا منها :

1 – ازدياد حالة الصراع بين العلمانيين والإسلاميين، وكذلك الانقسام العرقي بين الأتراك والكرد.

2 – إخفاق عملية السلام مع حزب العمال الكردستاني، وتنامي دور العسكر في محاولة القضاء عليها، وعدم إعطاء الكرد حقوقهم المشروعة في إدارة مناطقهم.

3 – عدم قدرة حزب العدالة والتنمية الاحتفاظ بنسبة الأغلبية في البرلمان التركي (صعوبة تشكيل الحكومة من قبل الحزب).

4 – الخوف من قيام انقلاب عسكري يعيد تركيا إلى السلطة العسكرية.

5 – تراجع الدور التركي الاستراتيجي لدى الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية والعراق.

6 – فشل تركيا للقيام بدور جسر للتفاهم بين الشرق والغرب.

7 – عدم قدرة تركيا في تحقيق الموازنة بين علاقاتها مع إسرائيل وتعاطيها مع الحركات الإسلامية كـ "حماس وجبهة النصرة" وغيرهما.

8 – فشل الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، لعدم تمكنها من القيام بالإصلاحات المطلوبة، من بينها حل القضية الكردية، واحتواء (داعش) الإرهابي والقيام بتدريبها على الأراضي التركية .

9 – اعتماد تركيا على الحسابات والمصالح الضيقة (الأمن القومي التركي)، وعدم حل القضية الكردية والاعتراف بها منعها من التفاعل مع الجوار.

10 – يفتقد لقوة جماهرية كبيرة ولا يملك معياراً للاستمرارية في الحكم بسبب دعمه وبشكل واضح للإرهاب.

11 – المركزية الشديدة في الإدارة، حيث أعتمد الحزب على شخصنة الحزب من خلال "أردوغان"، وتهميش دور قيادات كان لها دورها في صعود نجم الحزب، وهي طريقة خطرة على الاستمرارية و الديمقراطية.

12 – البرغماتية الشديدة، أي التنقل بين المحاور وتبديل المواقف في محاولة تجنب الصدام والأزمات والمعارك غير المرغوب فيها، حيث تؤثر هذه العملية على صورة الدولة في الخارج.

13 – اعتماد اقتصادها على اقتصاد السوق، مما يؤدي إلى التمايز الشديد بين طبقات المجتمع، حيث تستفيد طبقة دون أخرى.

- **علاقة حزب العدالة و التنمية مع الدول الأوروبية :**

إن النزاع التركي الأوروبي بدأ منذ قدوم العثمانيون إلى المنطقة في القرن الحادي عشر، نتيجة تضارب مصالحهم، لأن كلا الطرفين في محاولة مستمرة من أجل تحقيق أهدافهم في السيطرة السياسية والاقتصادية على المنطقة.

فالجمهورية التركية تحاول إحياء أمجاد السلطنة العثمانية، ومنع الكرد من حق تقرير مصيرهم، و أما بالنسبة للدول الأوربية فهي تحاول العودة إلى الاتفاقيات والمعاهدات الاستعمارية السابقة، كاتفاقيتي "سايكس بيكو ولوزان" وغيرها من الاتفاقيات التي قسمت المنطقة بين نفوذها، وبالتحديد منطقة كردستان، ولكن الفرق ظهور بعض من الضمانات من الأخيرة للسكان في إدارة مناطقهم

مقابل امتيازات اقتصادية في المنطقة. وبعد إعلان الجمهورية التركية الحديثة تقربت تركيا من الغرب وحاولت جاهدة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم طبقت سياسة التوافق وحل المشاكل مع الدول الأوروبية، لأن أغلبية النخبة التركية تعتقد بأن مستقبل بلادهم ومصالحها الاستراتيجية تعتمد بصورة كبيرة على قوة ومتانة العلاقة مع الدول الأوروبية، وبالتالي تريد الحصول على الاعتراف بأن تركيا هي دولة أوروبية، إلا إنه في واقع الأمر متمسك - إي "حزب العدالة والتنمية"- بتوسيع نفوذه وبسعيه لإعادة تأهيل النظام الإسلامي المحافظ في تركيا.

لكن التطورات الإقليمية والاضطرابات الداخلية في دول المنطقة مثل سوريا والعراق، انعكست سلباً على هذه السياسة، وبين حقيقة الدولة التي تريد إحياء أمجاد السلطنة العثمانية عن طريق دعمها للإرهاب، لأن في اعتقادها تعتبر تركيا الوريثة لتلك السلطنة، ومن الطبيعي أن يكون لها دور في منطقة الشرق الأوسط، علماً بأن مسار الانضمام للاتحاد الأوربي يجري وفق معايير يجب على الدولة التي ترغب في الانضمام تطبيقها.

وفقا للمادة 49 من معاهدة "ماستريخت" للاتحاد الأوروبي، تبدأ المرحلة التمهيدية للانضمام للاتحاد بتقرير تقدمه المفوضية الأوروبية، إذ تعلن ما إذا كانت الدولة المرشحة لعضوية الاتحاد تستجيب لمعايير "كوبنهاغن" السياسية والاقتصادية، أم أن هذه المعايير بعيدة المنال بالنسبة لها، وفي حال استجابت الدولة المذكورة لهذه المعايير، تقر المفوضية بأهلية هذه الدولة للانضمام، ومن أبرز هذه المعايير :

1 – وجود مؤسسات ديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان.

2 – تبني معايير اقتصاد السوق، والقدرة على تحمل متطلبات المنافسة وتقلبات الأسواق الأوروبية.

3 – القدرة على الوفاء بإلتزامات العضوية بما في ذلك المساعدة على تحقيق أهداف الاتحاد، وأن تتوافر لديها إدارة عامة قادرة على تطبيق قوانين الاتحاد وإدارتها وممارستها.

إضافة إلى معايير "كوبنهاغن" هناك شروط قانونية أيضاً للانضمام، وهي تتضمن بأن أي دولة تريد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي يجب عليها التوقيع على المعاهدات التأسيسية للاتحاد وتقبل بتطبيق قانون الاتحاد الأوروبي بأكمله, ففي المادة (f) من معاهدة "ماستريخت" تتضمن بأنه على الدول الأعضاء أن تكون ذات أنظمة حكم مؤسسة على مبادئ الديمقراطية.

تواجه تركيا اليوم بقيادة "حزب العدالة والتنمية" توتراً واضحاً في العلاقات مع الدول الأوروبية، لذلك ظهرت دعوات من داخل الاتحاد الأوروبي لوقف محادثات انضمام تركيا للاتحاد، لاسيما "النمسا وألمانيا وهولندا وفرنسا" وغيرها من الدول، وأن أسباب توتر تلك العلاقة تعود لأسباب كثيرة من بينها:

1 – دعم تركيا بقيادة رئيسها "رجب طيب أردوغان" الإرهاب في المنطقة، وهذا كان واضحاً في دعمه للإرهاب على "كوباني" في روج آفا- شمال سوريا.

2 – عدم قبول علمانية الجمهورية التركية من قبل الشعب التركي، على الرغم من تعاليم "مصطفى كمال أتاتورك" الذي قدم صيغة علمانية مستقاة من التجربة الأوروبية، لكنها لم تفلح أبداً من اقتلاع الدين من نفوس الأتراك، وهو ما دعا بعض الأوروبيين إلى اعتبار تركيا امتداداً لدولة

الخلافة الإسلامية، ومن أجل ذلك تتخوف الدول الأوروبية من وجود هذه الدولة الذي يشكل المسلمين 99% من شعبها داخل الاتحاد الأوروبي، مما يهدد الهوية المسيحية الأوروبية.

3 – قيام "حزب العدالة والتنمية" بدعم الجانب العسكري ضدّ القضية الكردية قولاً وفعلاً، مثل اعتقال النواب ورؤساء البلديات من "حزب الشعوب الديمقراطية HDP"، وإغلاق الصحف والمجلات والقنوات الكردية وأخيراً الدعوة إلى اعتماد قوانين رجعية، مثل إعادة العمل بقانون الطوارئ ومحاولة إعادة عقوبة الإعدام، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة من قبل الاتحاد الأوروبي.

4 – يشكل الشعور القومي التركي حاجزاً اجتماعياً ونفسياً أمام انضمام الأتراك إلى الاتحاد الأوروبي، إذ إن تمسك الأتراك بنموذج الدولة الوطنية ذات اللغة والثقافة الواحدة يتناقض مع مبادئ الاتحاد الذي يشدد على السماح بتنوع الثقافات و للغات داخل الدولة الواحدة.

5 – سيطرة الجيش وتهديداته المستمرة وإفشاله للعديد من الحكومات الديمقراطية، وهذا يعبر عن رفض اندماج تركيا في العالم الأوروبي اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، حيث شككت الدول الأوروبية ومن بينها "النمسا" في قدرة تركيا على الوفاء بالمعايير الخاصة بالديمقراطية.

6 – تدني مكانة المرأة داخل المجتمع التركي، فقد وجه الاتحاد الأوروبي انتقادات إلى النظام القانوني التركي الذي يتكفل بالحماية ضدّ العنف الأسري، ففي حالات متعددة تعرضت النساء للإساءة العنيفة من قبل الشرطة، وبحسب جمعية حقوق المرأة ومقرها أنقرة، فقد وجهت "حزب العدالة والتنمية" ضربة قوية للمساواة بين الجنسين، حيث كانت نسبة النساء في مواقع المناصب التنفيذية في الخدمة المدنية 15% عام 1994م ومنذ ذلك الحين انخفضت النسبة إلى 11%.

وفي مجال العدالة فإنه لا توجد امرأة واحدة بين كبار الموظفين التسعة في وزارة العدل التركية، في حين أن 33% من المحامين في تركيا هم من النساء، وهذا يدل على إن "حزب العدالة والتنمية" يقف عائقاً أمام حصول المرأة التركية على مجمل حقوقها، وآخر هذه الإبداعات عندما خاطب "أردوغان" في اليوم العالمي للمرأة عام 2008م حيث قال "أن دور النساء في المجتمع التركي ليس لكي يكون لهن مجال مهني بل لكي تنجب كل واحدة منهن ثلاثة أطفال على الأقل".

7 – تقييد وتكبيل حرية الصحافة، حيث انخفض تصنيف تركيا في مؤشر حرية الصحافة التابع لمراسلون بلا حدود 20 درجة من 102 عام 2008م إلى 122 عام 2010م من بين 175 دولة، حيث عاقبت حكومة "العدالة والتنمية" مجموعة "دوغان الإعلامية" وهي مجموعة إعلامية مستقلة في تركيا، عندما نشرت تقريراً في صحيفة "ملييت" عن روابط مزعومة بين "حزب العدالة والتنمية" وجمعية خيرية إسلامية في ألمانيا تدعم الإرهاب، فقامت الحكومة التركية بمعاقبة مجموعة "دوغان الإعلامية" بغرامة ضريبية سجلت رقماً قياسياً بلغ 3 مليار دولار. وبذلك تبتعد تركيا عن أوربا في مجال حرية الصحافة، لتعتبر من الدول التي تكتم أفواه الصحفيين والإعلاميين .

8 – عدم اعتراف تركيا بحدوث إبادة جماعية للأرمن في تركيا.

9 – عدم قيام تركيا بتسوية "قضية قبرص"، التي ما زال الخلاف قائماً عليها بين تركيا واليونان، بسبب قيام تركيا باحتلال القسم الشمالي منها، بحجة غالبية سكانها من الأتراك، وهذا أيضاً يندرج ضمن إعادة تركيا للسلطة العثمانية، علماً بأن العثمانيون قاموا باحتلال جزيرة قبرص في تلك الفترة واتبعوا فيها سياسة "التتريك" على سكانها.

10 – تصالح "أردوغان" مع "بوتين" رئيس روسيا، وذلك بالاعتذار عن سقوط الطائرة الروسية عام 2015م، وقبول الدور الاساسي لـ "روسيا وإيران" في سوريا، وقيامها بتوقيع اتفاقيات عسكرية موسعة مع "الصين وروسيا" اللتين تعتبران المنافس الأول لدول حلف الناتو، وأيضاً توقيع تركيا لاتفاقية بناء منظومة دفاع جوي مع إحدى الشركات الصينية.

11 – الانقلاب العسكري الفاشل الذي حدث في تركيا في 15تموز 2016م أدت إلى توتر جديد بين أنقرة والدول الأوروبية إثر حملة الاعتقالات التي قام بها السلطات التركية فيما سمته بحملة (التطهير) والقضاء على الإرهاب.

12 – الاستفتاء الأخير الذي جرى في تركيا، حيث عملت القيادات في "حزب العدالة والتنمية" برئاسة "رجب طيب أردوغان" على تحويل النظام البرلماني إلى نظام رئاسي بدون ضوابط وتوازنات موثوقة، أي إنها تريد أن تكون سلطة مهيمنة، وهذا سيخلق في تركيا عوائق هيكلية لأية تغيرات إيجابية ممكنة بشأن تعزيز الديمقراطية وحل المسالة الكردية، لأن الديمقراطية تتطلب تميزاً واضحاً بين السلطات "التنفيذية والتشريعية والقضائية"، وسيؤدي في المستقبل إلى حدوث معركة داخلية مستمرة بين العناصر المؤيدة والمعارضة تدفع البلاد إلى أزمات متتالية.

وكان هذا الاستفتاء سبباً مباشراً في ازدياد حدة التوتر في العلاقة الأوروبية التركية، حيث أعلنت "هولندا" عدم قبولها بالدعاية للتعديلات الدستورية التي تمنح "أردوغان" السلطة المطلقة في حكم البلاد على أراضيها، كما منعت طائرة رئيس وزرائها بالنزول في مطارها، وعلى أثرها قام الرئيس التركي باستدعاء السفير الهولندي واحتج على قرار الحكومة الهولندية.

و"ألمانيا" ايضاً شهدت توتراً في علاقتها مع تركيا، يعود أسبابها إلى منح "ألمانيا" اللجوء السياسي لعسكريين أتراك إثر الانقلاب العسكري الذي جرى في تركيا، وقيام تركيا بقمع حرية الصحافة واعتقالها للصحفيين، وآخرها كان رفض "ألمانيا" إجراء دعاية للاستفتاء الأردوغاني على أراضيها ،مما أدى إلى إطلاق "أردوغان" تصريحات نارية ضد "ألمانيا" بشأن اللاجئين، وهددها بفتح الحدود أمام تدفق اللاجئين على أراضيها، ووصف تصرفات الحكومة الألمانية بالنازية.

وفي الآونة الأخيرة شهدت العلاقات "التركية- الأمريكية" أيضاً توتراً، وذلك يعود إلى دعم أمريكا لـ "قوات سوريا الديمقراطية" التي تحارب القوى الإرهابية في سوريا ومن بينهم تنظيم "داعش" الإرهابي، حيث ترى أمريكا بأن "قوات سوريا الديمقراطية" هي القوة الحقيقية القادرة على مواجهة هذه التنظيمات الإرهابية في المنطقة، مما أثار ردود أفعال لدى تركيا، وقامت بإطلاق تصريحات نارية كعادتها ولكن دون جدوى.

إنَّ هذه المواقف أدت بتركيا إلى تحسين علاقتها مع "روسيا وإيران"، وقبول دورهما في سوريا، وإجبار ما يسمى بـ "الجيش الحر السوري" على التفاوض مع النظام السوري، وعقد مؤتمرات "آستانا" تحت إشراف كل من "روسيا وايران وتركيا" ولكن هذه المؤتمرات كانت كأخواتها من المؤتمرات في جنيف لم تفض إلى حل.

يمكن أن تعد هذه الخطوة بمثابة حركة متوازية لتركيا ضد النقد الأوروبي المتزايد حول سيادة القانون وحقوق الإنسان والموقف العام لـ "حزب العدالة والتنمية" إزاء المسألة الكردية، والأهم من ذلك لا تشترط "روسيا" في علاقاتها مع "تركيا" على القضايا المذكورة.

ولكن تركيا لم تعلم بأن زيادة تدخلها هذه في المسالة السورية، وبالتحديد محاربة الكرد، سيؤدي إلى إضعاف دورها في المنطقة، وهاهي تشهد هذا التراجع، حيث أشار المفكر "عبد الله أوج آلان" إلى هذه الأحداث في كتابه "مانيفستو الحضارة الديمقراطية- المجلد الخامس"، علماً بأنه تم إصدار هذا الكتاب عام 2010م حيث يرى" " أن دوران تركيا المتزايد في فلك إيران وسوريا، وتركيزها أكثر فأكثر على محاربة الكرد، ستحمل تركيا أوزار الحرب و تكلفتها" ويقول أيضاً: "فإن تضع تركيا ثقلها المتزايد على الحرب التي تدور رحاها في كردستان سوف يؤدي إلى أفغنتها أو عرقنتها ولن تسير الأمور لصالحها إلا بالحوار السياسي والديمقراطي، هذا إن سمحت بذلك التقاليد التآمرية والانقلابية الوطيدة جداً".

- **علاقة حزب العدالة و التنمية مع الكرد :**

لقد لعب الكرد دوراً مهماً واستراتيجياً في نجاح الأتراك السلاجقة وانتصارهم على البيزنطيين منذ هجرة الموجات التركية الأولى من آسيا الوسطى واستقرارها في الأناضول، وحتى تشكيلهم الإمبراطورية العثمانية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قرر الحلفاء المنتصرين في الحرب تقسيم تركة الدولة العثمانية "رجل أوربا المريض"، وأجبرتها على توقيع معاهدة "سيفر"، وبموجبها حصلت اليونان على "تراقيا الغربية"، واعطيت "كيليكيا" لفرنسا وتصبح "أرمينيا" مستقلة، ومنح الكرد الحكم الذاتي حتى يتم لهم الاستقلال التام فيما بعد .

لقد أثارت هذه المعاهدة ردود فعل قوية بين الأتراك وأدى إلى ظهور مقاومة شديدة، سرعان ما تطورت إلى حركة تحرر وطني بقيادة "أتاتورك"، ولإبطال مفعول هذه المعاهدة اعتمد "أتاتورك" على العامل الديني، حيث طلب من الكرد التعاون معه للتخلص من القوات المحتلة للبلاد، وفي تلك الفترة كانت وتيرة النشاطات القومية للجمعيات الكردية آنذاك قوية، مما أقلق "الباب العالي" من أن يؤدي إلى انفصال كردستان عن الإدارة التركية، لذلك قامت باستغلال "النقشبندية" من أجل كسب الكرد إلى جانبهم، فأخذت الصحافة العثمانية تذكر "الكرد" بالإخاء الإسلامي والوطنية العثمانية، وبهذه الطريقة استطاعوا كسب الكرد إلى جانبهم، الذين استجابوا لهم، وشاركوا في حرب الاستقلال، وتأسيس الجمهورية التركية، وفي تلك الفترة حدث صراع بين "أتاتورك" والسلطان "محمد السادس"، حاول كلا الطرفين استمالة "الكرد"، واستطاع "أتاتورك" كسب "الكرد" إلى جانبه، ودعم حكومته في "اسطنبول"، وذلك من خلال إعطائهم الوعود بالاستقلال الذاتي.

لقد كانت الوعود بنظر "أتاتورك" وسيلة للوصول إلى غايته، ووثق الكثير من زعماء "الكرد" به، لأنه كان يتكلم باسم الدين والوحدة الوطنية.

عند عقد مؤتمر لوزان عام 1923م، أرسل "أتاتورك" وفداً إلى المؤتمر بقيادة "عصمت إينونو"، حيث أعلن "إينونو" في المؤتمر أن تركيا هي للشعب التركي والكردي المتساويين أمام الدولة، ويتمتعان بحقوقٍ قومية متساوية، وتم التوقيع على "معاهدة لوزان"، لكن الوثيقة التي تم التوقيع عليها لم تذكر اسم الكرد فيها.

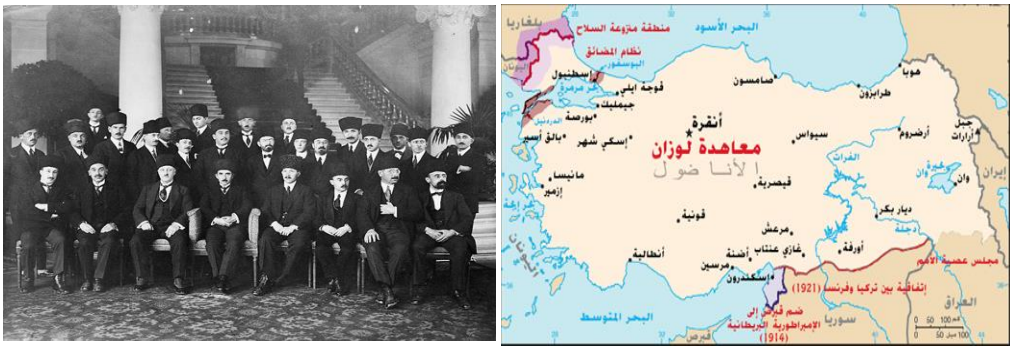

الوفد التركي المشارك في مؤتمر لوزان

وبعد إعلان "مصطفى كمال أتاتورك" ولادة الجمهورية التركية، بدأ التنصل مما تم قراءته في "مؤتمر لوزان"، ووعوده للكرد، على العكس تماماً عمل على الصهر والتذويب لكل القوميات ضمن بوتقة القومية التركية، وفي مقدمتها القومية الكردية وجرى انكار كل شيء له علاقة أو يوحي بوجود الكرد في تركيا، ولم يحصل الكرد على حكم ذاتي كما كان يدعي "أتاتورك"، وبذلك عمل على طمس الهوية الكردية وتذويبها في الهوية التركية.

لقد كان هدف تركيا هو تصميم مجتمع يكون على صورتها، أي مجتمعاً تركياً (الدولة التركية)، لذلك حاولت إعادة تشكيل البنى الاجتماعية والاثنية في إطار سياسة إدماج عامة، بهدف صهر مختلف التكوينات والهويات واللغات وغيرها في إطار هوية ولغة تركية واحدة، ويتركز سياساتها ضد الكرد تحديداً وخاصة تتريك الهوية الكردية على مستوى الإعلام والتعليم وأسماء القرى والتجمعات السكنية، وأيضاً عملت على تهجير السكان الكرد من قراهم، وإعادة توطين بعضهم في مراكز محددة، بحيث يسهل التعاطي معهم ومراقبتهم، وقامت بتدمير آلاف القرى الكردية، وتشكيل ما يسمى بـ "حماة القرى" أو "حراس القرى" (قوروه جي) للعمل كمرتزقة ضد الحركة الكردية.

وهي استمرار لسياسة عثمانية سابقة عرفت وقتها بـ "الفرسان الحميدية"، حيث تم تشكيلها من الكرد وبدعم من الطريقة "النقشبندية" (البدليسي)، واستخدامهم ضد أخوتهم الكرد الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة في شمال كردستان وهذه الفرق (حماة القرى) يعملون تحت إشراف مباشر من المؤسسة الأمنية والعسكرية ويتلقون رواتب كبيرة.

ونتيجة لذلك اندلعت انتفاضات كردية منها انتفاضة الشيخ سعيد بيران عام 1925م، حيث ساندها "الأرمن والشركس والعرب والآشوريون" في تركيا، ولكنها انتهت باعتقال "الشيخ سعيد" و إعدامه مع رفاقه.

وأعتبر الكرد منذ ذلك الوقت مجموعة من المتمردين وقطاع الطرق، يحتاجون إلى العقاب والإصلاح والتهذيب، واستخدم أبشع الطرق من أجل طمس معالم هويتهم القومية.

صحيح أن الدولة هي دولة تركية ولكن ذلك لا يعني أنها دولة للأتراك حتى لو أرادت الحكومات التي تحكمها ذلك، والتي حاولت تعميم التتريك (الاثني والقومي)، ولكنها لم تنجح في ذلك الوقت، وقد اقتصرت نجاحها النسبي على بعض السياسيين الكرد التابعين لهم (التتريك السياسي).

لقد نجحت سياسة الحكومات التركية باستثمار الفروق والمتمايزات القبلية والسياسية والاجتماعية بين الكرد، من أجل إخضاعهم وإبعادهم عن قضيتهم وإعادتهم إلى سيرتهم القديمة، بأن يخوض بعضهم حرب ضد البعض الآخر.

وفي نهاية المطاف أبعد الكرد عن الجمهورية التركية، التي أعلنت دولة للأتراك، ولم يحصل الكرد على جزء من غنيمة الانتصار في حرب الاستقلال، وسرعان ما تم تجاهلهم كلياً كمجموعة اثنية، بل أطلقت الإيديولوجيا الكمالية عليهم اسم "أتراك الجبال".

لم يفض وفاة "أتاتورك" على إنهاء التدابير التعسفية ضد الكرد، بل استمرت بأوجه مختلفة، فعلى الرغم من انتقال الحكم من الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية، إلا أنه فشل في وضع نهج للتعامل مع المسألة الكردية، واقتصر سعيها إلى تطوير العلاقة مع الكرد من خلال دمج الأعيان المحليين مثل زعماء العائلات الكردية والجماعات الدينية، بعد ذلك دخلت تركيا مع الشعب الكردي في حوارات ومبادرات عديدة، ولكن لم تتحول مقترحاتها وتوافقاتها إلى سياسة عملية أو علنية، وبقيت كل المسائل المطروحة من قبلها نوعاً من السياسات المؤقتة، لإن الدولة التركية هي نسخة معدلة من الدولة العثمانية، ولاتزال استمرارية لمركزية عثمانية، على الرغم من أن الكرد هم الأصحاب الحقيقين لهذه الأرض.

ففي عهد الرئيس التركي "تورغوت أوزال" ألغى الحظر الكامل المفروض على استخدام اللغة الكردية في المدارس الحكومية ودوائر الدولة، وقد حاول "أوزال" إطلاق مفاوضات غير مباشرة مع "حزب العمال الكردستاني PKK" داعياً إلى مناقشة كل المسائل الحساسة في تركيا علانية، غير أن هذه المبادرات تلاشت بوفاته، ويقال بأن تم اغتياله.

وتلاها أيضاً محاولة كل من "نجم الدين أربكان" و "مسعود يلماز" وغيرهم إلى فتح قنوات تفاوض مع الكرد في تركيا، ولكن دون جدوى، لأنه ما زالت هناك قطاع شعبي والعديد من الساسة الأتراك لم يزل متأثراً بالتصور القومي التركي للجمهورية الكمالية ليسوا على استعداد للاعتراف بالهوية الكردية.

عند وصول "حزب العدالة والتنمية" إلى سدة الحكم في تركيا، طرح عنوان التوافق مع معايير انضمام تركيا للاتحاد الأوربي، ومن أجل ذلك قام الحزب بفتح ملف الكرد في تركيا، وأيضاً من أجل توسيع قاعدته في المجتمع التركي، لأن هناك الكثير من الشعب التركي غير مؤيدين لسياسة "حزب العدالة والتنمية" وعلى رأسها "رجب طيب أردوغان"، لذلك لجأ "أردوغان" إلى استغلال "الطريقة النقشبندية" لتمرير الكثير من مخططاته السياسية على الكرد، فما زال هناك شريحة كبيرة من الشعب الكردي يعتقدون بأن التقرب من الله والسعي الى نقش محبته في قلوبهم يكمن بالذكر المتواصل والسلوك المأثور من سادتهم، ويعتقدون أن الصلة بالله إنما تحصل بالتقرب إليه بوضع صورة سادتهم في مخيلتهم وبين عينيهم عند ذكر الله أو لمشايخهم علم بالغيب لذلك يجب إطاعتهم.

فقد استغلت الحكومات التركية الديكتاتورية ذلك، ومن بينهم "رجب طيب أردوغان"، من أجل تثبيت دعائم حكمه في المنطقة بشكل عام وتركيا بشكل خاص، لذلك استطاع "أردوغان" اتباع هذه الطريقة مع "مسعود البرزاني" زعيم "الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق KDP" أيضاً، واستخدامه للسيطرة على القضية الكردية ومحاربة الكرد أينما وجدوا، فقام بالتحالف مع "البرزاني" من أجل تثبيت سيطرته على سلطة إقليم "جنوب كردستان" ومنها "غربي كردستان،

روج آفا- شمال سوريا "، وفرض نفوذه على القرار السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي فيها.

ومن أجل تلك الصداقة والتحالف ضحى "البرزاني" بالكثير من مصالح الشعب الكردي, نتيجة لذلك فهو على خلاف مع جميع أحزاب "جنوب كردستان" وأيضاً مع "غربي كردستان- روج آفا- شمال سوريا"، حيث قام بفرض حصار خانق عليها منذ إعلان ثورة 19تموز 2013م وحتى الآن، وبالمقابل يقوم "البرزاني" بدورٍ بارزٍ وكبير في تنفيذ مخططات "أردوغان" في إعادة خلافة "آل عثمان" وتنصيب "أردوغان" أول خليفة في الخلافة الجديدة.

وأن التصرف الذي قام به "البرزاني" من أجل نجاح "الاستفتاء الأردوغاني" الأخير يؤكد مدى طاعة "البرزاني" لـ "أردوغان"، وذلك عندما قام بزيارة تركيا عدة مرات أثناء حملات الاستفتاء، وتشجيع الكرد على دعم الاستفتاء الأردوغاني، وأيضاً في قضية رفع علم "إقليم كردستان" في مدينة "كركوك"، ولم يرضى "البرزاني" بإنزال العلم عندما طلبت منه الحكومة العراقية وتوعدها بالتهديدات، لكن عندما طلب "رجب طيب أردوغان" منه إنزال العلم، لم يظهر من "البرزاني" أية بادرة ولم يكتف بصمته فقط، بل قام بزيارة تركيا مُقراً بإنزال العلم، وعندما قام "أردوغان" بضرب مقر "قوات حماية الشعب YPG" في "قره جوخ"، و"وحدات حماية شنكال"، حيث صرح "أردوغان" بأن الحكومة في الإقليم كانت على علم بهذه الضربات، وهذا يعكس مدى التحكم التركي بجميع أمور جنوب كردستان سواء السياسية أو المعيشية أو حتى العلاقات مع الدول المجاورة.

إنَّ شخصية "أردوغان" تظهر بأن توجهاته وتصرفاته الدينية والحزبية والسياسية، فردية وديكتاتورية، سواء كان داخل الحزب أو في الحكومة، فهو كغيره من "الأتاتوركيين" يغض النظر عن التنوع المجتمعي التركي المكون من قوميات ومذاهب وطوائف عديدة ومختلفة، ويلجأ إلى صهر هذه الأطراف بقسوة في البوتقة التركية تحت اسم "الإسلام العثماني الليبرالي" مستخدماً كل الأساليب الغير مشروعة لكل من يقف في وجهه أو يخالف أطماعه ورغباته في الاستمرارية في السلطة.

ولكن في الآونة الأخيرة استخلص "حزب العدالة والتنمية" وعلى رأسها "أردوغان" من التجارب للحكومات التركية السابقة، بأن الوسائل التقليدية لمواجهة الحركة القومية الكردية لم تؤد إلى حل المسألة الكردية، بل زادت في التأييد الاجتماعي والسياسي لها، وضرورة تجاوز الرؤى المعتادة في التعاطي مع الشأن الكردي، وتبني سياسات جديدة، وكان هدفه من ذلك الحصول على تأييد الكرد في حملاته الانتخابية، وفي أي تغيير يجريه في البلاد، لذلك قام بمجموعة من الإصلاحات لصرف أنظار الكرد عن قضيتهم الأساسية في المطالبة بحقوقهم المشروعة في إدارة مناطقهم، فأتبع سياسة مراوغه عندما أعلن بأنه يريد تخفيف حالة الفقر التي تعاني منها المناطق الكردية، ورفع مستويات الدخل والمعيشة فيه، لأن في اعتقاده هذه العوامل أحد العوامل النشطة للحركة الكردية، وأيضاً قام بفتح المدارس ومعاهد خاصة تدرس اللغة الكردية، وتغيير أسماء بعض القرى والبلدات لتعود لأسمائها القديمة.

على الرغم من ذلك، فأن السياسات التركية تجاه الكرد مازالت تصدر عن رؤية أمنية، باعتبار المسألة الكردية هي أحد مصادر التهديد للأمن الوطني وكيانية الدولة.

انطلاقا من ذلك فأن تركيا لا تبدو أنها متهيئة للوصول إلى حل المسألة الكردية، ولا لإجراء تغيير نوعي على سياستها تجاه الكرد، لأن مقتضى التسوية ينطوي على تغيرات كبيرة في طبيعة الدولة نفسها وتكوينها، لذلك تتحول إلى سياسة الانتظار وتأجيل، وهي لا تقوم بما يجب عليها القيام به تجاه الكرد، فهي تعمل لكسب الوقت، ويكتفي بالقول إنه يعترف بوجود الشعب الكردي لكنه لا يفعل شيئا لتحقيق مطالبه (الكرد)، ويريد خداع الجميع ويسعى إلى شرق أوسطٍ جديد بإدارته وتحت مظلة ما يسمى "الإسلام المعتدل"، وحديثه في إيجاد حل للقضية الكردية وإعطائهم الوعود يزداد وتيرة في فترة الانتخابات كغيره من الساسة الترك، ففي عام 2011م أعلن "حزب العدالة والتنمية" بأن بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية سيقوم بإعداد دستور جديد يتم التوافق عليه مع مختلف التيارات والقوى السياسية والاثنية، وأيضاً في الاستفتاء الأخير الذي وضع جميع مقاليد السلطة بيد "أردوغان"، ولكن هذه الوعود سرعان ما تنتهي بانتهاء انتخاباتهم كما فعل سابقهم "مصطفى كمال أتاتورك".

- **سياسة حزب العدالة و التنمية في سوريا :**

مارست الحكومة التركية برئاسة "رجب طيب أردوغان" سياسة مدروسة تجاه المشهد السوري، وتتركز سياستها على الإتيان بقوى محددة إلى السلطة في حال سقوط النظام السوري (جماعات اسلامية صوفية)، وأيضاً العمل بشكلٍ جاد على عدم حصول الكرد على حقوقهم المشروعة في سوريا.

إنَّ القوى التي تريد تركيا إيصالها إلى السلطة هي حركة "الإخوان المسلمين"، انطلاقاً من اعتبارات ايديولوجية وسياسية تشكل أسس السياسة الخارجية التركية في عهد حكومة "حزب العدالة والتنمية"، وهذا كان واضحاً منذ اللحظة الأولى لإعلان إنهاء حكم "الإخوان المسلمين" في مصر، وتولي "عبد الفتاح السيسي" الحكم، حيث بادر "أردوغان" إلى إعلان رفضه لما جرى, داعياً الدول الغربية إلى التدخل لإعادة "مرسي" إلى سدة الرئاسة في مصر، علماً بأن هذا الموقف التركي لم يكن نابعاً من التمسك بالشرعية والديمقراطية بقدر ما كان نابعاً من إيصال القوى الإسلامية وتحديداً "حركة الإخوان المسلمين" إلى السلطة في مصر، من أجل تشكيل قوة موالية لها في المنطقة، عن طريق استغلال الدين مرة اخرى، ومحاولة إعادة أمجاد السلطة العثمانية، لأن "الأتراك" سعوا منذ البداية إلى استخدام الإسلام سلاحاً فاعلاً في سبيل تحقيق مطامعهم التوسعية العدوانية في المنطقة.

أن لتركيا أجنداتها الخاصة في سوريا، وهي بعيدة كل البعد عن أية مساعدة يتوقعها السوريون في الخلاص من "نظام البعث" الحاكم، وتدخلها في الشؤون السورية ليس إلا من باب حماية مصالحها وتوسيع رقعة نفوذها.

أما بالنسبة لموقفه من الحركة الكردية في سوريا فهو يقوم بدعم جميع التنظيمات الإرهابية الذين يتلقون التدريب على أيدي ضباطها وعلى أراضيها، وتقديم جميع أنواع الأسلحة لهم، من أجل زجهم في الحرب مع الكرد ومنع قيام كيان للكرد في المنطقة، لذلك لجأت الحكومة التركية إلى خلق خلافات في الصف الكردي، وتقديم مبالغ مالية كبيرة لبعض الشخصيات الذين يدعون بأنهم يمثلون الكرد في سوريا، لخلق حرب أهلية في المنطقة، لكن الواقع أثبت غير ذلك، وجميع محاولات الحكومة التركية وعلى رأسها "رجب طيب أردوغان" باءت بالفشل، لأن القوة الحقيقية التي تمثل كرد "روج آفا شمال سوريا" هي القوة التي تقوم بحمايتها من جميع الهجمات الإرهابية،

خصوصاً وأن المناطق الكردية ظلت تعيش في هدوء وأمن وسلام بفضل السياسة التي اتبعتها "الإدارة الذاتية الديمقراطية" معتمدة على مبادئ "الأمة الديمقراطية" وعلى الرغم من الحصار المفروض عليها من كافة الجهات.

بعد فشل السياسة التي أتبعها أردوغان، لجأ إلى الحرب السرية وبأوجه مختلفة ضد المناطق الكردية، فقام بدفع المجموعات الإرهابية كـ "جبهة النصرة" التي كانت دعمها الأساسي من تركيا، لأن تركيا استخدمتها كأداة لتحقيق أهدافها التدميرية في الساحة السورية وبالأخص ضد الكرد، وهذا كان واضحاً عندما قامت هذه المجموعات الإرهابية بالهجوم على "سري كانيه" و "تل حاصل" و "تل عران" وأيضاً "كوباني"، حيث ارتكبت بحق المدنيين مجازر كبيرة واختطفت المئات من الأهالي ودمرت البيوت، ولكن لم تستطيع هذه المجموعات الإرهابية البقاء في المنطقة بسبب تلقيهم الهزائم الواحدة تلو الأخرى على يد وحدات حماية الشعب YPG و وحدات حماية المرأة YPJ.

إنَّ الهجمات البربرية التي يشنها تنظيم داعش الإرهابي على المناطق الكردية تأتي تلبية لرغبة تركية، التي تسعى بكل الوسائل في إضعاف القوة الكردية وكسر إرادة المقاومة لدى الشعب الكردي.

لقد كان دعم الحكومة التركية للجماعات الإرهابية واضحاً، عن طرق إمدادهم بالسلاح والإعلام والرجال وحتى جميع المستلزمات الطبية ونقل جرحاهم إلى المشافي التركية، وفي كثير من الأحيان هاجمت هذه المجموعات من داخل الأراضي التركية بعد فتح الحدود التركية لهم، ولذلك لم تقم هذه المجموعات باي عمل تخريبي تجاه ضريح "سليمان شاه" الموجود شرقي نهر الفرات بالقرب من "جسر قره قوزاق"، على الرغم من قيام هذه التنظيمات الإرهابية بتخريب وتفجير معظم الأضرحة والمزارات الدينية في المنطقة، مما يؤكد دعم الحكومة التركية بقيادة "رجب طيب أردوغان" وحزبه لهذه التنظيمات الإرهابية، لذلك فأن السبب الجوهري خلف استفحال قوة تنظيم "داعش" الإرهابي في المنطقة هو الدعم التركي له.

بالتالي أن سياسات الدولة التركية والحكومات المتعاقبة عليها ومنها "حزب العدالة والتنمية" لا ترضى ولا تعترف بالكرد في شمال كردستان وحتى عموم كردستان على مبدأ حق تقرير المصير الذي أثبتته القوانين والمواثيق الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، بل تنظر إليهم على إنهم "أتراك"، وتغذي فيهم روح الطرق الصوفية الدينية وخاصة "النقشبندية" التي أضرت بالكرد و قضيتهم منذ عهد إدريس البد ليسي و حتى الآن لذلك نرى بأن تسيس الدين كان من أحد العقبات القاسية أمام الحركة الكردستانية.

وبذلك نجحت أيديولوجيته الدينية إلى حد ما في مقاومة سياسة الأحزاب والقوى القومية في "شمال كردستان"، وعملت على تشجيع هذه الطرق الصوفية في الوسط الكردي وذلك لاحتواء الحركة القومية الكردية.

نستنتج مما سبق بأن مشكلة أنكار حقوق الشعوب الأصيلة في تركيا وجدت مع ميلاد الدولة العثمانية، عندما استطاعت القبيلة التي يرأسها "عثمان" تأسيس إمبراطورية تضم الشعوب "الكردية والعربية والفارسية والأرمنية والصربية واليونانية" وغيرها في دولة متجانسة قومياً ولغوياً، ولكن فكرة هذه الدولة بدت دولة متجانسة في الحكومة العثمانية فقط، والقوميات والطوائف الموجودة بداخلها كانت تعمل في السر والعلن من أجل تحقيق هويتها القومية.

لقد تم استغلال نسبة من "الكرد" إسلامياً في "شمال كردستان" ليكونوا وقوداً لـ "أتاتورك" في بناء الجمهورية التركية الأولى، من أجل إبعادهم عن قضاياهم، وها هو التاريخ يعيد نفسه وهذه المرة مع "أردوغان".

ونلاحظ بأن مسألة الكرد في تركيا تحول من مسارٍ كياني واستقلالي وفق ما تضمنه اتفاقية "سيفر" عام 1920م إلى شأن داخلي تركي وفق اتفاقية "لوزان" عام 1923م ومن حركة قومية لها الحق في تقرير المصير إلى أزمة داخلية تولت الدولة التركية التعامل معها في ظل غياب الرقابة الدولية التي سبق أن شجعت الكرد على إقامة دولتهم.

- **المصادر والمراجع :**

_ أحمد نوري النعيمي . النظام السياسي في تركيا

_ تاريخ الدولة العثمانية . روبير مانتران , ترجمة . بشير السباعي

_ خليل اينالجيك . تاريخ الدولة العثمانية

_ خليل حامد محمود عيسى . القضية الكردية في تركيا

_ عبد الله أوجلان . مختارات 2

_ عبد الله أوجلان . مانيفستو الحضارة الديمقراطية . المجلد الخامس

_ عقيل محفوظ . تركيا و الأكراد

_ محمد نور الدين . حجاب و حراب الكمالية و أزمات الهوية في تركيا

_ الأكراد بين كمال اتاتورك و رجب طيب أردوغان . مجلة الحياة

_ الحركات و الأحزاب الدينية في تركيا . مجلة السكينة

_ سبعة أعوام من حكم حزب العدالة و التنمية الإسلامي . مجلة العرب الدولية

_ تاريخ الدساتير التركية معركة طويلة للتحرر من سطوة العسكر . خير الدين جابري

_ العلاقات الحائرة بين تركيا و الاتحاد الأوروبي . ألكسندر أبي يونس . مجلة الدفاع الوطني اللبناني

مدينة دير الزور

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

عبدي حاج جمعة – روكن خشو

الموقع والامتداد:

تقع منطقة دير الزور جنوب شرقي سوريا على خط الطول 10 - 40 شرقي غرينتش وخط العرض 35 - 40 شمال خط الاستواء وترتفع عن سطح البحر 225 م.

فهي تقع في الجزء الجنوبي من أراضي ميزوبوتاميا على نهر الفرات غربي التقاء نهر الخابور بالفرات.

تحدها من الشمال إقليم الجزيرة ومن الشمال الغربي محافظة الرقة ومن الجنوب والشرق دولة العراق الاتحادية ومن الغرب محافظة حمص.

أما مدينة دير الزور نفسها فتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات غربي التقاء الخابور بالفرات حوالي 20 كم، وفي موقع المدينة يتفرع النهر إلى فرعين ليشكل جزيرة (الحويقة) عرض الفرع الصغير منه حوالي 80 م بينما عرض الفرع الكبير حوالي 400 م بالقرب من المدينة جزر عديدة كحويقة (صكر) وحويقة (الكاطع).

يبلغ امتداد المدينة من الشرق إلى الغرب حوالي 10كم، ومن الشمال إلى الجنوب يبلغ حوالي 8كم، حيث تحدّها من الغرب قرية البغيلية على طريق الرقة ومن شرق وادي الجفرة. أما من الشمال فيحدها نهر الفرات ومن الجنوب سلسلة من الجبال (جبل الولي). وفي الوقت الحالي امتدّ البناء إلى شمال النهر لتصل المدينة بقريتي الحسينية وحطلة الواقعتين على الضفة اليسرى من مجرى النهر.

مناخ دير الزور:

يتصف مناخ دير الزور بشدة جفافه وقلة أمطاره وارتفاع درجات حرارته صيفاً حيث تشهد المنطقة فصلين قاسيين هما الشتاء البارد والصيف الحار وفصلين انتقاليين قصيرين هما الربيع والخريف، بيد أن مرور نهر الفرات في المدينة يخفف من تأثير مناخها الصحراوي القاسي وكانت المدينة ومناطقها تتعرض بشكل دائم لفيضانات نهر الفرات التدميرية حيث ارتفع منسوب مياه النهر عام 1929م إلى سبعة أمتار وفي عام 1967م إلى خمسة أمتار وذلك قبل بناء سد الفرات عام 1973م الذي تحكم بتحديد منسوب مياه النهر.

آثار دير الزور التاريخية:

الدراسات والتنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثات الأجنبية في منطقة وادي الفرات كشفت الكثير من آثار منطقة دير الزور التاريخية مثل مدينة ماري (تل الحرير) التي تعتبر من حضارات

العالم القديم الشاهدة على حضارة المنطقة والتي كانت مقراً للسلالة السومرية الحاكمة العاشرة في (النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد) وأول ملوك تلك الأسرة "أنسود"وكانوا على علاقة وطيدة مع مدينة "اور" السومرية أثناء فترة ضعف تلك الأسرة سيطر الجوتيون على منطقة الفرات ومنها "ماري" حيث يشير الكاتب علي حسن موسى في كتابه "محافظة دير الزور" بأن معبد الآلهة عشتار كان من المعابد الأساسية في تلك الفترة وفي منطقة دير الزور علماً بأن السيد عبدالله أوجلان يشير في كتابه (من دولة الكهنة السومرية نحوالحضارة الديمقراطية) بأن ثقافة الآلهة عشتار هي نفسها ثقافة الآلهة ستار الكردية في العصر النيوليتي.

ومن الآثار المكتشفة أيضا بلدة (ترقا) الاسم القديم لبلدة العشارة الحالية التي تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وتشير التنقيبات الأثرية التي بدأت العمل فيها عام 1976م بأن تاريخها يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد وهنا يقول الكاتب علي حسن موسى في الكتاب ذاته بأنه قامت في ترقا (تل العشارة) مملكة قوية على يد الخانيين عرفت باسم مملكة (خانة) التي استمرت في أداء دورها القيادي لمنطقة دير الزور حتى عام 1500 قبل الميلاد علماً بأن الخانيين هم فرع من الأصل الهوري.

وتتواجد فيها أيضاً (قلعة الرحبة) وهي قلعة أثرية هامة تعود بتاريخها إلى عهد أسد الدين شيركوه في منطقة الميادين الحالية، وهناك مناطق أثرية أخرى مثل (تل بقرص)الذي يقع على الحافة اليمنى لوادي الفرات، وآثار(عين علي) وآثار (حلبية وزلبية) وآثار الصالحية (دورا أوروبوس) التي سميت بالصالحية نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي الذي اعجب بها وأقام فيها رغم ما كان بها من الخراب والتدمير بالإضافة إلى جسر دير الزور المعلق على نهر الفرات الذي شيِّد عام 1929م.

المكونات الاجتماعية في مدينة دير الزور:

غالبية سكان دير الزور حالياً هم كانوا من القبائل العربية الرحل الذين التي استقرت في المدينة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للعمل زراعة الأراضي واستثمارها، ومن أكبر القبائل التي استقرت في دير الزور في القرن العشرين هي قبيلة العقيدات ثم تليها قبيلة البكارة وكذلك بعض العائلات الكردية القديمة التي سكنت فيها منذ القدم وأيضا بعض العائلات الكردية الوافدة إليها من كانتون الجزيرة وكوباني في القرن العشرين.

وفي العهد العثماني قامت الدولة العثمانية بجعل المدينة مركزاً للقائم مقامية وأنشأت فيها داراً للسرايا وثكنة واستحضرت وافدين جدداً إليها من سكان بعض المدن شمال كردستان (أورفا وجوارها) الكردية وذلك في سنة 1860م في عهد والي المدينة (خليل بك ثاقب).

وفي بداية القرن العشرين تعرض الأرمن للإبادة من قتل وتشريد وتهجير من قبل الدولة العثمانية حيث قامت بتهجير الآلاف من الأرمن وبعض من الكرد من مناطقهم إلى الجنوب واستوطن الكثير منهم في مدينة دير الزور، كما هاجر إليها الكثير من الكرد من منطقة اورفه وسروج شمال مقاطعة كوباني في بداية القرن العشرين.

تسمية المدينة:

أول تسمية اطلقت على مدينة دير الزور هي (شورا) أو(جديرتا) وهي كلمة سريانية تعني الحظيرة في العهد الآرامي، وخلال العصر السلوقي (الهلنستي) سميت المدينة ب (ثياكوس)، وأما في العهد الروماني سميت ب (آزدرا)، وسميت في التورات ب(تفساح).

وبعد قيام الدولة الأموية سميت مدينة دير الزور (بدير بصير) وقيل: إن الدير المذكور هودير قريب من دير البصير (قرقيسيا) البصيرة حالياً.

لاحقاً تغير الاسم إلى دير (حلتيف) وهواسم الدير الذي استقر فيه عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي الخامس ويقال أيضا بأن موقع المدينة يوافق اسم دير الرمان الذي ورد في معجم البلدان لـ (ياقوت الحموي) وقد روى أهل المدينة إنه كان بدير الزور أشجار رمان كثيرة قطعت بسبب توالي الخراب الذي كان البدويلحقونه بالمدينة وبذلك بقيت لفظة الدير مجردة إلى أن شكل العثمانيون تشكيلاتهم الإدارية في القرن السادس عشر ألحقوا اسم الرحبة باسم الدير (دير الرحبة) نسبة إلى القلعة القديمة الواقعة جنوب مدينة الميادين وشرقي دير الزور الحالي.

ومع بداية القرن التاسع عشر كان يطلق على المدينة من قبل أبناء محافظات حمص ودمشق ودرعا تسمية دير الشعار لكثرة الشعراء فيها، ومنشأ التسمية هوأن شعراء عاميين من أبناء الدير كانوا يقصدون شيوخ العشائر ويمدحونهم بأشعارهم.

كما أنّ الرحّالة الأوربيون الذين زاروا المدينة خلال تلك الحقبة أطلقوا عليها تسمية دير العصافير لكثرة الطيور فيها وخاصة البلابل.

أما بالنسبة لتسمية الزور يقول عبد القادر عياش في كتابه (حضارة وادي الفرات) إن كلمة الزور في اللهجة العامية لأهل المدينة تعني الغابة مثل زور شمر وزور البوحمد وهي أزوار واقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات.

وحسب رأي الكاتب عمر الصليبي في كتابه (لواء الزور في العهد العثماني) أن أصل تسمية الزور تعني الصدرَ الواسعَ للنهر وهي المنطقة الزراعية المروية الواقعة على ضفاف الفرات.

ويعتقد البعض أنها من زأرة الأسد أومن صوت زئير الأسد لوجود الأسود في تلك المناطق سابقاً وهي منطقة ذات ماء وقصب كثيف يصعب الدخول إليها ولذلك سميت الزور وبحسب روايات البعض أن لفظ الزور متآتية من لفظ الزيارة (لزيارة أهل الأرياف للدير).

ويقال أيضا بأن التسمية آتية من موقع شديد الانحراف والانعطاف في سيرورة النهر أومن الشجر والقصب الكثيف الموجود في تلك المنطقة.

الحضارات المتعاقبة على منطقة دير الزور:

شهدت منطقة دير الزور خلال تاريخها الطويل حضارات مختلفة وأعمرت أراضيها بمجموعات بشرية متعددة ذات أصول مختلفة استطاع سكانها الذين عاشوا على جانبي الفرات والخابور أن يتفاعلوا مع بيئتهم وهذا التفاعل أدى إلى تطور حضاري ما زال آثاره شاهداً عليه فكل الدلائل التاريخية تشير بأن منطقة دير الزور كانت مسكونة منذ الألف التاسع قبل الميلاد فالمنطقة جغرافياً هي جزء لا يتجزأ من بلاد مابين النهرين (ميزوبوتاميا) تعاقبت عليها حضارات منذ بداية

التاريخ. كالهوريين الميتانيون والسومريين والحثيين والسوبارتيين والميديين وممالك أخرى صغيرة كذلك توافدت إليها الكثير من القبائل السامية كالعموريين والآراميين من الجنوب (الجزيرة العربية) عبر القسم الجنوبي من الفرات.

فمن دراسة تاريخ الميتانيين يتبين لنا بأن حدود دولتهم وصلت إلى مدينة حمص السورية (قطنة) تل مشرفة حالياً وكذلك إلى(ألالاخ وأوغاريت)على ساحل البحر المتوسط غرباً مروراً بحلب (يمخاض) ومسكنه ثم ماري ثم كركوك الحالية (نوزي) حيث كانت العاصمة أوركيش وبذلك تكون منطقة دير الزور وما حولها قد دخلت ضمن أراضي الدولة الميتانية في تاريخها القديم حيث يقول الكاتب حسن علي موسى في نفس كتابه السابق "في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ساد الميتانيون في منطقة دير الزور حتى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد "

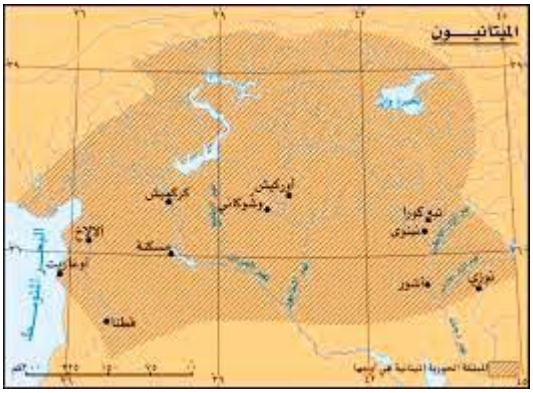

وأيضاً توالت على المنطقة إمبراطوريات عدة مثل الإمبراطورية الحثية والآشورية ثم الإغريقية والرومانية والفارسية ثم البيزنطية والساسانية ثم العرب المسلمين والسلاجقة ومن ثم الأيوبيين وتلاهم العثمانيين وقد تخللت تلك الفترة هجمات للتتار والمغول كانت هجمات مدمرة للمنطقة لم تجلب إليها سوى الخراب والدمار بعكس الشعوب والإمبراطوريات الأخرى التي تفاعلت مع المنطقة ومع بعضها البعض فأنشأت حضارة قل نظيرها في العالم ولتكون هي الحضارة العالمية الأولى التي أوجدت كل من الزراعة والكتابة والصناعة وأمدت البشرية بكل المقومات الحضارية.

فأغلب التلال الموجودة في منطقة التقاء الخابور بنهر الفرات هي تلال أثرية تعاقبت عليها الشعوب الهورية والميتانية والحثية والعمورية والآشورية ثم الهلينية والرومانية فقد سميت شعوب المنطقة في تلك الفترة بأسماء حسب لغتهم وتسمياتهم الخاصة بهم.

ويذكر بعض المؤرخين بأن موقع المدينة لم تشهد قيام مدينة قوية ذات شأن في الماضي بل كانت دوماً مركزاً حضرياً تابعاً للمناطق والممالك المجاورة لها كمملكة ماري التي قامت في الألف الثالث قبل الميلاد.

وكذلك لم تشهد المدينة حوادث هامة بالرغم من تتالي الإمبراطوريات الكبرى على المنطقة كالأكادية والآشورية. ويذكر بعض المؤرخين بأن إسكندر المقدوني عبر المنطقة وشيد فيها مدينة

(دورا أوربوس) حيث كانت دير الزور تابعة لها وعلى الرغم من تأثرها بالثقافة اليونانية إلا أن اللغة الآرامية ظلت سائدة في المدينة والمناطق المجاورة لها.

وبعد تلك الفترة سيطر العرب المسلمين عليها بقيادة (عياض بن غنم)، في عام 640م أثناء خلافة عمر بن الخطاب، ويقال بأن المدينة شهدت ازدهاراً عمرانياً وزراعياً في العهد العباسي بفضل الأمن والعناية بالري وشق الجداول والترع من الفرات والخابور وبفضل (طريق الفرات) التجاري من بغداد إلى حلب ومن ثم الساحل الذي كان يمر بها ولم تسجل المدينة المدعوة حينذاك بـ (دير الرمان) أية أحداث هامة خلال فترة ضعف الدولة العباسية والعصر المملوكي وكذلك سيطر عليها الزنكيون ومن ثم الأيوبيون وقد ذكر الدكتور علي حسن موسى في كتابه (محافظة دير الزور) بأنه عندما سيطر نور الدين محمود بن عماد الدين الزنكي الجزيرة وكور الفرات وحلب وحمص وحماه اقتطع لأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي منطقة الرحبة عام 567 هجري لتدخل في ظل العهد الأيوبي تحت لواء صلاح الدين في عام 1170م وبقيت الرحبة بيد عائلة شيركوه قرناً من الزمن تقريباً، وفي القرن الثالث عشر تعرضت المدينة للتدمير على يد المغول، ثم دخلت المنطقة ومن ضمنها دير الزور تحت حكم المماليك.

أمّا بالنسبة لتاريخ دير الزور في عهد الاحتلال العثماني فإنه يمتد منذ دخول العثمانيين إلى سوريا عام 1517م وحتى عام 1864م، وخلال العهد العثماني الأول أعلنت عن المدينة مركزاً للمتصرفية.

جعل العثمانيون من دير الزور بلدة صغيرة على الفرات الأعلى مركزاً لموظفيهم ووطنوا فيها عدداً من شيوخ العشائر لحماية الطريق التجاري بين حلب والموصل وبغداد وغدت بذلك محطة للمسافرين بين بلاد الشام والعراق، وزارها عدد من الرحّالة العرب والأوربيين حيث وصفوا عمرانها واقتصادها وطباع سكانها وجاء في وصفهم بأن بيوتها كانت متلاصقة فوق تل اصطناعي وهي محاطة بسور، تصل إليها ترعة من الجهة الجنوبية تنقل إليها مياه نهر الفرات وتحوي على عدة أسواق تجارية أبرزها سوق الصاغة، وسكانها أقوياء البنية وأخلاقهم مهذبة وكانت محاصيلهم من القمح والشعير والقطن.

وفي عام 1807م تعرضت مدينة دير الزور لهجمات الوهابيين وبعض هذه الهجمات أفضت إلى خراب المدينة كلياً أوجزئياً.

وفي عام 1831م استولى إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر على دير الزور وأتبعها بسنجق حماه وعين معجون آغا حاكماً عليها ولعلّ أبز مميزات حكم إبراهيم باشا القصير الأمد هوانتشار السلاح بين سكان المدينة ولاسيما البنادق التي عرفت باسمه (براهيميات) وأصبحت بذلك أداة رئيسية للدفاع عن المدينة وصد هجمات البدو.

ثارت دير الزور وجوارها على الحكم العثماني سنة 1858م لكن العثمانيين قاموا بأرسال حملة عسكرية بقيادة (عمر باشا النمساوي) تمكنت من إخضاع المنطقة للحكم العثماني ثانية.

وفي عام 1865م شهدت المدينة تمرداً آخر على العثمانيين وعلى أثرها أرسل والي حلب حملة عسكرية لقمعها وكان من نتائجها إنهاء التمرد وتحويل المدينة إلى مركز قائم مقامية وتعيين (خليل بك) والياً عليها والذي جلب معه الكثير من أهالي منطقة أورفا إلى منطقة الفرات ودير الزور

لمساعدته في إدارة المنطقة إلى جانب بدء حملات توطين البدوالقادمين من الجنوب إلى المراكز الحضرية على الفرات.

وفي عام 1868م تحولت المدينة من القائم مقامية إلى متصرفية الزور والتي لا تتبع لوالي بل مرتبطة مباشرة بالصدر الأعظم في الأستانة (إسطنبول حالياً) ومنح متصرفيها صلاحيات واسعة في إدارتها وامتدت مساحتها لتشمل منطقة الرقة وأقليم الجزيرة وتعاقب عليها (29) متصرفاً.

واثناء الحرب العالمية الأولى عام 1914م عانت المدينة كثيراً فقد صدر فرمان النفير العام الذي يعرف بـ (سفر برلك) من قبل الدولة العثمانية حيث قامت بموجب ذلك الفرمان بتجنيد خيرة أبنائها ومصادرة أرزاقهم متسببة بذلك انتشار المجاعة والأمراض وتوقف التجارة والزراعة.

وبعد خروج العثمانيين منها في 6 تشرين الثاني عام 1918م دبت الفوضى في مدينة دير الزور وذلك لغياب السلطة الحكومية وظروف الحرب وتعاظم خوف الأهالي في المدينة من المحيط العشائري الذي يحيط بمدينتهم فالعشائر اعتادت على الغزووالنهب والسلب سواء من بعضهم البعض أوبدخول المدن ونهب البيوت، فكان من الضروري وجود سلطة قوية تحمي المدينة وأهلها وهوما جعل وجهاء المدينة يتفقون على تشكيل حكومة محلية لضبط أمور الأمن وتسيير شؤون المدينة فأسسوا فيما بينهم مجلساً محلياً يترأسه الحاج فاضل العبود عرفت باسم (حكومة الحاج فاضل) استمرت حتى وصول الشريف ناصح ابن عم الأمير فيصل بن الحسين عام 1918م.

وفي عام 1919م احتل الجيش البريطاني المدينة عن طريق الحدود العراقية وضم مدينة دير الزور للأراضي العراقية واستطاعت حكومة الأمير فيصل بن حسين استرجاعها بثورة شعبية في المدينة ضد الإنكليز.

وفي عام 1920م احتل الفرنسيون سوريا بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) حيث كانت سوريا من نصيب فرنسا وبعد دخول قوات الجنرال غوروإلى سوريا قسمها إلى أربع دويلات فكانت دير الزور من حصة دولة حلب وبعد قيام الدولة السورية عام 1925م استبدلت المتصرفية رسمياً باسم (محافظة).

واثناء الثورة السورية الكبرى عام 1925 - 1927م تواصل وجهاء المدينة بقيادة محمد بك العياش مع عبد الرحمن الشهبندر لبدء النضال المسلح ضد القوات الفرنسية ومنها ثورة رمضان شلاش التي حاربت القوات الفرنسية في دير الزور وجراء تلك الصراع انسحب الثوار إلى بعض القرى المجاورة للمدينة وعلى إثرها قامت الطائرات الفرنسية بقصف تلك القرى من أجل إنهاء التمرد ألقي القبض على بعض الثوار وجرت محاكمتهم في مدينة حلب بتاريخ 15 آب 1925م وصدر الحكم بنفي أسرة عياش الحاج إلى مدينة جبلة وكذلك حكم على محمود العياش مع ثلاثة عشر من رفاقه بالإعدام وتم تنفيذ الحكم في 15 أيلول في العام نفسه بمدينة حلب وسجن محمد العياش لمدة خمسة وعشرون عاماً في جزيرة أرواد ثم اغتالت السلطات الفرنسية كبير الأسرة عياش الحاج عام 1926م.

كما شاركت المدينة بقوة في الإضراب الستيني عام 1936م وقد أدى الإضراب المذكور الى توقيع اتفاقية الاستقلال بين سوريا وفرنسا.

وفي عام 1941م خلال الحرب العالمية الثانية وقعت في دير الزور معركة بين جيش حكومة فيشي الفرنسية التابعة لدول المحور والجيش البريطاني وكانت نتيجتها بدء خروج سوريا من قبضة حكومة فيشي ودخولها تحت سيطرة حكومة فرنسا الديغولية.

وفي عام 1946م نالت سوريا الاستقلال وشُكلت حكومة وطنية قامت بإدارة كافة المناطق السورية ومنها منطقة دير الزور.

وفي عام 1947م نشبت في المدينة (انتفاضة القمح) ضد المحافظ (مكرم الأتاسي) بسبب استئثار السلطة بالقمح الجيد في المدينة وقد نجحت الانتفاضة ونالت مطالبها.

وفي عام 1952م شهدت المدينة انتشار زراعة القطن فيها بشكل ملحوظ وازدادت المساحات المزروعة فيها نتيجة ادخال المحركات التي تعمل على ضخ المياه آلياً إليها.

لقد شهدت سوريا في تاريخها الحديث سلسلة من الانقلابات العسكرية لعبت فيها المؤسسة العسكرية دوراً بارزاً بالإضافة إلى تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية حيث تفاقمت الصراعات على السلطة أثرت سلباً على جميع مناطق سورية ومن بينها منطقة وادي الفرات.

وفي عام 1958 م أيد أبناء مدينة دير الزور قيام الوحدة بين مصر وسوريا وانخرط البعض من أبنائها في حكومة الوحدة أيام جمال عبد الناصر.

وعند استيلاء حافظ الأسد على السلطة في 16 تشرين الثاني 1970م وقفت مدينة دير الزور معارضة لاستلامه السلطة وحدثت بعض الاضطرابات في المدينة ثم أخمدت بالقوة وزج الكثير من أبناءها في السجون بحجة تأييدهم للنظام العراقي نتيجة لذلك ظلت المنطقة نائية ولاقت تهميشاً واهمالاً من قبل السلطة الحاكمة ولم تشهد حالة التطور كالذي حصل في المناطق الغربية من سوريا على الرغم من أهميتها اقتصادياً حيث اكتشف فيها عدد كبير من حقول النفط إضافة الى إنتاجها الزراعي والحيواني.

وأثناء أحداث حماه 1982م التي قامت فيها حركة الإخوان المسلمين، وعلى خليفة تلك الأحداث قام أهالي مدينة دير الزور وريفها بأحراق بعض المؤسسات الحكومية في المدينة وعلى اثر تلك الاعمال والممارسات التي قام بها أبناء دير الزور قام عناصر الأمن بتصدي المتظاهرين والثائرين وبإخماد الحركة بقوة وقصف ريفها بالطيران وبشكل خاص قرية القورية.

دير الزور خلال الأزمة السورية :

عندما قام حراك الشعبي الثأر على نظام بشار الأسد في 15 آذار 2011 م، شارك أبناء دير الزور في ذلك الحراك وخرجت مظاهرات في المدينة يوم 15 نيسان تطالب بالحرية ثم تصاعدت وتيرة التظاهرات وواجه النظام المتظاهرين بالنار واقتحمت قوات الأمن والجيش الأحياء بالدبابات وسقط عشرات القتلى والجرحى في المظاهرات السلمية إضافة الى ارتكابها مجازر كثيرة منها تلك المجزرة التي وقعت في تاريخ 24 - 9 -2012 م حيث راحت ضحيتها المئات من المواطنين العزّل

ومع ولادة المجموعات المسلحة والتي سميت بالجيش السوري الحر دخلت في اشتباكات عنيفة مع قوات الأمن بالمدينة وتسببت بمقتل مدير الأمن العسكري فيها وعلى إثر هذه الأحداث تعرضت

المدينة للقصف مرات عديدة حتى دخلها الجيش النظامي أخيراً بعد أن أوقع الكثير من القتلى والجرحى وبعد فترة تشكلت مجموعات إسلامية متطرفة ومنها جبهة النصرة التي سيطرت على جزء من المدينة وأعلنتها مدينة تابعة لها.

وبعد تشكيل وإعلان تنظيم الدولة الإسلامية عام 2013م الذي يعرف بـتنظيم (داعش) الإرهابي بعد بسط سيطرته على منطقة الرقة مدّ هذا التنظيم الإرهابي سيطرته إلى منطقة دير الزور وريفها بالإضافة إلى قسم كبير من المدينة رافعت راياته وأعلامه بعد طرد عناصر جبهة النصرة منها وانضمام البعض الأخر منهم (جبهة النصرة) إلى تنظيم داعش الإرهابي ويقال بأن المقاتلين دخلوا إليها حفاة حسب مقولتهم هي أرض الجهاد الموعودة من قبل رسول الله.

وبعدما أصبحت دير الزور تحت قبضة ما يسمى الدولة الإسلامية (داعش الإرهابي) عدا بعض المراكز الحكومية بالإضافة إلى مطارها الذي بقي تحت سيطرة النظام وبات تنظيم (داعش) الإرهابي يبسط سيطرته من الموصل في العراق إلى الرقة في سوريا وقامت بإزالة السواتر الترابية والحدود بين البلدين فيما وصفته بكسر حدود سايكس بيكوولكن لا ظلت بعض قرى دير الزور ترفض الدخول تحت سيطرة الدولة الإسلامية (داعش الإرهابي) ومنها القورية والجرذي في الريف الشرقي من مدينة دير الزور.

وبدأ (داعش) بحصار المدينة وأغلق جميع المعابر البرية والمائية المؤدية إليها ومنع دخول المواد الغذائية وقطع التيار الكهربائي وشبكة الاتصالات عن المدينة بالإضافة إلى قصف الأحياء بالقذائف مما تسبب بوقوع عشرات القتلى من المدنيين.

ومن أجل إزاحة الفصائل المعارضة له لجأ تنظيم (داعش الإرهابي) إلى فرض أسلوب المبايعة لتثبيت الهيمنة على كامل المنطقة وعلى ما يبدوفقد رفض البعض من قبائل دير الزور مبايعة تنظيم (داعش الإرهابي) ومنهم قبيلة الشعيطات الذين رفضوا مبايعة التنظيم وعلى إثر هذا الرفض تم اعتقال ثلاثة من أبناء الشعيطات مما أدى إلى اشتباكات بين تنظيم (داعش الإرهابي) وتلك القبيلة إلا أن الكارثة حلت بهم لاحقاً عندما أراد تنظيم داعش الإرهابي ترهيب كل ريف دير الزور لترسيخ سيطرته إذ قام بحملة اعتقالات وقتل عشوائي طال المئات من أهالي المدينة وخاصة قبيلة الشعيطات فأصبحت حصيلة المفقودين تتراوح بين 700 - 800 شخص مابين قتيل ومعتقل ويقال بأن العديد من الجثث تركت في الشوارع

إن هذه الممارسات من قبل تنظيم داعش الإرهابي لم تعد موجهة ضد الشيعة والكورد والمسيحيين أوغيرهم وإنما بات هذا التنظيم الإرهابي يستهدف بأفعاله وجرائمه كل الأطراف ولا حدود لهجماته.

حيث يتبين لنا أن أهمية موقع دير الزور كان من أهم الأسباب التي أد ت إلى سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على منطقة دير الزور حيث تعود أهميتها الى عدة أمور :

1 ـ موقعها الإستراتيجي الذي يقع بين الرقة وكانتون الجزيرة والحدود التركية من جهة والبوكمال والحدود العراقية إلى الموصل والأنبار والذي سيستفيد منها داعش كثيراً وهي تربط أيضاً كانتون الجزيرة بمنطقة حمص عبر تدمر الأثرية.

2- مواردها النفطية حيث توجد في منطقة دير الزور عدة حقول نفطية مثل حقل التيم جنوب مدينة دير الزور وهوحقل واسع وغزير الإنتاج وكذلك حقول التنك والعمر والطيانة وكذلك العديد من حقول الغاز الطبيعي.

3- الموارد الزراعية وخاصة القمح والقطن وهي قطاعات إستراتيجية ترفد من يسيطر على المنطقة بموارد هائلة وضرورية.

4 ـ مناجم الملح الصخري والسبخي المتواجدة في شرق دير الزور وغربها.

5 ـ الإنتاج الحيواني : تعتبر دير الزور أحد أكبر المناطق التي تنتج الثروة الحيوانية في سوريا.

إضافة إلى هذه الأسباب هناك أسباب اجتماعية منها وجود حاضنة اجتماعية سهلت عملية دخول تنظيم داعش الإرهابي لمنطقة دير الزور وذلك نتيجة التهميش من قبل الحكومات المتعاقبة في سوريا وحتى عند استلام الأسد الأب والابن السلطة في سوريا وظل هذا التهميش مستمراً من قبل قيادات مايسمى الائتلاف السوري المعارض بالرغم من وجود بعض الشخصيات من دير الزور فيها.

ومن أجل ذلك فالواقع يتوجب علينا تحرير مدينة دير الزور لأن لتحريرها أهمية عسكرية وسياسية هامة تعود إلى الأسباب التالية :

1 – بعد بدء الحملة العسكرية لإنتزاع مدينة الموصل من قبضة تنظيم داعش الإرهابي انسحب الكثير من قواته وعائلاتهم من العراق إلى مدينة دير الزور لأنها هي الممر المحتمل لهذه الإنسحابات.

2- ستشكل دير الزور عاصمة جديدة للتنظيم الداعشي بعد خسارته القادمة للموصل والرقة.

3- إن منطقة دير الزور بالنسبة لداعش الإرهابي ذات أهمية إستراتيجية لأن داعش يعتمد بشكل رئيسي في هذه المنطقة على تجارة النفط لتمويل نشاطاته العسكرية حيث إن هذا التنظيم الإرهابي يدفع أعلى دخل شهري للمقاتل بالمقارنة مع جميع الفصائل الأخرى كما أنه ترك بعض الآبار النفطية الصغيرة للعشائر التي تتوضع في محيطها الجغرافي بغية شراء ولاء هذه العشائر.

4- تشكل منطقة دير الزور نقطة ارتكاز مستقبلية تنطلق منها عملية استعادة السيطرة على أغلب المواقع التي تسيطر عليها قوات داعش الإرهابي في سورية.

5- وجود مطار دير الزور العسكري الواقع شرق جنوب مدينة دير الزور حيث يعتبر هذا المطار من أهم المعاقل التي تسيطر عليها قوات النظام في دير الزور وهوالآن بمثابة صمام الأمان لقوات النظام في المنطقة وفي حال فقدان النظام للسيطرة عليها يتوقع انهيار كامل للنظام في منطقة دير الزور إضافة إلى هذا فإن المطار يحوي على ترسانة من الأسلحة الثقيلة فإذا تمت السيطرة عليها من قبل داعش الإرهابي فستشهد المنطقةٍ إضافة إلى المجازر التي شهدتها مجازر لا يستطيع العقل تصوره.

6- إن دير الزور ومناطقها يوجد فيها حاضنة اجتماعية ممن لا يؤمن بأهداف وأفكار داعش الإرهابي والبعض منهم عانى الكثير من القتل والظلم والتشريد ومنهم قبيلة الشعيطات والتي لم تكن مؤيدة حتى للنظام البعثي قبل عام 2011 م حيث إن المنطقة عشائرية لها عادات وتقاليد تنبذ

الظلم والجور والأفكار المتطرفة والتي قام تنظيم داعش الإرهابي بخرق تلك العادات والتقاليد العشائرية الأصيلة التي عرفت بها عشائر دير الزور منذ القدم فالواقع يتوجب علينا التقرب من هؤلاء المعارضين للفكر الداعشي الإرهابي ومحاولة دمجهم في عملية تحرير دير الزور وإنضمامهم إلى فدرالية شمال سورية.

7- السيطرة على منطقة دير الزور من قبل قوات سوريا الديمقراطية تعني الإنتقال إلى مرحلة جديدة لتلك القوات والأتجاه إلى أهداف أخرى أبعد من دير الزور وذلك لمحاولة تعميم فكرة الفدرالية الديمقراطية في أجزاء أخرى من سورية ومحاولة تطبيق مبدأ اخوة الشعوب في كل جغرافية المنطقة.

نستنتج مما سبق بأن على الرغم من التواجد العربي في المنطقة وخاصة بعد دخول الإسلام وتوالي الخلافة الأموية والعباسية إلا أن منطقة وادي الفرات والتي هي ضمن منطقة ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) قد سكنها شعوب المنطقة الأصليون ومنهم الشعب الآري أي الهوريين والميتانيين الذين شيدوا حضارة في تلك المنطقة والتي تعد من أقدم الحضارات التي يطلق عليها المؤرخون مصطلح الحضارة الأصلية أوالأصيلة وهي تلك الحضارة التي لم تنشأ عن حضارة سبقتها بل نشأت وتطورت منذ العصور النيوليتية حتى الوقت الحاضر.

ونلاحظ أيضاً بأن الحثيين وكذلك السومريين والميديين كانوا من شعوب المنطقة ولم يذكر التاريخ بأن هؤلاء الشعوب قد خرجت من أي منطقة وهاجرت إلى بلاد الرافدين مثل الساميين الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوا في ميزوبوتاميا وبالرغم من انحلال أغلب الشعوب السامية القديمة في المنطقة مثل العموريين والبابليين والأكاديين ولم يبق أحد منهم إلا بقدوم العرب من خلال دخول الدين الإسلامي إلى المنطقة وتم تعريب المنطقة من خلال ما يعرف بالفتوحات الإسلامية ولكن الملفت للنظر والتفكير أنه على الرغم من مرور آلاف السنين على شعوب المنطقة الأصليين وتعرضهم للاضطهاد والإبادة الثقافية والعرقية في منطقة ميزوبوتاميا إلا أن العنصر الأساسي الآري المتمثل بالعنصر الكردستاني بقي محافظاً على لغته وثقافته وكيانه الجغرافي.

المصادر والمراجع :

- أوجلان، عبد الله. من دولة الكهنة السومرية نحوالحضارة الديمقراطية. ج 1، 2. منشورات صوت كردستان.ط 1. 2002 م.

- ديورانت، ول. ترجمة،زكي محمود. قصة الحضارة. ج 1، منشورات الإدارة الثقافية.

- شوحان، أحمد. تاريخ دير الزور. منشورات دمشق . ط 1.

- عياش، عبد القادر. دير الزور حاضرة الفرات. منشورات دار الفكر. ط 1. دمشق .

- محمد عوض، عبد العزيز. الإدارة العثمانية في ولاية سوريا. منشورات دار المعارف. ط 1. قاهرة .

- موسى، علي. محافظة دير الزور. منشورات وزارة الثقافة . ط 1. دمشق. 1993 م .

تاريخ التنقيبات الأثرية

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

ياسر عبدي

إن علم الآثار من العلوم الحديثة نسبياً، حيث لا يتجاوز الاهتمام بهذا العلم بالشكل المنهجي الحديث أكثر من مائتي عام، وبالرغم من دراسته للماضي وكل ما يتعلق بذلك، إلا أنه يعتمد على كل علم حديث، وهو من العلوم الذي يصب فيه كل منجزات العلوم الأخرى، ولكن علم الآثار وبالشكل الذي نعرفه الآن من حيث المفاهيم والأهداف والتقنيات، قد مر بمراحل كثيرة وطويلة حتى أصبح من العلوم المستقلة القادرة على رفدنا بالمعلومات ليست فقط التاريخية فحسب وإنما معطيات أخرى قد تخص البيئة والأتنوغرافيا والأنتروبولوجيا وغير ذلك. ولكن قبل ذلك علينا معرفة كيف ظهر هذا العلم وكيف تحول من مجرد الاهتمام بالأوابد القديمة وحيازة المواد الثمينة والكنوز أو للوقوف على حوادث وقصص التوراة في بلاد الشام بلاد الرافدين من قبل الأوربيين الذين نظروا إلى كونه موئل ومهد الحضارات والأديان السماوية، إلى علم قائم بذاته يعتمد على التقنية، فعلم الآثار يعني في اللغات الأوربية بـ الأركيولوجيا وهي كلمة تعود جذورها إلى الإغريقية وتعني العلم الذي يبحث ويهتم بالقديم، وأقدم من استعمل هذه الكلمة هو المؤرخ الروماني"دنيس داليكارناس"الذي كتب عن الإمبراطورية الرومانية حتى الحرب البونية أي حروب روما مع قرطاجة التي امتدت من عام ٢٦٤ ق.م إلى ١٤٦ ق.م في كتاب تحت عنوان"الآثار الرومانية"ومع تلك الإشارة أغفلت اللغة الرومانية استعمال هذه الكلمة، حتى بعث العالم الفرنسي جاك سبون من القرن السابع عشر الروح بها مرة أخرى، حيث ألف كتاباً بعنوان"مزيج من علوم الآثار"، إلا أنه استخدم مصطلحين هي الأركيولوجيا والأركيوغرافيا، ولكن الكلمة التي قدر لها الاستمرار هي الأولى وتعني في جميع اللغات الأوربية الحديثة للدلالة على منهج علم الآثار في دراسة المخلفات المادية التي صنعها الإنسان القديم وعلى ما كل له علاقة مباشرة به.

وعلم الآثار لا يتجزأ عن العلوم الإنسانية إذ أن علم الإنسان عبارة عن ميدان تجتمع فيه كل الأبحاث الرامية نحو دراسة الإنسانية، وإن كان علم التاريخ يبحث عن تاريخ الإنسانية فعلم الآثار هو أداة الكشف عن مراحل الإنسانية، ليس هذا فحسب بل يشكل عمر البقايا الأثرية 98% من تاريخ الإنسان أي المراحل التي سبقت ظهور الكتابة في عمق التاريخ الإنساني ويشكل عمر المراحل التي ظهرت فيها الكتابة 2% من تاريخ الإنسانية. ويتميز علم الآثار بجانبين علمي وفني وهو أيضاً دراسة متسلسلة للقدم وإنشاء التاريخ القديم للأمم والشعوب من خلال دراسة مخلفات المباني والمدافن والأدوات الإنتاجية والبقايا المنزلية وأدوات الزينة التي تعود للعصور التي لم يبق منها عدا القليل النادر من المصادر المكتوبة أو التي تنعدم منها تلك المصادر. ووفقاً لقانون الآثار السوري والذي اعتمدته وثيقة العقد الاجتماعي للفيدرالية الديمقراطية في شمال سوريا أن أي قطعة

تدل على ثقافة بشرية تجاوز عمرها 200 سنة ميلادية و206 سنوات هجرية دخلت مفهوم الآثار وأصبحت من اهتمامات علم الآثار.

أما الموسوعة العربية فتعّرف علم الآثار على أنّه، العلم الذي يهتم بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية بدءاً من الأدوات التي صنعها من مواد خام لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك، ويمكن تحديد ميدان علم الآثار بأنه الكشف عن الأثر الإنساني المادي ودراسته وجلاء البيئة التي وجد فيها واستخلاص كل المدلولات الممكنة منه. وفي جميع الأحوال يعد علم الآثار فرعاً من الدراسات التاريخية أو بمعنى آخر هو علم تاريخي. ومن الصعب وضع حد يفصل علم التاريخ عن علم الآثار. والواقع أن البحث الأثري بحث تاريخي أولاً وقبل كل شيء. وباختصار فإن عالم الآثار يدرس هذه المخلفات بصفتها وثائق تنتمي إلى حضارة معينة، وقد تكون لقطعة أثرية صغيرة قيمة لديه تفوق قيمة تمثال رائع إذا كانت هذه القطعة توضح له أموراً مهمة عن الإنسان الذي استعملها.

وعلى الرغم من الإشارات العديدة والوفيرة التي تدل على الاهتمام الكبير بالأوابد القديمة منذ عهد هوميروس الشاعر اليوناني و نابونيد في العصر البابلي مروراً كزنوفون واسترابون وفيتروفيوس الذين وصفوا الأوابد الأثرية من العمائر اليونانية والرومانية، ويوليوس قيصر الذي وصفه المؤرخين بحبه الشديد لجمع التحف القديمة وقيامه بإنشاء متحفا للتماثيل الرخامية، وكتابات الرحالة كـ ماركو بولو وابن بطوطة وليوناردو دافنشي الذين أظهروا ميلاً للاطلاع على الآثار القديمة وتساءلوا عن الآثار وأسبابها.

ففي لندن العاصمة الإنكليزية، تأسست جمعية"ديليتاني"في عام 1733م ولعبت دوراً رئيسياً في تقدم علم الآثار الكلاسيكي المتعلق بالشرق الأوسط، ثم بعد ذلك كانت رحلة الإنكليزيين روبرت وود وجيمس داوكنس إلى تدمر عام 1751م، وتأليفهما الكتاب الشهير «أطلال تدمر» الذي نشر بالإنكليزية والفرنسية عام 1753، ثم نشر مؤلفهما عن أطلال بعلبك بعد ذلك بأربع سنوات. وكان للفرنسيين دور هام في تقدم علم الآثار في سوريا ففي عام 1752م قام الأب"بارتلمي"، بفك رموز الكتابات التدمرية، ومن ثم الكتابات الفينيقية.

ولكن القرنين السابع عشر والثامن عشر كانا النواة في تاريخ علم الآثار وبداية البحث الأثري وهو عصر الرحالة الذين انحصرت أعمالهم في وصف البقايا الأثرية، ففي عام 1765م زار الرحالة الدانماركي كارستن نيبور خرائب برسيبولس ثم زار حجر بيهستون في كرمنشاه بكردستان الإيرانية وأعد نسخاً للنقوش المسمارية التي وجدها منقوشة عليها، بعد ذلك قام الضابط الانجليزي راولنسن بزيارة المكان نفسه ونجح بين عامي 1835 -1837 في إكمال نسخة من النصين الفارسي والعيلامي بعدما نقل العديد من الرحالة نسخاً من ألواح الكتابة المسمارية منذ القرن السابع عشر. وكانت أول محاولة لفهمها للألماني غروتفند عام 1802م، بمراقبته لكتابات مسمارية أتت من هناك ومعرفته بأسماء الملوك الأخمينيين مثل قورش الثاني وداريوس الأول وقمبيز الأول. ومعرفة فترة حكم كل منهم. ومعرفة تاريخ الألواح (الرقم) المكتوبة. ومن ثم إجراء مقارنات في النصوص التي عمل عليها ليتمكن، بناء على كل المعلومات المتوفرة لديه، من فك بعض رموز هذه الكتابة. استمر العمل على ذلك قرابة خمسين سنة للتمكن من كشف الكتابة المسمارية الفارسية

تماماً، الأمر الذي مهّد الطريق لكشف الكتابات المسمارية الأخرى. ترافق ذلك مع متابعة للاكتشافات الأثرية الخاصة بهذه الكتابة جرى معظمها في العراق في القرن التاسع عشر وبعد فك رموزها تبين أنها مكتوبة باللغة الفارسية القديمة والعيلامية واللغة البابلية، بعد ذلك انطلق في ترجمة المسماريات وأصبح مرجعا في ذلك وحين عودته إلى لندن ركز طاقاته على نشر الكتابات المسمارية الموجودة في المتحف البريطاني مما أزال غبار السنين عن تاريخ حضارة وادي الرافدين.

في تلك الأثناء تمَّ التعرف على نينوى من قبل البعثة الدانماركية عام 1761-1768م، حيث لوحظ تل النبي يونس وتل قوينجيق في الموصل، وفي عام 1842م بدأ القنصل الفرنسي العام في المدينة إميل بوتا بعملية التنقيب الأولية، وفي عام 1847 تابع البريطاني أوستن لايارد التنقيب، واكتشف قصر سنحاريب. وكشف عن قصر ومكتبة آشوربانيبال التي تحوي على 22،000 رقيم طيني، وأودع مكتشفاته في المتحف البريطاني.

واستمرت التنقيب من قبل جورج سميث عام 1871م ونشر كتابه تاريخ آشور بانيبال المترجم من المخطوطات المسمارية، وعثر أيضاً على النسخة البابلية لقصة الطوفان، بعد وفاته نقب في الموقع هرمز رسام من عام 1878 إلى عام 1882م.

إما في الجنوب الرافدي نقب القنصل لفرنسي في البصرة أرنست دو سارزيك عام 1877م في موقع مدينة تلّو ظناً منه إنها لجش السومرية ولكن بعد التنقيبات اتضحت أنها مدينة جرسو وقد فتحت تنقيباته الباب لاكتشاف الحضارة السومرية التي ازدهرت في جنوب العراق ولفتت أنظار المنقبين الآخرين إلى هذه المنطقة.

دخلت الولايات المتحدة ميدان التنقيب في مواقع بلاد الرافدين ابتداءاً من بعثة جامعة بنسلفانيا عام 1877 برئاسة بيترز ومساعده هلبرشت، وقامت بالتنقيب في مدينة نفر (نيبور السومرية) في جنوب العراق، وقد استخرجت عشرات الآلاف من الرقم الطينية المسمارية منها نماذج من الأدب السومري، وقد استمرت تنقيبات البعثة مع بعض الإنقطاعات إلى عام 1900م وتمكنت في النتيجة من العثور على أكثر من خمسين ألف رقيم معظمها باللغة السومرية وتغني فترة زمنية تزيد على الألف عام.

ثم دخلت التنقيبات الأثرية مرحلة جديدة بدخول الألمان إلى ميدانها، فقد اوجد روبرت كولدواي في بابل بين عامي 1899 و 1917م و والتر اندري في آشور من عام 1903 إلى 1914م، حيث اتبعوا تكتيكا صارما في تسجيل الطبقات الأثرية وتوثيق المكتشفات الأثرية، وسرعان ما تم تبني الطريقة الألمانية من قبل المؤرخين الآخرين، وخلال السنوات العشرين الممتدة بين الحربين عملت في العراق الكثير من البعثات الأثرية ومن جنسيات مختلفة، فبينما كان ليونارد وولي ينقب في أور ومقبرتها الملكية، كان هاينرخ ومجموعته ينقبون في اوروك، والانكليز في تل العبيد ونينوى والعربجية، والأمريكان والبريطانيون مشتركين في كيش وجمدة نصر.

فبعد مرحلة زمنية شهدت أسفار رحّالة رسامين سعوا إلى استكشاف معالم الماضي في ظل الإمبراطورية العثمانية كالفرنسي لويس فرنسوا كاساس الذي ترك رسوماً لا تزال ذات فائدة كبيرة لغاية اليوم رغم كونها تعكس بشكل واضح تفسيرات شخصية خاصة به.

من لوحات لويس فرنسوا كاساس لحمص والقوافل التجارية في تدمر

ولكنها غالباً ما كانت تجرى في البداية من قبل أفراد يعملون بصفة رئيسية كصيادي كنوز، وبدافع من الاهتمام المتزايد للأوروبيين بالحضارات الأولى في الشرق الأوسط. بسبب الاكتشافات الهامة التي تحققت في بلاد ما بين النهرين في العواصم الآشورية نمرود ونينوى، فقامت هذه الحفريات في سوريا سعت أولا لإيجاد دليل على امتداد حضارات بلاد ما بين النهرين في هذه المناطق.

ولكن البداية الحقيقية لعلم الآثار والتنقيب الأثري في سورية كان منذ العام 1860م عندما قام المستشرق الفرنسي أرنست رينان ببعثته التنقيبية والاستكشافية على الساحل الفينيقي حيث كان قد كلفه نابوليون الثالث بالقيام بأبحاث في الآثار ودراسة النقوش في فلسطين وسوريا والتي استمرت لأكثر من عام، تمكن من خلالها القيام بأعمال توثيقية في مدينة عمريت ماراثوس القديمة وجزيرة قبرص الاشيا القديمة وعدد آخر من مواقع الساحل السوري، ونُشرت أبحاثه تحت عنوان بعثة فينيقيا عام 1874م، وفي السياق نفسه كان محور نشاط الدبلوماسي الماركيز شارل جان مليكور دوفوغ الذي سعى خلال رحلاته في المنطقة، إلى التشديد على دراسة اللغات الساميّة،والاهتمام بالهندسة المعمارية المدنية والدينية من القرن الأول حتى القرن السابع الميلادي جمع أعماله في كتاب بعنوان سوريا لمركزية، هذا المؤلَّف شكّل مرجعاً أساسياً لكافة المهتمين لاحقاً، وبفضل اللوحات التي نفّذها المهندس المعماري الرسّام أدمون دوتوا التي أُجريت لاحقاً والتي تمحورت حول جبال الكتلة الكلسية شمالاً ومنطقة حوران ذات التربة البركانية جنوباً كانت لها بالغ الأهمية.

ولكن في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ علماء الآثار في الاهتمام الحقيقي بالتاريخ الغني لسورية القديمة نفسها. وقد تم تدريجيا تطبيق مناهج أكثر جدية وأساليب الحفر العلمي بشكل أكبر، وقد دخلت داسة الآثار في سوريا مرحلة النضج. ازداد الاهتمام لأول مرة في المواقع العائدة للعصر الحثي الجديد ومواقع الألف الأول قبل الميلاد، مما أدى إلى العديد من الاكتشافات الكبرى. لعب علماء الآثار الألمان دوراً هاما في تطوير الدقة في هذا المجال في ذلك الوقت خاصة مع اكتشاف موقع زنجيرلي (جرابلس) في عام 1888 من قبل فون لوشان واكتشاف أوبنهايم موقع تل الحلف والتنقيب به عام 1911م.

أما في القرن العشرين فيمكن تلخيص تطور التنقيب الأثري في سوريا في القرن العشرين على ثلاث مراحل. الأولى البحث الذي أجري تحت الحكم العثماني ثم أثناء الانتداب الفرنسي منذ أواخر القرن التاسع عشر -1945م. وكرس الثاني تأميم علم الآثار 1945-1980م، الذي تم بالتوازي

مع قيام سورية بعد الاستقلال. والثالث والأخير، مرحلة النشاط الدولي في البعثات الأثرية منذ عام 1980م.

المرحلة الأولى : فالبحث العلمي الفرنسي في ميدان الآثار كان قد تراجع بعد عام 1870 حتى الانتداب، مقابل نشاط الباحثين الألمان المدعومين من قبل العثمانيين، ولكن منذ الانتداب الفرنسي الذي تم إعلانه في سوريا عام 1920م، تم إضفاء الطابع المؤسسي على الأبحاث الأثرية حيث تم استحداث دائرة الآثار ومقرها في بيروت حيث أسهم مديرها شارل فيرلو في إنشاء قسم يُعنى بالتنقيب، وشكّل مدير القسم رينيه دوسّو المحرك فبفضل أعماله وخبراته الميدانية، نجح في اختيار الأشخاص المناسبين الذين أُسندت إليهم مهمة تطبيق الإصلاحات، فأوكل إلى هنري سيريغ في عام 1929 مهمة إعادة تنظيم قسم الآثار، ووضع نظام مكّن السلطة الفرنسية المنتدبة من الانطلاق في البحث الميداني لمدة عشرين عاماً في عدد من المواقع الهامة كرأس شمرة (أوغاريت القديمة) الذي نقب فيها منذ عام 1929 كلود شيفر، وتل الحريري (مملكة ماري القديمة) حيث نقب أندريه بارو هناك منذ عام 1933م، بالإضافة إلى الدراسات العديدة لمدن دمشق وحلب واللاذقية، وتسجيل التلال الرئيسية في الجزيرة السورية وتوثيقها جوياً كأعمال المصور والطيار أنطوان بوادوبارد وأثرى حقل علم الآثار بأداتين أساسيتين هما مجلة Syria ومجلة مكتبة الآثار والتاريخ وترك دوسو نفسه أعمال قيمة، تحت إشراف المديرية العامة للآثار الجديدة. وقد ركز العمل البحثي في ذلك الوقت على بعض المواقع الكبيرة، بما في ذلك اكتشاف المدن الهامة في العصر البرونزي، مثل قطنا (تل المشرفة الحالية)، التي حفرها .دو مسنيل دو بويسون من عام 1926، أوغاريت (رأس شمرا) مع الحفريات التي بدأها شيفر في عام 1929، أو ماري (تل حريري) حفرها أنديه بارو من عام 1933.

تل حمدي في اليمين وتل بيدر في اليسار من الصور الفوتوغرافية القيمة التي التقطها المصور الجوي الفرنسي أنطوان بوادوبارد

أما هنري سيريغ فترك (1895-1973) أثراً كبيراً في البحوث المتعلّقة بالآثار، وذلك طيلة خمسين عاماً، كما وساهم في عملية تطوير هذه البحوث التي دامت لغاية القرن الحادي والعشرين، أي بعد وفاته. عُيّن في عام 1929 مديراً لقسم الآثار وبقي في المنصب لغاية عام 1941م، ثم مديراً لمعهد الآثار الفرنسي الجديد في بيروت من عام 1946 حتى عام 1967، مما جعله يقيم حوالي أربعين عاماً في الشرق. وبالإضافة إلى دعمه للبعثات الفرنسية العاملة في مجال الآثار، ساهم في تمركز بعثات أجنبية أخرى في عدة مدن أثرية: بعثة جامعة برنستون الأمريكية تمركزت

في أنطاكيا، بعثة جامعة يال الأمريكية تمركزت في دورا-بوروس، البعثة البلجيكية لمتاحف الفن والتاريخ تمركزت في أفاميا، بعثة ألمانيّة تمركزت في تل حلف، وبعثة دانماركية تابعة لمؤسسة ني كالزبورغ تمركزت في حماه.

تركّز نشاط هنري سيريغ الشخصي في ترميم ثلاثة مواقع أساسية هي قلعة الحصن وتدمر في سوريا، وبعلبك في لبنان قام بإخلاء المدينة العربية التي كانت قد استقرّت في معبد بلّ في تدمر من أجل إعادة بنائها في طرف الواحة. وتابع نشاطاً مكثّفاً في البحث وكتب بهذا الشأن مقالات نُشر أهمها في مجلة(Syria) ، وأعيد نشر هذه المقالات في المجلدات السبعة نُشرت تحت عنوان "Antiquités syriennes"أي الآثار السورية tفي تدمر قام هنري سيريغ أيضاً بأعمال عديدة كإخلاء معبد بلّ، والتنقيب في موقع الهيكل بالتعاون مع المهندس المعماري روبرت آمي ، واستكشاف الأغورا (السوق) والمنزل الكبير الواقع وراء معبد بلّ بالتعاون مع المهندس المعماري راموند دورو ، والتنقيب في قبر أورحاي في المدافن الواقعة في الناحية الغربية ونقل فيما بعد آثار القبر إلى متحف دمشق. وشملت مؤلفات هنري سيريغ مواضيع متنوعة وخصص عدداً مهماً من هذه الأعمال لدراسة القطع النقدية، صدرت ضمن كتابه (نصوص دراسة القطع النقدية). وعرف كيف يختار خبراء ذوي كفاءة ليعملوا بجانبه مثل عالِم الآثار موريس دونان ودانيال شلومبرجيه.

عمل موريس دونان بمعاونة فرنسوا تورو دانجان في الموقع الأثري أرسلان طاش في عام 1928م حيث تم اكتشاف قطع عاجية آشورية، وفي موقع تل أحمر من عام 1929 لغاية عام 1931.أما دانيال شلومبرجيه خلَفَ هنري سيريغ عندما بلغ هذا الأخير سن التقاعد .أما كلود شايفر يُعتبر اسمه جزءاً لا يتجزأ من أعمال التنقيب والدراسة التي جرت في موقع رأس شمرا (أوغاريت) الذي بدأ استكشافه في عام 1929، غير أن هذه الأعمال توقفت إبان الحرب العالمية الثانية وأُعيد تسييرها من جديد في عام 1948 بإشراف كلود شيفر لغاية عام 1969.

والبعثة الفرنسية الأخرى التي كانت ذات أهمية على المدى الطويل هي تلك التي قامت بأعمال التنقيب في الموقع الأثري تل حريري (ماري)، بإشراف عالِم الآثار أندريه بارو ودامت من عام 1933 لغاية عام 1974، علماً أنّها توقفت خلال الحرب العالمية الثانية.

بالنسبة لأعمال التنقيب في المواقع الأثرية خلال الحقبة الإسلامية، لا بد من أن نذكر اسم جان سوفاجيه الذي ركّز اهتمامه بشكل أساسي على التنقيب في دمشق وحلب واللاذقية ليستكشف التطوّر العمراني والطوبوغرافي في هذه المدن من خلال دراسة النصب التذكارية والنقوش الإسلامية.

مع حصول الاستقلال في سوريا في عام 1946م، انتقلت مهمة البحث في مجال الآثار انطلاقاً من القواعد التي تم تأسيسها خلال الانتداب الفرنسي، إلى المديرية السورية العامة للآثار والمتاحف.

المرحلة الثانية: وتمتد منذ الاستقلال عام 1946م وحتى عام 1980م، بدأت سوريا في هذه المرحلة بتطوير علم الآثار الوطني المستقل وانطلقت من القواعد التي تم تأسيسها خلال الانتداب الفرنسي، وإعادة تنظيم تلك المؤسسات، فإنشاء دائرة الآثار تطورت لتصبح المديرية العامة للآثار

والمتاحف ومجلة الحوليات الأثرية السورية وتطوير المتاحف الوطنية في دمشق وحلب تحفز الانضباط الذي تمثله شخصيات سليم عبد الحق وعدنان البني. ثم يكرس قانون الآثار السوري الصادر عام 1963 سيطرة السلطات على الآثار. وتقدم التراخيص الحصرية للبعثات الأثرية. ويحدد هذه التراخيص واجبات البعثات وإلزامها باستعادة جميع المكتشفات ونشر أبحاثها استقبال ممثلي الآثار المحليين في مواقع التنقيب. كما يطلب منهم الحفاظ على المواقع المشمولة بالتراخيص والمحافظة عليها ودفع رواتب حراس الموقع. والدكتور سليم عادل عبد الحق تولى إدارة المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1950م وخلال عمله طور قانون الآثار السوري وبهدف خلق النواة الأثرية نشط عمل الخريجين الجامعيين، وأسس متحف تدمر ومدفن طاعي هناك، وقام بتجديد متحف حلب وجدد متحف دمشق بأجنحته الجديدة كالقسم الإسلامي والشرق القديم وآثار ما قبل التاريخ وقسم الفنون الجميلة إلى جانب الأقسام القديمة جناح الآثار الكلاسيكية، كما وسع قسم الترميم وساهم في تأسيس متحف التقاليد الشعبية بقصر العظم في دمشق وأسس متحف طرطوس في قلب كاتدرائية قديمة، وأطلق مجلة الحوليات الأثرية السورية التي تعنى بنشر المكتشفات الأثرية في سوريا كل سنة إلى جانب الأبحاث الفرنسية والإنكليزية والألمانية ومازالت هذه المجلة مستمرة إلى الآن. ومن أعمدة البحث الأثري السوري الأستاذ نسيب صليبي الذي بدأ العمل مع ودانيال شلومبرجيه كمساعد ومترجم في تدمر، وعمل مع الفرنسي ميشيل إيكوشار إعادة بناء الواجهة الضخمة لمتحف دمشق وهي بالأساس واجهة قصر الحير الغربي العائدة للعصر الأموي الموجودة في البادية السورية، كما تعاون مع الفرنسي موريس دونان فكانت بعثة مدينة عمريت، وقام بمشروع ترميم معبد ملقارت في عمريت.

وشهدت هذه المرحلة التطور الفعلي لعلم الآثار في سوريا، واستؤنفت الحفريات في إيبلا وماري وفقا لبرنامج طويل الأجل ثم تطورت الأبحاث الأثرية التي تطورت إلى حد كبير خلال حملات الإنقاذ الدولية التي نفذت تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة في مواقع الفرات الأوسط، في عام 1968، بسبب بناء سد الفرات حيث تم غمر نتيجة ذلك أكثر من 56 موقعاً و في عام 1982م، تم تنفيذ سد في منطقة نهر خابور وغمر على أثر ذلك عشرين موقعاً. وباكتشاف أرشيف إيبلا من قبل البعثة الإيطالية، في عام 1974، أصبحت المنطقة نقطة تحول هامة لجذب البحوث الأثرية. وتتضاعف عمليات التنقيب المخطط لها، ربطت بذلك كل الجهات الفاعلة سواء على المستوى المحلي أو الأجنبي.

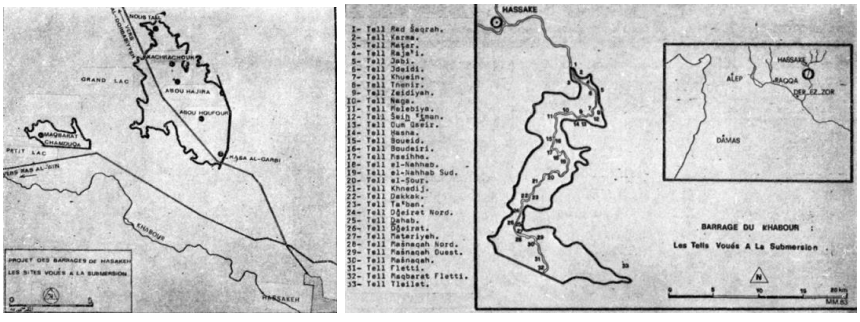

المواقع المغمورة على أثر قيام سد الفرات وسد الحسكة الشرقي

ومن القامات الأخرى في مجال الآثار في هذه المرحلة هو الدكتور عدنان البني، الحاصل على الدكتوراة من جامعة السوربون الفرنسية، كان يحاضر في العديد من جامعات أوروبا وأمريكا واليابان نقب في الكثير المواقع السورية الهامة كتدمر وابن هاني وسيانو، ودرّب خلالها العديد من الآثاريين. كما عمل مديراً للتنقيب والدراسات الأثرية في المديرية العامة للآثار والمتاحف منذ 1954م حتى 1996م، ومحاضراً في كلية الآداب بجامعة دمشق منذ عام 1959م، وعضواً في مجلس إدارة الآثار منذ عام 1960م، وهو عضو في عدد من الجمعيات العلمية وعضو مراسل في الأكاديمية البريطانية. وكان عضواً فعالاً في كل من جمعية البحوث والدراسات، وهيئة تحرير مجلة الحوليات الأثرية السورية، له مؤلفات كثيرة في مجال الآثار وخاصة ما يتعلق بتدمر والتنقيب الأثري الحديث.

ويمكن أن نذكر أسماء أخرى لباحثين كان لهم الدور الكبير في هذه المرحلة كـ عفيف بهنسي و علي أبو عساف و فيصل الصيرفي وصبحي الصواف وجبرائيل سعادة وبشير زهدي ومحمد أبو الفرج العش وغيرهم.

أما المرحلة الثالثة وهي الفترة الممتدة من الثمانينات من القرن العشرين إلى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وتتسم بتكثيف وتنويع البحوث بوتيرة متزايدة لوجود البعثات الأجنبية التي تظل مع ذلك تحت إدارة المديرية العامة للآثار والمتاحف. وهذه الأخيرة هي الوحيدة المخولة لمنح تصاريح التنقيب، وتفرض على كل بعثة وجود ممثل محلي. غير أن عدد البعثات ما زال ينمو ليصل إلى 130 بعثة في نهاية في عام 2010م منها 29 بعثة في الجزيرة فقط، كانت وتقسم إلى ثلاث فئات: أجنبية كالبعثة الأمريكية برئاسة جورجيو بوتشيلاتي وسورية كبعثة تل شعير الأثري برئاسة الدكتور سليمان إلياس وبعثة تل الحسكة الأثري برئاسة عبد المسيح بغدو وبعثات مشتركة أو مختلطة وهي الأكثر كالبعثة المشتركة في تل بيدر وتل عربيد وغيرها. وقد لعبت معاهد البحوث الأجنبية دوراً هاما في تنسيق أعمال البحث والتطوير مثل المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق الذي تأسس عام 2003م . وجاءت معظم النتائج العلمية من البعثات أجنبية، التي كانت لديها المعرفة والتقنيات والتمويل اللازم على عكس البعثات السورية التي كانت دائماً ضعيفة التمويل.

ولكن البعثات الأثرية الأجنبية اضطرت إلى مغادرة البلد في صيف عام 2011م، نتيجة الاضطرابات الأمنية والسياسية،وتعرض أغلب المناطق والمواقع والتلال الأثرية إلى تعديات عديدة وجسيمة وصلت في بعض الأحيان إلى إزالة مواقع بكاملها أو تخريبها بشكل غير معقول كما حدث مع تل عجاجة وطابان حيث قامت داعش بجرفهما وحفر خنادق وملاجئ فيهما وتل مرديخ وتل الحريري وغيرها من المواقع وحتى وصل الحد إلى استيلاء الدولة التركية المحتلة على موقع عين ديوار الأثري، ولكن مع هذا الواقع السيء تم إعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية عام 2014م في روج آفا وكانت من الهيئات التي أسستها هيئة السياحة وحماية الآثار التي استطاعت بالرغم من إمكانياتها المحدودة من تحقيق خطوات عديدة منها المحافظة على المواقع والتلال الأثرية الموجودة وتدريب كوادر لمتابعة العمل الأثري المضني والشاق.

ومع عودة الاستقرار والأمن إلى المنطقة بفضل جهود وحدات حماية الشعب والمرأة زاد العبء على الهيئة لتطوير الجانب الأثري في إقليم الجزيرة لذا يستوجب في هذا الظرف التاريخي دعم هيئة السياحة وحماية الآثار مادياً وإعلامياً والتنسيق معها، وجعلها حلقة وصل بين جميع الهيئات ذات الصلة وخاصة هيئة العدل لتفعيل دور القانون في حماية هذه الآثار، والاهتمام بوجهات نظر ورؤى الكوادر المختصة فيها. الاهتمام بتنشئة الكوادر الآثارية عبر دورات اختصاصية لضمان استمرار الأداء الجيد. القيام بعملية مسح شامل للمواقع الأثرية في إقليم الجزيرة، بشكل علمي ومدروس.

المراجع:

1- *الموجز في علم الآثار، الدكتور علي حسن، 2003م الهيئة العليا للكتاب القاهرة*
2- *الموسوعة العربية المجلد الأول*
3- *علم الآثار والتنقيب الأثري، محمد العزو*
4- *موجز تاريخ علم الآثار، غلين دانييل، ترجمة عباس السيد أحمد محمد علي*
5- *تاريخ علم الآثار، جورج دو، ترجمة بهيج شعبان، باريس 1982م*
6- *علم الآثار في العراق النشأة والتطور، حسام جاسم العزاوي. جامعة الموصل 2012م*
7- *قانون الآثار السوري مع تعديلاته*

المواقع الإلكترونية:

- *www.journals.openedition.org*
- *www.cdli.ucla.edu*
- *www.esyria.sy*
- *www. Hertage.bnf.fr*
- *الموقع الرسمي للمديرية العامة للآثار والمتاحف السورية*
- *الموقع الرسمي لهيئة السياحة وحماية الآثار*
- *الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا*

تاريخ تأسيس إمارة بوتان ونسب أمراءها

(الجزء الثاني)

دلاور زنكي

اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد تاريخ نشأة الإمارة[89] فيما بينهم لكن الجميع لا يتفقون مع البدليسي الذي ذكر في كتابه أن سليمان بن خالد هو أول من تولى الحكم في بوتان[90].

أما صديق الدملوجي[91] فيرفض ما ذهب إليه البدليسي ويقول: ما هو إلا وهم، لأنه ثبت تاريخياً أن سليمان بن خالد لم يأت إلى بلاد الجزيرة.

يختلف المؤرخ والدبلوماسي محمد أمين زكي مع البدليسي في هذا الرأي إذ يقول: إن هذه الرواية في حاجة ماسة إلى التمحيص والتحقيق والرجوع إلى مصادر أخرى، ويكاد أن يتفق معظم الكتاب والمؤرخين الكرد على بطلان هذه الرواية من أساسها.

أما صديق الدملوجي[92] فيرفض ما ذهب إليه البدليسي ويقول: ما هو إلا وهم، لأنه ثبت تاريخياً أن سليمان بن خالد لم يأت إلى بلاد الجزيرة.

يحاول محمد أمين زكي أن يوضح أسباب بطلان مقولة البدليسي فيقول:(جاء في تاريخ (شرفنامه) أن نسب أمراء هذه الإمارة يرجع إلى الأسرة الأموية[93]، إذ أن هؤلاء الأمراء من ذرية سيدنا (خالد بن الوليد). ولكن التاريخ الإسلامي العام لم يذكر شيئاً عن وجود (خالد) أو عن وجود ابن له يدعى (سليمان) في كردستان، كما أنه من المعروف على وجه التحقيق أن ذرية هذا القائد قد انقرضت في صدر الإسلام، ولهذا كان من العسير أن يُؤخذ بمثل هذه الرواية)[94]. روى ابن قتيبة عن خالد بن الوليد قال: أنه كان لخالد أولاد كثيرون فقتل الطاعون أربعين منهم وبادوا جميعاً[95]. ومن المعروف أن لخالد بن الوليد ثلاثة أولاد هم سليمان وعبدالرحمن ومهاجر. كان سليمان مع علي رض الله عنه وقتل في حرب صفين، أما عبدالرحمن فقد كان والياً على حمص، ودس له السم في دواء بأمر من معاوية[96].

---

[89]-إمارة الاستيلاء: فهي ان يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها ويفوض اليه تدبيرها وسياستها اما إمارة الاستكفاء وهي ان يفوض الخليفة الإمارة إلى شخص ما على بلد أواقليم ولاية على جميع اهله للمزيد ينظر: ابويعلى الفراء الاحكام السلطانية، القاهرة:1966،ص34-37. الأمير: وهولقب من الألقاب الادارية والعسكرية، فالأمير لغة، يعني الأمر والتسلط، أما اصطلاحاً فهوالمخول بتسيس الجيش وتدبير الحرب وعقد الصلح والدفاع عن حرمات الأمة، للمزيد ينظر: القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة،بيروت:1980، ج1،ص76-77؛ قتيبة الشهابي، معجم القاب ارباب السلطان، دمشق:1995، ص23؛ الباشا، الألقاب الاسلامية،ص179.

[90] -شرفنامه:....ص117.

[91] - انظر مقالة: الخالديون والعباسيون، مجلة الجزيرة (الموصلية)ع20-كانون الأول-الموصل،1947،ص9.

[92] - انظر مقالة: الخالديون والعباسيون، مجلة الجزيرة (الموصلية)ع20-كانون الأول-الموصل،1947،ص9.

[93] - ليس في شرفنامه نص على ذلك. (ملاحظة المترجم: محمد علي عوني).

[94] - محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، 1945م. ص364.

[95] - انظر مؤلفه:المعارف- بيروت، 1987،ص152.

[96] - تاريخ خالد بن الوليد- لأبي يزيد شبلي ص208.

يؤكد مؤلف (أسد الغابة، ج2،ص104) أنه لم يبق أحد من ذرية خالد إذ قضى الطاعون في الشام على أكثر من أربعين من ذريته، فورث (أيوب بن سلمة بن عبدالله) أملاكه في المدينة، ويؤيد صاحب (نهاية الأرب-ج2-ص356) هذه الرواية حيث يقول: (لم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً وأن من انتمى إليهم فهي رواية باطلة، وكل من ادعى ذلك فقد كذب).ج2. ص356.

هذا ومن المحتمل جداً أن تكون عشائر الجزيرة ومن حولها تنحدر من الشعب (الخلدي-الكلدي) التاريخي القديم الذي سيطر على أورارتو مدة طويلة ثم تفرقت نتيجة لاستيلاء الكممريين على البلاد ولاسيما أن بعض المستشرقين يعتبرون أن اسم الخلدي أو الكلدي من الأسماء المشتركة التي تطلق على الشعب الكلدي تبعاً للظروف والأحوال، فكانت هذه الحالة الاجتماعية والتاريخية سبباً في ادعاء الخالدية في تلك الجهات[97]. لكن الدكتور نورالدين ظاظا يرجع هذا الشعب الخلدي إلى الأصول الايزيدية ومازالت هناك عشيرة تحمل الاسم الخالتي نفسه وتعتنق الايزيدية.[98]

ذكر ابن الأثير:(في سنة 446هجرية، وأثناء اشتباك السلطان طغرل مع الروم، ساءت العلاقات وتوترت بين الأمير (أبي حرب سليمان بن نصر الدولة) الذي كان حاكماً من قبل والده على الجزيرة وبين الأمير (موسك بن المجلي) زعيم الكرد البختية وصاحب القلاع المنيعة الواقعة شرقي الجزيرة)[99].

وفي سنة 655هـ هرعت رسل الأمراء الجزيريين إلى هولاكو محملة بالرسائل والهدايا إبان نزوله بمدينة آمد من دياربكر في طريقه إلى بلاد الشام.[100] وفيها ورد الخبر بنزول هولاكو مدينة آمد...وأن هولاكو بعث رسالة إلى الملك السعيد نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين يستدعيه إلى طاعته وحضرته... فسير الملك السعيد ولده المظفر قرا ارسلان وقاضي القضاة مهذب الدين محمد بن مجلي[101].

مما تقدم لا نلاحظ وجود للمدعو سليمان بن خالد الذي ذكره البدليسي في جزيرة بوتان ونحن أيضاً لا نملك معلومات عنه أكثر مما ذكرناه. من غير المستبعد أن يكون هذا الأمير، سليمان بن عزالدين (توفي 1292م). أو من غير المستبعد أن يكون الأمير موسك بن المجلي؛ هو مؤسس الإمارة، بدليل أنه الحاكم وزعيم الكرد البختية، وصاحب قلاع وحصون، ولم يذكر اسم لأمير من البختية= البوتانية قبل ذلك، وقد تزوج من ابنة الأمير (أبي طاهر البشنوي) صاحب قلعة فنك الذي كانت له مكانته كأمير وبسط نفوذه وسيطرته في المنطقة.

ورد في تاريخ طور عبدين-ص360: "كان هؤلاء الأمراء يحكمون مدينة الجزيرة وكل المنطقة المسماة (بهتان) وأولهم هو الأمير عبدالعزيز نحو سنة 1300م وآخرهم عزالدين (يزدان شير الرابع) ومسور بك الثاني (منصور بك الثاني) ابني سيف الدين بك الثاني.

---

[97] -تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، محمد أمين زكي، الهامش،ص364.
[98] - نورالدين ظاظا-مقدمة ممي آلان.
[99] - الكامل في التاريخ، ابن الأثير،ج9:ص226.
[100] تاريخ ماردين.ص219
[101] ابن تغري بردي-النجوم الزهراء،7:54حوادث سنة655هـ.

بعد وفاة (سليمان بن عزالدين (توفي 1292م)) تولى الحكم من بعده أولاده الثلاثة هم: الأمير عبدالعزيز، والأمير حاجي بدر، والأمير عبدال=آبدال، وقسموا البلاد فيما بينهم، حكم الأمير عبدالعزيز مركز الجزيرة، وتولى الأمير حاجي بدر حكم كوركيل، وكانت فنك من نصيب الأمير آبدال، فتكونت جراء ذلك ثلاث أسر هي العزيزية والبدرية والابدالية.

يتحدث المؤرخ عبدالرقيب يوسف ج1:42، عن الأسر الثلاث فيقول: أما المعلومات التاريخية عن (فنك) في العهد الاسلامي فغير قليلة، ويكثر ذكرها في الكتب التاريخية، وكان مركز القسم الشمالي من بوهتان، ومركز إمارته قبل تأسيس أسرة (آزيزان) الإمارة في مدينة الجزيرة، وتحدث المؤرخون عن إمارة فنك البشنوية التي أسستها القبيلة البشنوية (به زنوي) وقد اطلق المؤرخون اسم بشنوي على اكراد ذلك القسم من بوتان، ولكنه كان اسماً لقبيلة واحدة تسكن فنك والقرى القريبة منها... ويظهر أن البشنوية قد احتفظت بقلعة فنك وبامارتهم ولو بشكل صغير إلى أوائل القرن العاشر الهجري، وناضلوا ضد حكم آزيزان إلى أن تمكن أمراء قلعة فنك وشردوا (أهلها) إلى منطقة (حسن كه يفى) وحاولوا هناك تأسيس إمارة لهم، لكنهم لم يوفقوا حسب قول شرفخان البدليسي.

أما الأسرة (البدرية) فقد نشأت في منطقة كوركيل= جردقيل، والجبل جودي يقع في هذه الناحية التي تتألف من زهاء مائة قرية يسكنها المسلمون والنصارى. وبقيت هذه الأسرة حتى عهد (شرفخان) أي عام 1005هـ ، وكان أميرها أحمد ابن الأمير محمد، والمصادر التاريخية تخلو من أخبارهم بعد ذلك، حتى قضت عليها الدولة العثمانية في عهد أميرها سعيد بك الكوركيلي[102]1838م.

يشير المؤرخ محمد أمين زكي[103] إلى تاريخ تأسيس الإمارة فيقول: إنها تأسست سنة 645هـ/1247م، أثر قضاء الدولة الأيوبية على الحكومة الزنكية. بينما يذكر المائي[104]: أن هذه الإمارة تأسست سنة 556هـ/1161م، بعد أن دب الضعف في الدولة الزنكية بسبب الظروف التي مرت بها عقب وفاة عماد الدين الزنكي ونشوب الخلافات بين ولديه نورالدين وسيف الدين، فأستغل الأمير عبدالعزيز هذه الظروف وأسس امارته، وهناك من يعتقد أن الإمارة تأسست سنة 700هـ/1300م[105].

بعد استعراض الآراء يمكننا القول بأن رواية البدليسي التي تنسب أمراء بوتان إلى سليمان بن خالد غير صحيحة، ولم يتفق عليها معظم الباحثين والمؤرخين، بل كانت الأسرتان البوتانيتان (آزيزان-فنك) موجودتين قبل التاريخ المذكور بكثير، ولاحظنا أن التنافس والصراع كان قائماً بينهم مما جعل الازيزية تتولى زمام حكم الإمارة لمكانتها وخضوع العشائر لها. أما عن تأسيس الإمارة فاعتقد أنها تأسست على يد موسك بن مجلي عام 446هـ[106].

---

[102] راجع: مذكرات هلموت فون مولتكه.

[103] -خلاصة تاريخ الكرد وكردستان...ص146.

[104] - الكرد في بهدينان- بحث تاريخي- الموصل- 1960 ص112.

[105] -تاريخ طور عبدين.....ص360.

[106] -يقول المؤرخ عبدالرقيب في كتابه (الدولة الدوستكية)ج1،هامش ص227:" المجلى نسبة إلى قبيلة –مجولي- قال المحبي في خلاصة الأثر ج2،ص411: عند ذكر العالم الكردي الرياضي (أحمد بن المجلى) قال: مجل كصرد أي

أصل التسمية تاريخياً:

عن أصل تسمية بوتان فيذكر البدليسي أنها جاءت من اسم عشيرة "بختي، بختان، بوهتان، بوتان" والتي (العشيرة) اشتهرت بالبطولة والشجاعة وحب التضحية في سبيل العز والكرامة، وكذلك امتازت بمهارتها في النظم العسكرية وفنون الفروسية، ويبدو أن هذه العشيرة استوطنت هذا الإقليم منذ القرن السادس قبل الميلاد، وكانوا يشكلون الطبقة الحاكمة في عهد متقدم، واحتفظوا باستقلالهم دائماً.

كانت تسمى المدينة المعروفة اليوم باسم جزيرة ابن عمر(جزيرة بوتان)، (غازارتا كاردو) قبل الميلاد بـ (401-400)، وطبقاً لما ورد عند ياقوت الحموي الذي يستند بدوره إلى ابن الأثير[107]، فقد كانت مقاطعة باكاردا تشكل جزءاً من جزيرة ابن عمر وتضم مئتي قرية، وتقع باكاردا[108] على الضفة اليسرى لنهر الدجلة في مقابل بازابدا الواقعة على الضفة اليمنى. ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوتس (448-420)ق.م[109]: ان المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات الدولة الأخمينية الفارسية تسمى (بوخت ويخ) أي (بوتان). وفي عهد فاوستوس يزانيتنوس (البيزنطي) في القرن

بضم الميم وفتح الجيم قبيلة من الأكراد وقيل نسبة إلى مجلان قرية. فيحتمل ان يكون الأمير موسك من هذه القبيلة الكردية مع انه توجد الآن قبيلة كردية باسم (مجولي) في شمال زاخوفي ناحية السندي (شيرانش) وهي على الحدود العراقية التركية ومتاخمة لقبيلة كويان الكردية الواقعة في كردستان تركية وقبيلة مجولي اقل من قبيلة السندي فمن المحتمل جداً ان تكون هذه القبيلة هي التي كانت تحكم القبائل الكردية الأخرى في ذلك العصر فكانت صاحبة إمارة بوتان التي كانت مركزها (جردقيل) القريبة من كوركيل في وادي كويان القريبة من منطقة عشيرة مجولي في الوقت الحاضر هذا وكان المؤرخون يقسمون اكراد بوتان إلى قسمين الأكراد البختية الذين يقيمون في المنطقة الواقعة في شرقي الجزيرة... ، أما الأكراد البشنويون فكانوا يقيمون في القسم الواقع شمال الجزيرة وكانت مدينة (فنك) مركز إمارتهم...، فكانت في بوتان إمارتان إذن الإمارة البشنوية والإمارة البختية.

107 - ابن الأثير: عز الدين بن الأثير(1160-1223) . ولد في مدينة " الجزيرة وبوتان " - كردستان تركيا . أحد كبار المؤرخين في العصر الاسلامي ، تمتع بثقافة واسعة وصاحب القائد صلاح الدين الأيوبي في معاركه . أشهر أعماله كتابه " الكامل في التاريخ " في 12 مجلدا ، يبدأ فيه بالتأريخ منذ بدء الخليقة وحتى عصره معتمدا على منهج علمي مع ذكر شامل لكافة مظاهر الحياة وبشكل شمل معظم أنحاء العالم المعروفة آنذاك . تعتمد كتبه على النقد والتعليل والابتعاد عن الزخرفة اللفظية مع تحليل دقيق جعل رجال الفكر في الغرب يعتبرونه أحد أهم المؤرخين في تاريخ العالم .

108 - يقول المؤرخ عبدالرقيب يوسف في كتابه (الدولة الدوستكية) ج1،ص17:"وقد اطلق قديماً اسم (كاردا) على مقاطعة بوهتان أيضاً فتشير الدلائل على أن هذا الأسم كان شائعاً في الألف الثالث قبل الميلاد. بل إلى اقدم من هذا فقد جاء في (تاريخ الكرد وكردستان ص38) بصدد رأي العلامة (مينورسكي) ان اسم (كار- داكا) كان يطلق منذ الفي سنة قبل الميلاد على اقليم بجوار اهالي (سو) في جنوب بحيرة (وان) وكان الآراميون يطلقون قبل الاسلام اسم (كاردا) على بوهتان ثم تطور إلى (قردي) واطلق المؤرخون المسلمون (قردي) على سهل سلوبيا الواقع في شرقي دجلة حتى (ثمانين- هه شتيان) في شمالي الجودي وادخل (ابن حوقل) مدينة الجزيرة ضمن منطقة (قردي). وفي (معجم البلدان في مادة قردي): أنها قرية مقابل الجزيرة سميت الكورة باسمها وتتبعها نحومائتي قرية منها (ثمانين)".

109 - يعدّ المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس HERODOTUS، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان رحالة محبّاً للأسفار، أول من صوّر أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوّع وفوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية. ولذلك، يعتبره معظم مؤرّخي الأنثربولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأوّل في التاريخ .
فهوأول من قام بجمع معلومات وصفيّة دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (حوالي خمسين شعباً)، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسميّة وأصولهم السلالية .(DARNELL, 1978, P.13) إضافة إلى أنّه قدّم وصفاً دقيقاً لمصر وأحوالها وشعبها، وهوقائل العبارة الشهيرة : "مصر هبة النيل " .

الرابع كانت كتورسينح عبارة عن مجرد مقاطعة قرب سالماس، وكمقاطعة فقد امتدت تورسينح من جولاميرغ إلى جزيرة ابن عمر.

ورد اسمها قبل الميلاد في جغرافية بطليموس، فدعاها (صفا) وجاء اسمها أيضاً (صفتا) و (أسفيا) وجزيرة الصخرة.[110]

معالم الجزيرة وآثارها

شغلت إمارة بوتان مع مركزها- مدينة الجزيرة- مكاناً بارزاً في تاريخ التقاليد الثقافية والسلالية للشعب الكردي، وكانت تقع بالقرب من إمارتي بهدينان و هكاري. يحيط بالمدينة سور حجري قديم، تهدم السور عدة مرات بسبب الحروب والغزوات المتواصلة من قبل الأعداء، بعد إغلاق أبوابها، وللمدينة عدة أبواب هي: باب الجبل (جيا)، شرنخ وباب الجديد (ده شتي)، عين ديوار و باب الماء (آفي)، موصل دياربكر، ويذكر ابن الأثير أنه كان للمدينة باب رابع يدعى باب البويبة (طوري) هزخ.

أما جزيرة ابن عمر، فقد بناها المسلمون سنة 961م، على بعد 3كم شرق بازبداي، جاء في معجم البلدان:" جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها هو الحسن بن عمر خطاب التغلبي سنة 250هـ، وهذه الجزيرة يحيط بها نهر دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندقاً أجرى فيه الماء، ونصبت عليه رحى، فأحاط الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق"[111]، وأخذت هذه المدينة بالتوسع شيئاً فشيئاً، لتصبح المدينة الأكثر أهمية في المنطقة، وعليه يعتبر العالم الجغرافي ابن حوقل في سنة 969م، منطقة قردو بأنها شبه الجزيرة المسماة جزيرة ابن عمر، وبسبب تربتها الخصبة، ومياهها الغزيرة والجارية، كانت غنية بالمنتوجات الزراعية والحيوانية، ومنها كان يتم التبادل التجاري باتجاه الموصل عبر نهر الدجلة، حيث ينقل العسل والمن والجبن والزبدة والبندق واللوز.

كانت مدينة الجزيرة في عهد الإمارة البوتانية منظمة في بنائها ومقسمة إلى أحياء (ثلاثة أحياء في ممي آلان)، وفيها الكثير من المدارس، (مدرسة مير آبدال، وسه رى ميداني، وبرياغا، ومصحف ره ش، سه رى سورى، ومدرسة صور التي بناها أشرف خان بن آفدال، ومدرسة نبي نوح...) ويوجد فيها العديد من المساجد القديمة، يقول ابن شداد:(إن بها ثمانية مسجداً) أشهرها مسجد الجامع الذي أشارت إليه دائرة المعارف الإسلامية ووصفته بالمسجد الكبير، قبته محمولة على أعمدة، وعلى الأبواب نقوش برونزية، وزخارف إسلامية جميلة، وفيها الكنائس والحمامات والقصور، وأقيم شرقي الجزيرة (برا بافت) الجسر الروماني كمعبر نهري لطريق الحرير التجاري الطويل بين الشرق والغرب على مدى قرون. وذكر ابن الأثير أنه بني في القرن الثاني عشر الميلادي، وقام نورالدين الزنكي بترميمه فيما بعد[112].

---

[110]- نوري إيشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنيسة المشرق –قديماً وحديثاً-ص201.

[111] معجم البلدان- ياقوت الحموي-،ج2، ص138.

[112] -مجلة كولان-جزيرة بوتان،العدد/30/سنة ثالثة-ت2،1998،لقمان عبد المجيد.

أما برجا بلك (البرج الأبلق)[113] فيتربع على ضفاف دجلة مثل كائن خرافي مصنوع من حجر خرج للتو من مياه النهر، ويعد من أبرز معالم (جزيرة بوتان)، وآثارها الخالدة رغم تقلبات الظروف الجوية والبشرية يبلغ عمر البرج (1600)عام وارتفاع جدرانه نحو ثلاثين متراً، وعرضه عشرين متراً، ويبلغ ارتفاع القلعة أكثر من سبعة أمتار بطول /600/م [114]، وقد شيد البناء من الأحجار الطبيعية والبازلتية، واستخدم في بنائه صف من الحجر الأسود، وآخر من الحجر الأبيض، لذلك أطلق عليه (به له ك) أي (الأبلق)، وللبرج باب كبير رسمت عليه صورة أسدين متجاورين ينظر أحدهما باتجاه جبل (جودي) والآخر باتجاه جبل (كابارا) ويضم البرج في داخله عدة قصور، تتألف من /40/غرفة، منها ما خصص للخدم والحشم والبعض الأخرى سجناً لاعتقال المذنبين، تحتوي على دكاكين ومقاهٍ وأماكن للضيوف، وهناك صالة واسعة ورحبة لمجالس الحديث والسمر، كما خصصت عشر غرف للنزلاء من قوافل المسافرين، وتحوّط القصور حديقةٌ نضرة فيها كافة أصناف الفاكهة.

يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بناء هذه القلعة، فالبعض يؤكد أن القلعة كانت موجودة منذ عهد الكوتيين، وآخرون يرون بأنها بُنيت في عهد عماد الدين الزنكي، وجماعة ثالثة ترى بأنها بنيت في عهد الأمير بدر بك بن شاه علي بك [115] وخلافاً لهذه الآراء وبالاستناد إلى وثيقة تحتوي على أسماء وأمراء بوتان والمدارس والمواقع التي بنيت من قبلهم، وكذلك القرى التي اوقفت هذه المدارس، فالقلعة بنيت في عهد الأمير شرف بن خان آبدال سنة 1596.

القلاع والنواحي

امتدت الحركة العمرانية من المدينة إلى خارجها حيث تأسست مناطق وأحيت أماكن كانت في طريقها إلى الزوال والاندثار.

يذكر في شرفنامه أربع عشرة منطقة يلتحقون بولاية الجزيرة، ولكل ناحية معلم اثري تسمى المنطقة باسمه وهذه المناطق هي كالتالي:

1-ناحية (كوركيل=جردغيل=جردقيل) التي بها جبل جودي.
2-ناحية بركة التي اشتهرت باسم العشيرة التي تمتلك هذه الناحية.
3-ناحية وقلعة (أروخ)[116]، فهي من أمنع قلاع كردستان وأحسنها.
4-ناحية وقلعة (بروز).
5-ناحية وقلعة (بادان).
6-ناحية (طنزى) التي يطلق على قلعتها اسم كلهوك.

---

[113] -يقول عبدالرقيب يوسف في كتابه الدولة الدوستكية ج2، ص305:" هذا وللبنائين في ماردين وطور عبدين شهرة فائقة في مهارتهم المعمارية في تشييد القصور الحجرية، ومعظمهم من المسيحيين. وقد إشتهر منهم في الماضي هوستا حه نه (حنا) من البنائين ولاسيما بعد أن شيّد (برجا به له ك) (البرج الأبلق) من قلعة الجزيرة. فأصبح هذا مضرب المثل للبنّاء الكردستاني الماهر حتى الآن، ولذا يتردد إسمه كثيراً في الأغاني الكردية الشعبية.

[114] - آزاد ديركي: اعرف وطنك (دهوك، 1996،ص29-30).

[115] - إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان-صلاح هروري_رسالة لنيل الماجستير جامعة صلاح الدين-1998-أربيل ص23.

[116] يقال لها هينىHînê، تقع في منطقة شوفان واصلها:Hewrex.

7-ناحية وقلعة (فنك)[117].
8-ناحية (طور).
9-ناحية (هيثم=هيثوم=هايتام)[118].
10-ناحية وقلعة(شاخ)[119].
11-قلعة (نش أتل=نيش آنيل)[120].
12-قلعة (أرمشاط=ارامشات)، (اردمشت)[121].
13-قلعة (كيور)= (قميز).
14-قلعة (ديرده=دايرديه) التي هي من نواحي (طنزى=تنزى=طانزى)[122].

ومن المناطق والنواحي الأخرى، في بوتان، هه شتيان[123] (الثمانين)، بازبدا (بازفتى)[124]، زفنكا حاجي عليان[125]، حسنان[126]، قه سركا كيلي[127]، باسورين[128]، زوزان[129].

---

[117] - أحد قلاع جزيرة ابن عمرالتاريخية، كانت من أمنع القلاع الكردية التي تحكمها الكرد البشنوية. كانت قبيلة البشنوية الكردية تعيش على طول الشاطىء الشرقي لنهر دجلة، وكانت لها قلعتها الخاصة والمعروفة باسم (فنك) أو(فينيك=بينيك) وكانت تعتبر بمثابة المركز الإداري لهم، وانتشرت هذه القبيلة هناك في بداية القرن العاشر(ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص278)، ثم انتشرت في منطقة ما بين النهرين العليا، ويذكر ابن الأثير،(اللبان في تهذيب الأنساب،ج1، ص127). أن قبيلة البشنوية الكردية كان لها في جزيرة ابن عمر قلعة تسمى (فنك). ويقول القزويني ،(آثار البلاد وأخبار العباد،ص431-432): أن (فنك) كانت قلعة منيعة على رأس جبل عال، وقد بقيت لمدة ثلاثة قرون –من القرن العاشر وحتى الثالث عشر- في أيدي الأكراد البشنوية.

[118] تقع في الجنوب الشرقي لطور عبدين ولها حصن يسمى بحصن هيثم، أنظر:مار اغناطيوس افرام الأول برصوم-تاريخ طور عبدين، ترجمة غريغور يوس بولس بمنام(بغداد،1963)،ص21.

[119] شاخ: تقع هذه القرية التي يضرب المثل بروعتها وجمالها في السفوح الشمالية الغربية لجبل الجودي، يمر من تحتها نهر (نير دوش) كما يخترقها نهر يقبل من قرية (زياره ت) في شمالها الشرقي وعند القرية شلال رائع طوله حوالي (35)متراً. وهذه القرية كانت من المدن الكردية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الاسلام وكانت مسورة من ثلاث جهات إذ الجهة الغربية الصخرية منيعة لا تحتاج إلى السور ولا تزال كتل من سورها العريض باقية إلى اليوم. ولعلها هي مدينة (سافى) التي وردت بهذا الاسم في جغرافية بطليموس. وتشاهد آثار سور أوسد في المضيق الواقع بينها وبين (زياره ت) كما توجد هناك تماثيل يظهر من هيئتها انها تماثيل آشورية ويتبين من هذه الصورة تمثال ملك آشوري وبين يده أسير يمثل ملك المنطقة لعله ملك شعب نايري الذي حاربه الآشوريون مراراً في منطقة الجودي وحاربه سنحاريب اكثر من مرة. المؤرخ عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية ج1-ص18-19.

[120] يقول ياقوت الحموي يأنها من قلاع عشيرة بختي=بوتان،انظر: معجم البلدان،ج1،ص51.

[121] تقع قرب مدينة الجزيرة، نفس المصدر،ج1،ص21.

[122] الواقعة على الضفة الغربية من بوتان=بوهتان=بوختان،موقع الكرد وكردستان،ن.محب الله، ص65.
-اورد بن شداد اسماء بعض القلاع للجزيرة في كتابه (الاعلاق الخطيرة) وهي:(الجراحية، وفرح وبرخووفنك والجديد والقصر واروج وكنكور).

[123] هه شتيان: وهي الآن قرية هه شتيان وكانت مدينة قديمة من مدن (كوردوئين)، ومن المحتمل انها كانت عاصمة شعب (كوتي) و(نايري) في الألف الثالث قبل الميلاد (ومركز حضاري الجودي) ولعلها هي (هوبشكيا)، وكان فيها معبد للزردشتيين. وان الامبراطور الروماني (هرقل) قد نزل مدينة ثمانين ثم صعد إلى جبل الجودي ليرى آثار سفينة نوح وذلك في الفترة الواقعة بين (622-630)م، والمشهور في التاريخ الإسلامي ان نوح هوالذي بنى مدينة أوقرية هه شتيان (ثمانين)، حيث كان معه ثمانون شخصاً- ونشأ من ثمانين عدد من العلماء الدين لهم تراجم في كتب التاريخ كـ(عمر بن ثابت الثمانيني) تلميذ (ابن جني) النحوي المشهور وكان اعمى، وله مؤلفات عديدة، وتوفي سنة (482)هـ. أنظر: عبدالرقيب يوسف (الدولة الدوستكية)ج1...ص17.

[124] بازبدا=بازبدي=بازفتى: الحالية الواقعة في (د ه شتا هه سنان)، وتبعد عن الجزيرة بمسافة حوالي16كم وتقع في غربها على الحدود السورية التركية والقرية عبارة عن حوالي عشرين داراً وعندها عين ماء وامامها تل ترابي ارتفاعه اقل من عشرين متراً وفي جنوب بازفتى في الأراضي السورية تل مخروطي اطول وامنع من (تل بازفتى)

أما ما ذكره ابن الأثير الجزري[130] من ان جميع المناطق والقلاع الواقعة في شرقي الجزيرة إلى (قلعة نيروه) –في شرق عمادية، وقلعة (خوشاب) في مقاطعة هكاري وفي جنوب شرقي (وان) كانت لكرد البختية أي تابعة للإمارة البختية المذكورة- فلعله يقصد ان هذا التوسع لإمارة بوتان حدث في زمنه أي في أواخر القرن السادس الهجري إلى سنة 626 أو 627 السنة التي فرغ فيها من تأليف كتابه (الكامل) مع ان المؤرخين والبلدانيين قد ذكروا كما نعلم أن قلعتي (نيروه وخوشاب) كانتا لكرد الهكارية لا البختية.

فإن كان يقصد أن هذا التوسع للإمارة البختية (البوتية) كان في القرن الخامس الهجري أي في عهد الأمير (موسك بن المجلى).

عشائر بوتان

احتفظت العشائر الكردية باستقلالها الداخلي في جميع أدوار التاريخ. فإذا كان الكرد شبه مستقلين في عهد الميديين والأخمينيين، فإن تلك العشائر قد حافظت على استقلالها في عهود الحكومات السلوقية والفرثية والساسانية والعربية والتركية. وفي رحلة زينفون الذي أكد أن الشعب الكردي لم يطع الملوك الفرس ولم يخضع لهم أبداً.

إذا كانت الرواية التي أوردها المؤرخ شرفخان البدليسي في كتابه صحيحة، فإن هذه الرواية تقول بأن الكرد ينحدرون جميعاً من أخوين هما (بوخت) و (بجن- بشن)، وإذا عرفنا بأن الأخوين كانا من أهل بوتان، فبوخت وبوختان معروف، و(بجن- بشن) هم الكرد البشنوية- البختوية وهم

وهويسمى بـ(كرى قه سروكى) وهوفي وسط قرية معروفة بهذا الاسم وتقع شمال (بانه قه سر) وفي شرق خربة (باجربيق) وهي (باجربيق) التي ورد اسمها في معجم البلدان في (القرن السابع الهجري) وقد ورد ذكر مدينة (بازبدي) في أخبار الرومان والفرس قبل الاسلام بكثرة وحاول كثير من المؤرخين تحديد موقع (بازبدي) حتى المستشرقون الثمانية مؤلفو(دائرة المعارف الاسلامية) فلم يوفقوا وها أنا أحدد موقع (بازبدي) بقرية (بازفتى) الحالية وأحدد الأماكن الاثرية التي ذكرتها من بوتان التي لم يحدد معظمها من قبل المؤرخين كما ليس لبعضها أي ذكر في التاريخ. نفس المصدر،ص21.

[125] زفنكا حاجي عليان= زفكا حاجي عليان: تقع في شمال بينات وفي هذه القرية اثر تاريخي رائع وهوعبارة عن قلعة مشيدة في بطن صخرة عالية بالأحجار التي تشبه الطابوق ولها باب صغير طوله حوالي متر واحد وعندما يدخل الشخص اليها يرى انها متكونة من طابقين حيث يصعد إلى الطابق الثاني المشيد من نفس الحجر ويشاهد على يمينه صهريجين صغيرين لخزن المياه كما يظهر ولا يوجد أي طريق مدرج للقلعة ولا يقدر كل شخص على التسلق اليها ما لم يكن ماهراً في التسلق وفي (جه مى باوان) ما يشبهها ولكنه عبارة عن غرفة واحدة لا يمكن التسلق اليها مطلقاً إلا بالجبال ولم يسمع ان احداً حاول ذلك.نفس المصدر، ص20.

[126] حسنان: الواقعة في منطقة الجودي وفيها تماثيل اثرية قديمة. نفس المصدر،ص19

[127] (قه سركا كيلي):تقع هذه القرية في اول مضيق شمال مدينة الجزيرة في شرق دجلة وخلف قرية (مسوري) ويجري في هذا المضيق الستراتيجي الفاصل بين سلسلة الجودي و(جياي رش) نهر موسمي يسمى (بوري) وورد ذكره باسم (بويار) بين ذكر روافد نهر دجلة في (معجم البلدان ج4،ص38). ويشاهد على صخرة عالية في (قه سر كا كيلي) تمثال يعرف عند الأهالي باسم (رسمى قه يسه رى روم) أي صورة قيصر الروم. ولعلها احدى مدن (ساريز) و(ستالكي) و(سافي) من مدن (كوردوئين) القديمة التي لم يحدد التاريخ مواقعها إلى اليوم. نفس المصدر،ص19.

[128] باسورين:ورد ذكر باسورين كثيراً في المصادر الاسلامية وقد بنى هارون الرشيد له فيها قصراً، وهي الآن قرية معروفة بنفس الاسم في سهل سلوبيا على ضفة دجلة عند مصب نهر خابور. ص18.

[129] زوزان=زاوزان: يعتبر مكاداسي (زوزان) كناحية لجزيرة ابن عمر،(الكرد وكردستان)، ن. محب الله، ص56.

[130] -معجم البلدان ج4، ص416، نقلاً عن ابن الأثير، عن يوسف المصدر السابق،ص22.

البوتانيون في المصادر الاسلامية في العصور الوسطى، أدركنا عمق عبارة مينورسكي القائلة: إننا لو بحثنا عن أسلاف الكرد لوجب أنهم البوختانيون.

لكن بعد تفرع الكرد إلى قبائل وعشائر وأفخاذ واستقرارهم في أماكن كثيرة تحت سلطة أمير بوتان نلاحظ أن كثيرة من هذه العشائر تقطن بوتان حتى الآن منها:

1-دنبلي، 2-فوكي، 3-محمودي، 4-شيخ تاراني، 5- ماساكي، 6-رستكي، 7-مخ نهران، 8-بيكان، 9-بلان، 10-بلاستوران، 11-شيروريان، 12-دوتوران، 13- كارسي، 14- بركه، 15-اورخ، 16-بروز، 17-جيكي، 18- برسي، 19-قرشي، 20-دالان، 21-شيلدي، 22-خالتي[131].

يقسم الأمير جلادت بدرخان العشائر في بوتان إلى قسمين[132]:

1-عشائر الرحل. ً2- عشائر مستقرة.

1-عشائر الرحل: تنقسم إلى قسمين اسياسيين:

أ-**جوخسور**: تتكون من اتحاد عشائر: ميران، عليكان، دوديران، داوديان، سوران، كارسان، كركري.

ب-**شلت**: تتكون من اتحاد هذه العشائر: باتويان، ته يان، خيركان، كجان، موسى ره شان.

اما عشائر سهل سلوبيا الرحل فهي: هه ويري، زيوكي، سبيرتي، ره شكان.

ً2-عشائر المستقرة: مه مان، هسنان (السفلى والعليا)،عباسان، آليان، برواري، ئه رهـ، كارسان(من رحل)، وه لاتا كه لهوك، وه لا تا كيفه ر، وه لا تا كليس، شووفان، جيليان، ديرشه وي، هاجي آليان، كه ران، هارونان، سلوبيان، هاجي بيرا.

ولكن المصادر تشير إلى وجود الكرد في منطقة أديابنيه والمناطق المجاورة لها، حيث ذكرت عنها- المعاقل الكردية، فالقبائل الكردية، والتي وردت ذكرها ضمن المصادر المتأخرة، كانت تعيش تقريباً على الشواطىء الشرقية والغربية لنهر دجلة وفي وهاد الزاب الكبير والصغير إلى الشمال الغربي منها، وأشهر القبائل التي كانت تعيش في المناطق الشمالية من الموصل هي قبيلة الهكارية، والهكارية عند ياقوت الحموي هي "بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر (بوتان) يسكنها كرد يقال لهم الهكارية"[133].

كانت قبيلة البشنوية الكردية تعيش على طول الشاطىء الشرقي لنهر دجلة، وكانت لها قلعتها الخاصة والمعروفة باسم (فنك)[134] أو (فينيك= بينيك) وكانت تعتبر بمثابة المركز الإداري لهم، وانتشرت هذه القبيلة هناك في بداية القرن العاشر[135]، ثم انتشرت في منطقة ما بين النهرين العليا، ويذكر ابن الأثير أن قبيلة البشنوية الكردية كان لها في جزيرة ابن عمر (بوتان) تسمى (فنك)

---

[131] البدليسي، ص113.

[132] مجلة هاوار، العدد: 34،السنة:9، تاريخ1941/10/15،ص4.

[133] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص408.

[134] -أحد قلاع جزيرة ابن عمر (بوتان) التاريخية، كانت من أمنع القلاع الكردية التي تحكمها الكرد البشنوية.

[135] - ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص278.

و(فينيك= بينيك)[136]، وتعرف هذه القبيلة وفق المصادر العربية القروسطية بصاحبة قلعة فنك، ويقول القزويني أن (فنك) كانت قلعة منيعة على رأس جبل عال، وقد بقيت لمدة ثلاثة قرون –من القرن العاشر وحتى الثالث عشر- في أيدي الكرد البشنوية[137].

على سفوح جبل داسن كانت تعيش قبائل كردية تحمل اسم –الداسنية- ويذكر ياقوت الحموي بأن "داسن" اسم جبل عظيم في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الكرد ويقال لهم الداسنية[138].

وقد ورد ذكر قبائل اليعقوبية والجرقان التي عاشت ما بين جبل الجودي والموصل[139]، وعاشت في نفس المنطقة قبيلة الحميدية[140]، ووطدت قبيلة الحميدية مركزها في منطقة الثغور على الحدود العربية البيزنطية، واستطاع رئيس قبيلة الحميدية ويدعى باد الكردي، من تأسيس إمارة كردية عرفت باسم الإمارة المروانية[141]، واستطاعت هذه القبيلة من تثبيت نفوذها في المناطق الشمالية الشرقية من الموصل، وأصبحت قلعة عقر وشوش[142] وغيرها تابعة لها، أيضاً عاشت في منطقة الموصل قبائل المرانية أو المروانية(المدرانية) والكيكان والبختية وغيرها.

كان لقبيلة الهذبانية وهي تجمع قبلي ضخم، نشاط كبير في منطقة الموصل والمناطق المجاورة لها، وكانت قبيلة الهذبانية تعيش حياة نصف بدوية، وقد عاشت بشكل أساسي في المناطق الشرقية لنينوى القديمة[143]. حيث انضمت إلى الهذبانية قبائل كردية أخرى، وكان الهذبانيون يقضون الشتاء في مناطق ما بين الزابين، والمعروفة بمشاتي الكرد الهذبانية[144]، وقد انتشرت الهذبانية حتى القرن العاشر في منطقة الموصل وإلى الشمال باتجاه جبل داسن، ويورد أبو آدلف، أن الكرد الهذبانية في نواحي جبل داسن، كانوا مستقلين لفترة طويلة[145].

الدين في منطقة بوطان

طالما سكنت أقوام كثيرة في منطقة بوتان على مر العصور، وتعرضت للغارات والهجمات، وتعاقبت عليها الأمبراطوريات، فمن الطبيعي أن تتعدد الديانات في تلك البقعة الجميلة كما وصفها الجغرافيون والمؤرخون والشعراء.

تجدر الإشارة إلى أن تصوراتنا عن عقائد الكرد قبل الإسلام هي قليلة جداً وحتى الوقت الحاضر، ذلك أن المصادر المتوفرة لا تحتوي على المعطيات الضرورية، وبالاعتماد على ما بقي محفوظاً حتى الآن في أوساط الكرد من الطقوس والعبادات الدينية، والعقيدة الإيزدية بصورة

---

136 - ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب،ج1،ص127.
137 - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص431-432. بيروت1960.
138 - ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2، ص432.
139 - المسعودي، مروج الذهب،ج2، ص251.
140 -ابن الأثير،ج7، ص121-122.
141 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص88.
142 - ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3، ص372.
143 -أرشاك بولاديان، الكرد، ص197.
144 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن ابن حوقل، ص156.
145 -ابن الأثير، ج8، ص49.

خاصة، فإن الباحثين يميلون إلى تبني وجهة النظر القائلة، بأن معتقدات الشعوب الإيرانية، والأكثر من ذلك، فإن عامل وحدة العقيدة يدفع بعض المختصين بالشؤون الكردية إلى القول على الأصل الإيراني للكرد[146]، مثل هذا الاستنتاج يخلو من الدقة العلمية، لأن وحدة العقيدة لا تعد دائماً أساساً للوحدة العرقية.

وإذا قلنا بأن ديانة الكرد قبل الإسلام هي الزرادشتية، كما يعتقد بعض الباحثين[147] فليس من الواضح متى وكيف انتشرت الزرادشتية بين الكرد. في ظل النشاط الكبير لمجوس ميديا، في العهد الأخميني، بدأت الزرادشتية تنتشر من الشرق نحو المناطق الغربية من إيران، حيث أصبحت دين الدولة[148] في ظل صراع الساسانية ضد المسيحية.

وفي الأوساط الكردية يسود الرأي القائل بأن ديانة الكرد قبل الإسلام كانت الزرادشتية-المجوسية[149]، غير أنه، وكما يلاحظ مينورسكي، فإن المصادر الآرامية المسيحية تشير أن الكرد الذين اعتنقوا المسيحية كانوا قبل ذلك وثنيين[150].

إننا نرى في المصادر العربية الأهمية الكبيرة لدور ومكانة الزرادشتية في حياة الشعوب الإيرانية[151]، ويقول ابن حوقل أن بيوت النار وجدت بكثرة في جميع أنحاء بلاد فارس[152]، وتنقل المصادر العربية في القرنين العاشر والحادي عشر إلى وجود بيوت النار أيضاً في إقليم الجبال ومنطقة الموصل[153].

ومن الطريف الإشارة إلى أن المسعودي يشير في أحد مؤلفاته، بصورة سطحية إلى ديانات بعض الشعوب قبل الإسلام بمن فيهم الكرد، فيقول بأن الكثيرين منهم كانوا ينحنون بهاماتهم للنار ويمارسون الطقوس المجوسية[154].

"لقد كانت المجوسية دين البلد الذي نسميه اليوم كردستان والذي كان ديناً للميديين حيث تذكرنا نقوش داريوس في بيستون والذي يسميه الفرس اليوم "نقوش رستم" تذكرنا هذه الرسوم بقوة الإله الكبير آهورا مزدا أي "الرب الحكيم" حيث سمحت النعمة الإلهية لداريوس بغزو كل الشعوب والذي ضرب به المثل كثيراً. ولم يكن هذا الإله لوحده حيث فيما بعد سنذكر إلى جانبه آلهة آخرين: ميترا إله الشمس والعقود والخلاص وآناهيتا إلهة المياه والخصوبة والإنجاب وقد كانوا يعبدون كل قوى الطبيعة ويقدسون الآلهة بالتضحيات الدموية التي لم يكن بالإمكان تقديمها دون اللجوء إلى المجوسية... وقد عرف المجوسيون مبدأين: الخير والشر: آهورا مزدا أو هرمز وأهرمان وكانوا يقومون بتشريح الجثث ويحضرون مشروباً (Haoma) الذي يشكل جزءاً من الطقوس الدينية

---

146 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن رشيد ياسمي،ص119.

147 - محمد أمين زكي، خلاصة،ص128.

148 أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن بيريخانيان، الزرادشتية، في كتاب "المعجم الأرمني"ج3،ص711، يريفان1977.(باللغة الأرمنية).

149 - المصدر السابق.

150 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن دوروشينكوي، الزرادشتية في إيران، ص34-40، موسكو1982.

151 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن ابن حوقل،ص189.

152 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن ابن رسته، ص165، المقدسي،ص394.

153 - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن المسعودي، أخبار الزمان،ص119،القاهرة 1938.

154 - محمد أمين زكي، خلاصة،ص484، بغداد1972.

الفارسية... وقد أعيد تصحيح الديانة المزدكية- المجوسية- في العهد الأخميني وقد قام بذلك زرادشت. وقد أصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية للفرس تحت حكم الأسرة الساسانية 224-651م حتى اليوم الذي أزاحها الإسلام. ولكن لم يكن ذلك دون صدامات. عملياً وباحتلال تكريت وحلوان عام 637م قد دخل الإسلام إلى كردستان".[155]

انتشر الإسلام في المرحلة الأولى بين الكرد بصورة بطيئة وبالقوة بين الكرد، وعلى غرار الشعوب الإيرانية، يمكن الافتراض أن زعامة القبائل الكردية هي التي اعتنقت الإسلام في البداية، ثم بذلت جهودها لنشره بين أفراد قبائلها، وظهر في القرن العاشر لدى السكان الكرد من يعتنق المذهب السني والشيعي، غير أن آثار العقائد القديمة بقيت لديهم[156]. وفرض اللغة العربية ــلغة القرآن- وأصبحت لغة أساسية للعالم الإسلامي بأكمله.

ويبدو أن ديانات كثيرة انتشرت في بوتان قبل الاسلام. يقول السيد صلاح هروري: "ليست لدينا معلومات عن تاريخ انتشار الديانة الايزيدية في بوتان، إلا أن هناك من يقول بأن هذه الديانة انتشرت في بوتان بعد أن أصبحت ديناً رسمياً في جميع بلاد فارس في عهد دارا الأول (522-486) ق.م[157]، كما أنها توجد عشائر ايزيدية تعيش في بوتان أو المناطق المجاورة لها في الوقت الحاضر وبأسمائهم القديمة نفسها"[158]. وما زالت الدراسات تبحث عن أصول خالتي أو خالدي التي تنسب إلى سليمان بن خالد الوليد، لكن في الحقيقة أن شعب الخالدي- الخلدي- الكلدي- الخالتي شعب قديم في المنطقة ومنتشر في أماكن عديدة من بوتان.

انتشرت اليهودية في بوتان ومازالت هناك طائفة تسكن فيها وهم يتمتعون كغيرهم بطقوسهم الدينية وشعائرهم بكامل الحرية ومازال هناك حي قديم يحمل اسم اليهود، وكذلك نهر (جمه ي

---

155 -الأب توماس بوا: معرفة الكرد، ترجمة بافي آرام. بيروت، ص94-95.

156 - ولقد شكل المؤرخ محمد أمين زكي نظرية مثيرة للجدل وغير مدعمة بالأدلة والتي تقول: بأن عملية أسْلمة الكرد قد بدأت قبل الفتوحات العربية، أي في زمن الرسول(ص) ويخطورشيد ياسمي نفس خطوات محمد أمين زكي. يعتمد في رأيه على كتاب محمد الألوسي (تفسير روح المعاني) والألوسي بدوره يستند إلى المعلومات التي أوردها ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)، -الذي عاش ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر- يذكر بأنه كان يوجد من بين صحابة الرسول محمد (ص) أكراد أيضاً، ويذكر منهم جبان أبوميمون الكردي وابنه ميمون أبوناصر. لم تتح لنا إمكانية الإطلاع على كتاب محمد الألوسي، إلا أنه يوجد بين أيدينا مصدره الأصلي أي كتاب حجر ابن العسقلاني، ففي المجلد الأول من كتاب ابن حجر –طبعة كالكوتا- يتحدث ابن حجر عن أبي ميمون الكردي، لكنه لا يورد كنية الكردي بل الصردي، وفي مؤلفه الأخر (تهذيب التهذيب) يذكر ابن حجر شخصاً باسم "ميمون بن ناصر" أو"ميمون أبوناصر" وفي هذه المرة مع كنية الكردي. أرشاك بولاديان، (الكرد) من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي وفق المصادر العربية، نقله إلى العربية: مجموعة من المترجمين. دمشق،2004م،ص21 و174.

157 -لم تصبح الديانة الايزيدية ديناً رسمياً في بلاد فارس ولا في أي امبراطورية في العالم، ويبدوأن الأمور اختلطت على السيد دونالد ولير صاحب كتاب: ايران ماضيها وحاضرها،- بين الزرادشتية والايزيدية، ولكن السيد صلاح هروري يعود ثانية ويعتقد أن الايزيدية في بوتان هم من بقايا الديانة الزرادشتية.

158 -صلاح هروري-إمارة بوتان في عهد الأمير بدرخان- رسالة ماجستير في التاريخ ص12، عام 1998.

جوهو) نهر اليهود[159]، لكن من يرى أن اليهود الموجودين في بوتان هم أسرى الآشوريين من مملكتي اسرائيل ويهوذا[160]، وليسوا سكان بوتان الأصليين أي ليسوا بكرد.

أما بالنسبة للديانة المسيحية (النسطورية)[161] فلا شك أنها انتشرت بشكل واسع في بوتان وهذا ما يؤكده جميع المؤرخين والباحثين بأن بعضاً من العشائر الكردية اعتنقت المسيحية بعد انتشارها في بوتان وما حولها على أيدي المبشرين الذين كانوا يتجولون في كردستان منذ حروب الروم وحتى عهد الإسلام وما بعده.

انتشرت المسيحية في بوتان وأطرافها منذ الجيل الأول، فبعد أن بشر أدي الرسول مدينة الرها انحدر إلى نصيبين وبلاد الجزيرة وهدى سكانها إلى الإيمان المسيحي[162]. ويقول ماري بن سليمان في كتاب المجدل:" وتوجه أحي وماري إلى نصيبين وعمدا أهلها وأنفذ ماري إلى المشرق وأحي إلى قردي وبازبداي"[163].

إن حدود هذه الأبرشية يمتد من أطراف الموصل وحتى بلاد أرمينية، ونجد أحياناً عشرين أسقفاً يتبعون مطران نصيبين، وقد عين المطران أدي شير حدود هذه الأبرشية إذ قال: "أبرشية بيث عربايي وتمتد من بيث زبداي ومن بلد إلى نصيبين، وقاعدتها نصيبين والمراعيث المتعلقة بهذه المطرابوليطية هي:1- بيث زبداي (بازبدا) في وادي الدجلة بين بيث عربايي وقردو، وعاصمتها فنك أو بنك ويقال لها قسطر دبيث زبداي، وهي على نهر دجلة في الجهة اليسرى في شمال غربي الجزيرة، على مسافة خمس ساعات منها،...2-قردو أو باقردي أو قردي أو باقردا وهي القطعة المعروفة اليوم ببوهتان=بوتان، ويحيطها شمالاً وغرباً نهر البوهتان وهو الدجلة الشرقي، وجنوباً الدجلة وبيث زبداي، وقاعدة قردو هي ثمانون، وهي في لحف جبل جودي تجاه شرناخ.3- بيث مكسايي وهي مكس الحالية في شمال قطعة بوهتان، وفي جنوبي بحيرة وان....[164]. وقبل عهد المطران عبديشوع الصوباوي "القرن الثالث عشر" ضمت بلاد أرمينية لأبرشية نصيبين، لذا نجد تسميتها في ذلك العصر أبرشية نصيبين وأرمينيا، وفي بداية القرن السابع عشر لم تبق هذه الأبرشية على عظمتها، بل إنها قسمت إلى ثلاث مطرانيات هي:1- آمد "دياربكر". 2-الجزيرة العمرية "بازبداي. 3-حصن كيبا[165].

---

159 -انظر مذكرات جلادت بدرخان.

160 -صلاح هروري نقلاً عن أحمد سوسة-ملامح من التاريخ القديم.

161 -انظر: مدخل إلى تاريخ الحضارة – جورج حداد، ص246. النسطورية: يعتقدون أن المسيح كان بشراً وأصبح فيما بعد الهاً، تنتسب هذه الحركة الدينية إلى مؤسسها نسطوريوس الذي كان يتولى بطريرك القسطنطينية (428-431)م، ولد في شمال سوريا، درس في انطاكية، ومن أشهر تعاليمه أنه يحبب التمييز بين الجانب الالهي في المسيح والجانب البشري (الانساني)، ويحب أن لا نطلق على العذراء مريم بأنها (والدة الاله) كما يسميها سائر النصارى، لأنها من أصل بشرية ولا يمكن أن تلد إلهاً.

162 -نوري إيشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنيسة المشرق –قديماً وحديثاً-ص100. نقلاً عن:ذخيرة الأذهان –الأب بطرس نصري ج1،ص36.

163 نوري إيشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنيسة المشرق –قديماً وحديثاً-ص100. نقلاً عن: تاريخ الكنيسة السريانية-الخور أسقف اسحق أرملة،ص45.

164 نوري إيشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنيسة المشرق –قديماً وحديثاً-ص102.

165 -المصدر السابق، ص103.

ومن الجدير بالذكر أن أبرشية بازبداي، كانت تضم الكثير من الأديرة، منذ نشوء المسيحية، وهناك لائحة ترقى إلى سنة 1607م تعد سبعة أديرة تابعة لمنطقة الجزيرة وهي: 1-يوحنا النحلي. 2- فنحاس. 3-آحا. 4-يونان. 5-إسحق. 6-يوحنا الكمولي. 7-يوحنا المصري، وكانت هذه الأديرة، مركز إشعاع روحي وثقافي، واستمرت الحياة فيها حتى العصور المتأخرة، حتى آلت إلى خراب بسبب الحروب والغزوات والاضطهادات التي اجتاحت المنطقة عبر العصور.[166]

إن المسيحية كانت سائدة بشكل واسع لدى العديدين من شعوب الشرق الأدنى والأوسط، ويتضح لنا من خلال المصادر العربية أن المسيحية واليهودية قد استمرت في العهد العباسي في الجزيرة[167] والعراق[168] وإقليم الجبال[169] والأقاليم الإيرانية[170].

يذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب،ج2، ص251): وقد ورد ذكر قبائل اليعقوبية والجورقان التي عاشت ما بين جبل الجودي والموصل: "بأن قبيلتي اليعقوبية والجورقان كانتا تعتنقان المسيحية، وكانت قبيلة الجورقان منتشرة بين الموصل وجبل الجودي"، ويشير ماركويولو[171](1254-1324)م إلى وجود شعب كردي مسيحي يسكن في جبال الموصل، ويعتقد ليرخ[172] بأن اليعقوبين القاطنين في جبل الطور وحول بدليس هم من أصل كردي.

حول انتشار المسيحية كعقيدة لدى الكرد، هناك معلومات متناثرة في أعمال بعض المؤلفين[173]، ومما يثير الاهتمام وجود الأديرة- الكنائس- في المناطق التي يقطنها الكرد، وحسب المعلومات التي يوردها الشابشتي[174] – من القرن العاشر-، فإن عدة كنائس كانت موجودة في المناطق التي ذكر المسعودي عن تواجد قبائل كردية فيها.[175] ومن خلال المعلومات السابقة نستنتج بأنه قبل انتشار الإسلام، كانت المعتقدات الدينية للكرد متعددة، فلم تكن الوثنية[176] فقط منتشرة لدى الكرد، بل كانت هناك الزرادشتية والمسيحية بشكلها الأرثوذوكسي المتعصب، والمزدكية والخرمية، والتي تخلت عن مكانتها بالتدريج للإسلام.

كنيسة المشرق هي إحدى أقدم الكنائس في العالم، وهي أكثر الكنائس الشرقية شرقية، نشأت في الرها في القرن الأول الميلادي، وامتدت إلى منطقة ما بين النهرين، وتمركزت حول العاصمة الأرشاقية ساليق وقطيسفون، ثم بسطت إشعاعها على المناطق الواقعة شرقي دجلة وغربي

---

[166] المصدر السابق، ص204.
[167] -ابن حوقل،ص156، الإدريسي،ج6،ص659.
[168] - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن المقدسي،ص394
[169] -المصدر السابق نقلاً عن الأندلسي، كتاب طبقات الأمم،ص17، بيروت1912.
[170] -المصدر السابق نقلاً عن المسعودي مروج الذهب،ج2،ص251.
[171] -صلاح هروري نقلاً عن ماركويولد- سفرنامه- ترجمة حبيب الله صحيحي.
[172] -دراسات حول الكرد واسلافهم الخالديين الشماليين- ترجمة عبدي حاجي-حلب1994،ص39.
[173] - أرشاك بولاديان، الكرد، نقلاً عن الشابشتي، الديارات،ص196-199، بغداد 1951.
[174] المصدر السابق، نقلاً عن ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2،ص53.
[175] -ابن الأثير،ج6،ص190.
[176] - محمد أمين زكي، خلاصة ص130.

الفرات[177]. مما تقدم نلاحظ هناك دلائل أثرية تؤكد أن الكرد اعتنقوا المسيحية ومن هذه الدلائل الأديرة والصوامع المنتشرة في منطقة بوتان ومعظمها كانت في منطقة قردو- قردي (بوتان)، الواقعة في شرق دجلة، حيث كانت الأديرة مغاور {دياميس} منقورة[178]، وهذا يعني أن الكرد اعتنقوا المسيحية منذ القرن الأول للميلاد عندما كانت المسيحية في مرحلة السرية حيث كانوا يبنون المعابد تحت الأرض تسمى بالدماميس.

وبعد الغزو الإسلامي لكردستان في عهد عمر بن الخطاب بقيادة عياض بن عثمان غنم عام /17/هجرية-637م، اعتنق مالكو الإقطاع الدين الإسلامي لأسباب كثيرة وحفاظاً على ممتلكاتهم والآخرون اعتنقوا حفاظاً على أرواحهم من ناحية وتهرباً من الجزية الباهظة من ناحية أخرى ومن ثم كان الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح والإخاء والسلام. أما الآخرون فمن كانوا على الديانات القديمة فقد التجأوا إلى الجبال.

وما دامت غالبية الكرد من المسلمين السنة فأمر طبيعي أن يسيطر المذهب السني على أهل الجزيرة أيضاً، وهذا يعني أن هناك كرداً من مذاهب وديانات أخرى تقطن في بوتان مثل الكرد الشيعة ومذهب علي آلهي، إضافة إلى ما ذكرناه في البداية هناك ايزيديون و زرادشتيون ومسيحيون ويهود.

لذا نلاحظ أن هذا الفسيفساء من الديانات والقوميات بجانب بعضها البعض يشكل لوحة جميلة تشبه طبيعة بوتان الخلابة.

هناك عشائر تعتنق حتى اليوم الديانة الايزيدية كالبختية والخالتية والمكسكية[179]، أما المسيحية واليهودية فهما ليستا عشائر بل ديانتان اعتنقهما الكرد. لكن الزرادشتية والايزيدية فكل منهما ديانة كردية بحتة وخاصة الايزيدية ولا يمكن للايزيدي إلا أن يكون كردياً بعكس الديانات الأخرى لذا فهي ديانة تخص الكرد دون غيرهم. وانتشرت في بوتان بعد أن توطدت أسسها وترسخت تقاليدها ومازالت عشائر تعتنقها.

وعلى هذا النحو تغلغل الإسلام بين الكرد اعتباراً من ثلاثينات القرن السابع، عندما احتل العرب المناطق الكردية، بيد أن انتشار الإسلام بين الكرد وقد بدأ عملياً في القرن التاسع، وفي القرنين العاشر والحادي عشر اتخذت عملية انتشار الإسلام بين الكرد طابعاً شعبياً، حيث كان منهم الشيعة والسنة[180]، وذلك عندما بدأت الزعامة الكردية الإقطاعية وانطلاقاً من مصالحها السياسية والاقتصادية وبرغبته في توسيع مناطق نفوذها، إلى حيث جماهير السكان لإعتناق الإسلام.

الحياة الاقتصادية في منطقة بوتان

يؤكد الباحث الفرنسي (بول كاليري) أن مستوطنة (جومر) الزراعية تعد أول مستوطنة حضارية في منطقة كردستان والقسم الشمالي من الجزيرة والتي يعود تاريخها إلى (6500) ق.م

---

177 - نوري إيشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنسية المشرق- قديماً وحديثاً- ص11.نقلاً عن الكنيسة السريانية الشرقية- الأب جان فييه، ص5.

178 -صديق الدملوجي: إمارة بهدينان الكردية أوإمارة العمادية.

179 -صديق الدملوجي، اليزيدية،ص248-259.

180 -ابن الأثير، الكامل، ج7، ص144.

حيث يحدد الأف السادس قبل الميلاد فترة للتحول الحضاري الكبير فيها، إذ تم في هذه الفترة انتقال الجماعات من سكان المناطق الجبلية والمستوطنات الأولى إلى الأراضي السهلية فتطورت بذلك الزراعة.[181]

كان لموقع جزيرة بوتان الواقعة على نهر الدجلة أهمية اقتصادية كبيرة، فهي تقع على طريق الملاحة النهرية من دياربكر إلى الموصل وبغداد والبصرة، وكذلك تقع على طريق القوافل التجارية من بغداد إلى استنبول، وخاصة في تجارتها مع كل من الموصل وحلب، فقد كانت المنتجات الزراعية وخاصة الجوز الذي يجمع من جبال كردستان ويصدر من الجزيرة إلى حلب، المصدر الرئيسي للثروة والحرفة التي يمتهنها الكثير من السكان، وتفرض على التجار الضرائب وتجبي منهم الأموال. وهذا ما تمتعت به الجزيرة والمنطقة من ثروة جغرافية وأراض زراعية خصبة ساعدت في النماء الاقتصادي والعمراني في أكثر العصور التاريخية.

وقد وصفت (شرفنامه) عدداً من الإمارات التي كانت لديها قصورها وقلاعها، وتتحدث عن بعض المراكز التجارية التي ظهرت وعن فئة تجارية خاصة. كما يذكر شرفخان البدليسي[182]: فان بعضاً من هذه الإمارات سكت نقودها وفرضت ضرائب رسمية وكانت تتمتع بحق تملك الأرض[183].

ونستدل على أهميتها التاريخية والاقتصادية من خلال المنشآت العمرانية من بناء القلاع والحصون، وتشييد القصور، وإقامة المدارس، والفنادق والحمامات والكنائس والجوامع وإنشاء الترب والمشاهد، والملاحظ أن التطور العمراني والمدني في الجزيرة وصل إلى درجة متقدمة جداً، بالإضافة إلى شراء السلاح والعتاد لضمان المحافظة والدفاع عن نفسها، والآثار التاريخية والكنوز، وإرسال الهدايا ودفع الغرامات الكبيرة من أجل تأمين السلام مع الأعداء. أما المصادر التي كانت تأتي منها هذه الأموال لسد النفقات فكانت من عدة مصادر كالمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والمنتوجات الصناعية، والحركة التجارية...[184]

---

[181] -د.ابراهيم الداقوقي،اكراد تركيا، نقلاً عن د. وليد الجادر، نظرات في مباحث ومؤلفات، مجلة سومر،الجزء الأول والثاني، المجلد26، بغداد1970م.

[182] -يورد شرفخان البدليسي معلومات مهمة أخرى بهذا الصدد، ولا سيما ما يتعلق منها بالأمراء الذين اولوا الزراعة وجمع الثروة اهتماماً خاصاً. فالامير محمد بن بدر بيك، وهومن أمراء الجزيرة "كان يعني على عهد والده بتنظيم الاملاك، وكان حريصاً على جمع الأموال وخزن الثروة. وقد روى انه كان من الغنى بحيث يملك أثني عشر ألف نعجة ولود، يستفيد من محصولها السنوي الشيء الكثير، كما كان قد اودع لدى اناس مزارعين من الشعب مئة ألف سرب من الطيور الدواجن...". ولما قتل هذا الأمير "كانت خزينته تحوي زهاء مئتي ألف دينار ذهبي". ويورد المؤلف نفسه معلومات قيمة عن القلاع الاقطاعية في المناطق الكردية. فبالنسبة لمنطقة الجزيرة وحدها يورد أسماء أربع عشرة قلعة فقط(لئلا يسبب الأسباب ملل أرباب الفضائل ولولي الالباب)، (الشرفنامة في تاريخ الدول والامارات الكردية) ألفه باللغة الفارسية الأمير شرف خان البدليسي، نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه: ملا جميل بندي روزبياني، بغداد،1953،ص148-149، 157-158 وغيرها). الهامش من كتاب (حول مسألة الإقطاع بين الكرد)، أ.شاميلوب ،ترجمة: د.كمال مظهر أحمد. بغداد- مطبعة الزمان1977م. ص:41.

[183] -أ.شاميلوب (حول مسألة الإقطاع بين الكرد)، ترجمة:د.كمال مظهر أحمد.بغداد-مطبعة الزمان1977م.ص:41.

[184] - وقد اشار المقدسي إلى وجود التجارة بين مدن الجزيرة وبعض مناطق هكاري قائلاً: "وبه تجارات ترتفع... من الحسنية (زاخو) الجبن والقبج والجواجيق والشواريز والفواكه المقددة والزبيب، ومن معلثايا الألبان والفحم والاعناب والفواكه الرطبة والشاهدانق والقنب والنمكسود".

وما دامت الجزيرة تقع ضمن منطقة الإقليم الرابع من الأقاليم المناخية السبعة المعروفة، وتقع تحت تأثير منطقة البحر المتوسط ذات المناخ المعتدل على مدار السنة، فمن الطبيعي أن يتمتع الناس (السكان) بهذه الخيرات لأن تربتها ملائمة لجميع أنواع المزروعات والمحاصيل المتنوعة، وليس غريباً أن توجد في الجزيرة طواحين[185] لطحن الدقيق وعلف الحيوانات لتسيير أحوال المعيشة، لوقوعها على نهر كبير غزير المياه والجريان كدجلة. فوجود المراعي الغنية والغابات الحراجية والأشجار المثمرة ترتبط بوجود الحيوانات والثروة الحيوانية ومنتوجاتها التي تجعل الجزيرة تحتل نسبة عالية من الغلال وتساعد بدورها في إنعاش اقتصاد السكان على مر العصور، وكانت الجزيرة تضم أعداداً كبيرة من قطعان البقر والغنم والماعز والجمال والخيول والبغال والحمير، كما أنها تملك أسراباً من الطيور الداجنة على اختلاف أنواعها. ومنتوجاتها من الثروة الحيوانية ألبان واجبان ولحوم وجلود وأصواف وشعر ووبر وغيرها من المشتقات الحيوانية.

اقتصرت الحياة الصناعية في الجزيرة على الصناعات المحلية البسيطة التي تعتمد على تصنيع المنتوجات الزراعية والحيوانية والمعدنية. فكثرة أشجار الفاكهة والحمضيات وما تنتجه من ثمار، دفعت بالفلاح والعامل إلى تحويل الفائض وتصديره في غالبية الأحيان إلى الأسواق أو تجفيفها، وقد ساعدت زراعة الحبوب في إنشاء صناعات نسيجية وكتانية وقطنية، وصناعة الزيوت والصابون بمعاصرها ومعاملها لوجود أشجار الزيتون والبطم وأنواع الحبوب كالذرة.

ازدهرت في الجزيرة صناعة مواد البناء، وتدل الآثار العمرانية وبقايا القلاع والحصون والقصور والأضرحة التي ما تزال موجودة حتى الآن على أن المنطقة كانت غنية بمواد البناء كمقالع الحجارة بأنواعها المتعددة منها حجر الحلان (الرخام الأسود)، ويلاحظ كثرة استعمال مواد الرخام والجص بدليل توفرها هناك أو في المناطق القريبة منها، ونكتشف من خلال هذه الآثار مدى الذوق الرفيع الذي كان يتحلى به البناؤن في المنطقة من خلال الصروح الحضارية والتفنن في إقامة العمارة المدنية والدينية وتزويدها بأشكال من العقود والفسيفساء وتزينيها بالزخارف والرسوم المتنوعة النباتية والحيوانية والإنسانية إلى غير ذلك.

شهدت جزيرة بوتان حركة تجارية نشطة بنوعيها الداخلي والخارجي، فقامت فيها الأسواق واعمال التجارية لكل سلعة أو حرفة سوق خاص على غرار ما كان متبعاً في المدن الأخرى في العصور القديمة، فهناك مثلاً سوق للنجارين وآخر للحدادين وغير ذلك...

ونشطت حركة التجارة الخارجية وأهم صادراتها من المنتوجات الزراعية والحيوانية والحرفية، أحياناً يتم التبادل التجاري بالمقايضة وأخرى بالنقد (البيع والشراء) ضمن سوق شعبية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه التجارة كانت مرتبطة بالظروف السياسية والأمنية التي كانت تسود الجزيرة والعراق، فكان نصيبها الانتعاش والازدهار أحياناً، وأحياناً أخرى يسود الجمود والكساد.

[185] -يقول ابن حوقل: "اذا كانت بلاد هكاري تصدر منتوجات وغلات كثيرة كان لا بد لاهاليها ان يستوردوا من البلاد المجاورة مما يحتاجون اليه من المواد مثل حجر الاحاء لعمل الطواحين التي تكثر في الجزيرة". صورة الأرض،201.

منذ بداية القرن الثامن عشر وجد التجار الأوربيون طريقهم إلى كردستان حيث كانوا يجلبون معهم أنواعا مختلفة من الحلي لشراء المواشي والأغنام والصوف والتبغ الكردي الجيد ومواد أولية أخرى، وبدأ الرأسمال التجاري- الربوي يظهر في كل مكان في نهاية القرن الثامن عشر[186].

فقد توجه التجار إلى شراء المواشي والأغنام والصوف وباشروا بنقل البضائع إلى أسواق دمشق وحلب وبيروت، وكانوا يبعثون بها حتى إلى العاصمة استنبول. فقد كانت "دمشق وحلب وبيروت تتزود بالأغنام من كردستان، وكانت استنبول وحدها تبتلع 1,5مليون رأس سنوياً"[187]. ويعتبر التبغ الكردي من أجود أنواع التبوغ[188]. كما يوجد في كردستان العفص وأنواع مختلفة من المواد الأولية. وبدأ تصدير الصوف والجلود والأمعاء من المناطق الكردية إلى الأسواق الأوروبية، ولا سيما إلى انكلترا وفرنسا. وقد بدأ في الوقت نفسه تطور المدن حول المراكز الإقطاعية[189] مثل مدن سيفرك(7000)نسمة، وجزيرة ابن عمر-بوتان على نهر دجلة.

كانت كردستان منطقة خصبة ثرية بالمحاصيل وهي مصدر اقتصاد الدولة العثمانية وكان من الممكن استخدامها من أجل تطوير الصناعة المحلية، إلا أن الإدارة العثمانية لم تعرها أي اهتمام، بل حولتها إلى منطقة منسية لا تملك سوى وسائل إنتاج بدائية.

وقد وصف كثيرون ممن زاروا المناطق الكردية التابعة لولاة الدولتين العثمانية والفارسية سوء الإدارة والاضطهاد الوحشي. وفيما بعد تضايقوا من الضرائب وأداء الخدمة العسكرية لتلك الدول. فالكرد لم يكن يدفعون الضريبة في الماضي، وكانوا متحررين من نفوذ رجال الدولة. فلم يجدوا الخلاص في سوى أن يتركوا أراضيهم إلى مناطق تؤمن حياتهم ، وذلك بالانتماء إلى المناطق الخاضعة لحكم الإمارات الكردية منها إمارة سوران وبوتان. فقد كتب ديتيل، الذي صادف مجموعة من هؤلاء وهم يتوجهون إلى إمارة بوتان، يقول:"بلا شك أصبح هؤلاء الفلاحون عاملاً مهماً لنمو اقتصاد إمارة بوتان[190].

وكتب الرحالة بكنغهام، الذي زار العراق سنة 1816، يقول: (إن التجارة قد زادت خلال السنوات العشرة الأخيرة من سفينة واحدة إلى ست سفن تحمل العلم البريطاني)، ويظهر من هذا أن انكلترا تقدمت على الدول الأوربية الأخرى وخاصة روسيا في المنافسة على أسواق الشرق الأوسط، حيث تدفقت البضائع الصناعية الإنكليزية إلى كردستان، وتحولت المدن الكثيرة الواقعة

---

186 -شاميلوف:حول مسألة الاقطاع بين الكرد، ترجمة كمال مظهر أحمد(بغداد)،1984م،ص68.وجليلي:من تاريخ الامارات، ص43.

187 -ب.ليرخ،ص23-23.يضيف ليرخ فيقول ان كل جيش ابراهيم باشا اثناء حملة محمد علي الكبير على سوريا "كان يتزود بأغنام كردستان" المصدر نفسه، الكتاب الأول،ص24-.هامش: شاميلوف:حول مسألة الاقطاع بين الكرد.ص:68.

188 --شاميلوف:حول مسألة الاقطاع بين الكرد، ترجمة كمال مظهر أحمد(بغداد)،1984م،ص68.هامش المصدر:يعتبر كل ذلك من المنتوجات التي تعتمد في الغالب على التبادل النقدي مما يشكل عنصراً مهماً في تسريع حركة النقود وعملية تراكمها مهما كانت بطيئة.

189 --شاميلوف:حول مسألة الاقطاع بين الكرد، ترجمة كمال مظهر أحمد(بغداد)،1984م،ص:68.وهامش الصفحة:يعود نشوء وتطور المدن الكردية إلى عهد أقدم بكثير من القرن الثامن عشر، وقد سبق للمؤلف ان أشار بنفسه إلى هذه الحقيقة. وهوهنا يقصد التطور اللاحق للمدن الكردية الذي نجم عن الاندماج التدريجي بالسوق الرأسمالية العالمية.

190 -خالفين-ص56.

على طرق القوافل التجارية إلى مراكز حيوية، وإنهارت سوق المصنوعات اليدوية شيئاً فشيئاً، لأنها لم تصمد أمام منافسة البضاعة الانكليزية[191].

وقد استخدمت في الجزيرة أوزان ومكاييل ومقاييس لغرض بيع وشراء المنتوجات. يتحدث الجغرافي أبو عبدالله محمد المقدسي عن تجارة إقليم الجزيرة وأوزانها المستخدمة نذكر منها: المد[192]، المكوك[193]، القفيز[194]، الكارة[195]، وحددت قيمة كل منها بالأرطال، المكوك هو خمسة عشر رطلاً، والمد ربعه، والكاره مائتان وأربعون رطلاً، والقفير ربعها، والأرطال بغدادية لمعرفة الإيرادات الحاصلة عن المنتوجات الزراعية والحيوانية والصناعية والعائدة من النشاطات التجارية.

إن مدينة جزيرة بوتان كانت تجني بعض الأرباح- أسوة بغيرها من المدن الجزيرة الواقعة على طرق القوافل- من مرور القوافل التجارية عبر أراضيها فيما يسمى اليوم بتجارة الترانزيت –تجارة المرور، وساعدت وسائل النقل التجارية المستخدمة حينذاك، والتي كانت تنقل البضائع بالقوافل، على ظهور عدد كبير من الخانات لمبيت القوافل وعلى طول طرق القوافل التي كان يعمل فيها الكثير من العمال والمسنخدمين الكرد.

النقود:

إن أهمية جزيرة بوتان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية تتطلب داراً لضرب النقود منذ أقدم العصور للتداول فيما بين السكان. يتحدث في هذا الصدد حسن شميساني في كتابه "تاريخ ماردين"ص432: (... فحتى نهاية المائة الثالثة للهجرة، كانت بلاد ماردين تتبع إدارياً وسياسياً لأمراء الجزيرة في الموصل. وهؤلاء ضربوا آنذاك مسكوكاتهم في أماكن مختلفة من أرض الجزيرة، عرف منها في العهد الأموي حران، الموصل، نصيبين، الرها، سروج، وجزيرة ابن عمر.(بوطان)."

ويدوّن المقريزي في كتابه "شذرات العقود في ذكر النقود"ص17: إن الجزيرة –جزيرة ابن عمر- كانت داراً لضرب النقود في العهد الأموي، وعلى الأخص في عهد مروان بن محمد الجعدي الذي ضرب الدراهم فيها على سكة حران حتى قتل سنة 132هـ"، ويضيف محقق الكتاب، باب تعليقات وملاحظات ص129 فيقول: (.... وعلم من دور الضرب في بلاد الجزيرة عدا حران: الرها، نصيبين، الموصل وسروج...).

أما ناصر النقشبندي في مقاله عن الدرهم الأموي المضروب في الجزيرة، فيتحدث عن دور الضرب ويقدم نماذج للمسكوكات التي كانت تضرب في الجزيرة أيام حكم الأمويين، ويظهر من خلال تأمل الكتابة التي ظهرت على البعض منها"نموذج رقم 263من اللوح رقم 6" أن كلمة

---

[191] -جليلي: من تاريخ الامارات،ص44.

[192] - المد: يعادل ربع صاع =5،812 غم ينظر: هنس، المكاييل والأوزان، ص74.

[193] - المكوك: يساوي 14،6 كغم. ينظر: هنس، المرجع السابق،ص78.

[194] -القفيز: يساوي (2480غم) أي ما يعادل كيلوغرامين و(480)غرام. ينظر: عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية،ج2،ص246.

[195] - الكارة: يعادل (240) رطلا=5،97كغم أي ما يعادل 120 لترا. ينظر: هنس، المرجع السابق،ص69.

الجزيرة كانت تطلق على مكان الضرب هناك دون تحديد لاسم المدينة صاحبة هذا الامتياز آنذاك، وهناك نماذج لها:

-الطوق: بالجزيرة سنة سبع وعشرين ومئة... -الحلقات:0000....."، ناصر النقشبندي، الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي الخاص- مجلة سومر- مجلد15، ص70، سنة 1959 - هامش (تاريخ ماردين- حسن شميساني ص433.

ومع بداية القرن العاشر الميلادي-الرابع الهجري- ومع استقلال بني حمدان في ديار الجزيرة، استبقى هؤلاء جزيرة ابن عمر داراً للضرب، كما استبقاها العقيليون والمروانيون الذين حلوا محل الحمدانيين في الجزيرة أكثر من مائة سنة، حيث خضعت لسيادتهما بالتناوب.

كانت المدينة دار ضرب لنقودهم مع ما شاب هذه النقود من ملامح للتبعية وانتقاص للسيادة، ان لجهة الأيوبيين، وأن لجهة صاحب بلاد الروم، وأن لجهة المغول الايلخائيين وأن لجهة المماليك أصحاب مصر والشام.

ومع قدوم سنة 1502م/907هـ، بدأت جزيرة ابن عمر بضرب مسكوكات الصفويين الذين كانوا قد نهوا آنذاك عهود التركمانيين. ومنذ ذلك الوقت أخذت هذه المسكوكات تحمل اسم الشاه إسماعيل الصفوي وألقابه، وفي غضون سنة 1515م/921هـ، أوسقط اسم الشاه عن هذه المسكوكات وحل محله اسم سلاطين بني عثمان، الذين تمكنوا من الصفويين وأزالوا نفوذهم وصادروا ممتلكاتهم واستحوذوا عليها.

أما النقود المتداولة في كردستان في الفترة موضوعة البحث، فلا بد أولاً من الإشارة إلى النقود التي كانت متداولة في الدولة العثمانية نفسها. فكان هناك الدينار وظهر (آلتون) أي الذهب وحل محل الدينار وظهرت للدنانير الذهبية تسميات عديدة مثل (زنجيرلي- زر استنبول- الرومي العتيق..الخ) كما كانت هناك نقود فضية مثل (أقجة- هشتي- البارة- القرش- الجرخي..الخ) والنقود النحاسية أيضاً، وأصدرت الدولة العثمانية ولأول مرة سنة 1840م الأوراق النقدية وكانت تسمى (القوائم النقدية المعتبرة) ودامت (23) سنة وألغيت، وكانت كل ورقة بمبلغ 500 قرش، ومنذ عام 1861م سمي الذهب المجيدي بـ(الليرة العثمانية) حتى آخر أيام الدولة العثمانية.[196]

كما سك النقود في عهد الأمير بدرخان بك حيث كتب على أحد وجهيها (أمير بوتان بدرخان) وفي الوجه الأخر (1258هـ/1842م).[197]

الفصل الثاني

القرن التاسع عشر وأهمية كردستان.

- النهوض الأوروبي والثورة الصناعية في أوروبا:

[196] - كاميران عبدالصمد الدوسكي (كردستان في العهد العثماني) في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بيروت،2006م، ص58. نقلاً عن عباس العزاوي، تاريخ النقود، بغداد، 1958، ص128 ومابعدها.

[197] - راجع: البدرخانيون في جزيرة بوتان، مالميسانز، ترجمة: دلاور زنكي وكولبهار بدرخان، بيروت- لبنان، مطبعة أميرال، 1998م.

إن النهوض الأوروبي الذي تبلورت أبعاده بوضوح بعد الثورة الفرنسية عام 1789م، والثورة الصناعية البريطانية والأوروبية، حيث سجلت نهايات النظام الاقطاعي بكل صلفه وديكتاتوريته وأحلت مكانه النظام الرأسمالي وما أعلن فيه عن أفكار التحرر والديمقراطية وإعلاء شأن الانسان، وإن كانت وفق ما تقتضيه مصالح النظام الفتي آنذاك، أي النظام الرأسمالي الذي لم يكن يصل إلى القرن التاسع عشر إلاّ وقد تبلور نهمه المريع في السيطرة الاستعمارية ونهب ما تمتلكه الشعوب من موارد أولية وأسواق ويد عاملة.

لقد أتاحت الثورة الصناعية في أوروبا للإنسان الفرصة للسيطرة على قوى الطبيعة التي لم تكن معروفة للبشرية حتى ذلك الحين. وكان الأثر الرئيسي هي زيادة الإنتاج الصناعي مما أدى إلى خلق مشكلتين، إحداهما إيجاد أسواق لتصريف الفائض من احتياجات الدولة، والأخرى إيجاد مصدر للمواد الخامة.

وقد حلت الدول الأوروبية هاتين المشكلتين عن طريق فرض استعمارها لأجزاء أخرى من العالم، تراكضت الدول الاستعمارية لاحتلال العالم فكانت هولندا والبرتغال وفرنسا وانكلترا، ثم جاءت ألمانيا متأخرة عن صديقاتها لكنها استعدت بنشاط أكثر من أي دولة أوروبية أخرى.

وقبل منتصف القرن التاسع عشر كانت أقدام انكلترا راسخة في شبه القارة الهندية وأصبحت السيادة لها دون منازع، حتى ذلك الوقت أحرزت انكلترا تفوقاً على باقي منافساتها في ميادين التصنيع واستغلال مصادر ثروات مستعمراتها. والعامل الرئيسي لسياستها الخارجية هو الاتجار مع الشرق، لذلك كانت المهمة الرئيسية أمامها هي فتح الطرق التجارية والمحافظة عليها، وطريقها يؤدي من الشرق الأوسط إلى إمبراطوريتها، معنى ذلك أن طريقها يؤدي من الأراضي العثمانية، لهذا ولأسباب أخرى لم تتمكن انكلترا من فرض سيطرتها على الشرق الأوسط بسهولة، ولكن لم تخف غرضها بأن تجعل من الشرق الأوسط زاداً احتياطياً لها أو ما يسمى باللغة الدبلوماسية المعاصرة "منطقة النفوذ".

الإمبراطورية الروسية هي الجارة الملاصقة لأراضي تركيا وإيران، وكانت تطمع منذ زمن بعيد في ثغور المياه الجنوبية الدافئة، وهي أيضاً تتوق للوصول إلى الخليج العربي والمحيط الهندي باختراق أراضي إيران، لذلك تسابقت كل من بريطانيا وروسيا إلى اقتطاع أكبر جزء من الإمبراطورية العثمانية، وحقيقة ساعدت بريطانيا العظمى في وقت من الأوقات تركيا في حرب القرم ضد روسيا، لكن لم يكن من أجل المحافظة على قوة تركيا، بل كان اختياراً من جانب الانكليز بين قبول الخطر الذي يهدد الأرض التركية التي يرونها (أملاك تركيا في الشرق الأوسط) وبين فقدان إمبراطوريتهم في الهند، دخول روسيا إلى الهند عن طريق الحدود الشمالية الغربية، وكان القرار الذي اتخذته سليماً.

وعلى هذا الأساس كانت الإمبراطورية العثمانية الممتدة غرباً والمشرفة على أكثر مناطق العالم استراتيجية والممتلكة لأهم الموارد الأولية الأكثير تلبية لاشباع احتياجات مصانع أوروبا الحديثة من الموارد الزراعية (من قطن وقصب سكر وتبغ وشجر توت "الحرير"... وغيرها)، والموارد الصناعية من ثروات معدنية، وصولاً إلى المحطات التجارية الأهم عالمياً. هذا إلى جانب ظروف الفوضى والتفسخ والضعف الذي نخر الكيان الداخلي للإمبراطورية.

إن سياسة الإصلاحات والتنظيمات العثمانية التي فرضتها ظروف التغيير التي اجتاحت العالم عكست مدى التدخل الأوروبي في كيان الدولة ومفاصلها الإدارية والسياسية والاقتصادية، لاسيما الدول الأبرز والأقوى (إنجلترا وفرنسا، وثم ألمانيا وروسيا وغيرها...) التي أخذت تتحين الفرص لاقتسام ممتلكات الإمبراطورية فيما بينها وفقاً لمصالحها، بعد الإجهاز على الإمبراطورية وتمزيق أوصالها وتحجيم سياستها ومواقفها.

سنرى كيف أثرت التغييرات التي طرأت على النظم العالمية المعاصرة في تكوين تاريخ الكرد خلال القرن التاسع عشر، وكما ذكرنا من قبل أن الدويلات الكردية التي أنشأها الملا إدريس البدليسي على غرار النظام الإداري التي قد ساعدت على استمرار السلام والرخاء بين أفراد الشعب الكردي وغيره من الشعوب التي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية، والآن كلما ازداد طمع الدول الكبرى في الإمبراطورية بدأت الدول المعنية ترسم الخطة لتوزيع تركة الرجل المريض قبل أن يتوفى فعلاً، وقد أدى هذا التسابق الجنوني إلى استخدام بعض الحكومات الطامعة أساليب دنيئة أدت في النهاية إلى مصرع آلاف من الكرد الأبرياء.

-التدخل الخارجي وانهيار قوة الإمبراطورية العثمانية:

انهزمت تركيا في الحرب التي خاضتها مع روسيا –ينكربوليس وسياستريا ورشترك- وبموجب معاهدة بوخارست التي انعقدت في 28مايو1812م، واعتبرت بروث حداً فاصلاً بين الدولتين.

عندما توفي إمبراطور روسيا "نيقولا" واستلم الحكم بدلاً عنه أخوه "الكسندر" الذي قام بطرح موضوع الخلاف الحدودي والمناطق التي كانت تحت يد الدولة العثمانية. تم عقد صداقة معها بتاريخ 20 أيلول عام 1826م، وسميت هذه المعاهدة بالوثيقة البيضاء. كما تم توقيع معاهدة بين إنكلترا وروسيا بتاريخ 4 نيسان، وقد تعهدت الدولتان للدولة العثمانية بالتباحث في شأن اليونان والمنازعات بينهما، وقد انضم إلى هذا التحالف فرنسا فأصبحوا ثلاث دول: إنكلترا وروسيا وفرنسا، وتم الاتفاق فيما بينهم على الاعتراف باليونان كدولة مستقلة، في حال اعتراض تركيا على الجلوس للمفاوضة مع أعضاء إدارة اليونان، وكان ذلك بتاريخ 6 تموز عام 1827م، كما تم الاتفاق على توجيه إنذار لكل من يخالف هذا الأمر.

وفي لندن بتاريخ 22 كانون الثاني عام 1829م، تمت الموافقة على الاتفاق مع الدول الأجنبية بشرطين وهما: بقاء اليونان تحت سيطرة الدولة العثمانية اسماً فقط، وتشكيل حكومة يونانية. وهذا الأمر لم يدم طويلاً فقد وافق السلطان على استقلال اليونان نهائياً وكان الحكم فيها ملكياً وذلك بتاريخ 4 أيلول من العام نفسه.

ثار الصرب ضد الدولة العثمانية سنة 1804م بزعامة كاراجورسي وساعدتهم روسيا مساعدة فعالة. ثم جاء دور ثورة اليونان سنة1820م، لم تفقد الدولة العثمانية من جراء هذه الثورة ولاية ذات قيمة فحسب، بل فقدت أيضاً هيبتها أمام الدول مما أدى إلى حدوث تعقيدات دبلوماسية لا حصر لها.

ثار محمد علي باشا والي مصر ضد السلطان العثماني في سنة 1832م، وأحرز ولده إبراهيم باشا قائد الجيوش النصر في مواقع حمص وبيلان، وأصبحت سوريا تحت السيطرة المصرية.

يقول السفير الفرنسي أنكه لهارد: "وفي الإسكندرية تم تأسيس مركز لصناعة البواخر الحربية من قبل محمد علي وكان والياً على مصر، وكان يفكر بتأسيس إمبراطورية واحدة في إفريقيا حيث بدأ يعقد عدة معاهدات مع الدول الأجنبية.

إن سقوط القوة التركية بالكامل كان بسبب عجز الدولة عن الإصلاحات الداخلية والخارجية وبسبب عدم تطبيق الأنظمة والقوانين التي أخذت تسنها الدولة، مما دعا محمد علي إلى التجاسر عليها ومحاربتها. وقال أيضاً: "إن أمير المؤمنين لا يفكر إلا بالنصر، وقد ألقى ما في يده بعصبية لأنه كان في موقف قوة، حيث دخل إلى سورية بقوة تقدر بـ 30 ألف جندي من الجيش المصري، والهجوم الذي قام به على الجيش التركي كان بجيش يقدر بـ 80 ألف مقاتل وقد انتصر فيه على الجيش التركي في معركتين هما: بيلان – وقونية".

إن هاتين المعركتين معروفتان في التاريخ، وإن مثل هذه الأمور لم تزد الأوضاع إلا سوءاً، فالسلطان الذي يغلبه أحد ولاته لا يكون الأمر سهلاً بالنسبة له، ولذلك قرر السلطان أن يلتجأ إلى روسيا طالباً المساعدة بموجب المعاهدة التي عقدت بينهم في 20 شباط من عام 1833م وقد أقبلت البواخر الحربية الروسية إلى المضيق وألقت مراسيها فيه. إن مثل هذا الأمر قد عدّه البعض إهانة للخلافة الإسلامية، وفيه تقليل من شأنها وشرفها، كذلك كانت معاداة الروس الشيء الوحيد الذي يربطها مع بقية الدول الإسلامية.

ففي 21 تموز عام 1839م قدمت الدول الغربية مذكرة للسلطان عبدالمجيد يعرضون عليه خدماتهم، ويؤكدون على أن تركيا بحاجة ماسة للعون، وأنه يجب عليهم أن يتدخلوا في أمورها، وقد قدموا أيضاً لخديوي مصر وهو محمد علي باشا مذكرة شديدة اللهجة مع التهديد بإجباره على العودة تحت سيطرة الباب العالي والتحاقه بطاعة السلطان، غير أن فرنسا خرجت من هذا التكتل منفردة للدفاع عن والي مصر محمد علي باشا.

وفي 15 تموز عام 1840م تمت معاهدة لندن بين والي مصر والدول الغربية التي أجبرت محمد علي على التراجع من المناطق التي احتلها، والاعتراف بالسلطان عبدالمجيد، وتقديم فروض الطاعة له شريطة أن يحكم مصر وراثياً. وقد رأى الناس أن اتفاق السلطان مع الدول الأجنبية وطلب المساعدة منهم هو عمل غير مشروع على الرغم من كرههم لمحمد علي.[198]

إن المرسوم الذي صدر عام 1839م يمس الأحكام التي أسست عليها السلطنة والتي كانت تأخذ كل أحكامها من الكتاب والسنّة، والقرار تضمن العكس.

إن السلطان المغلوب الذي استحق اللعنة والنفور من قبل شعبه بدأ يلين قليلاً ويذعن لمطالب الشعب، حيث تنازل عن إدارة الدولة وأصدر امراً يعلن فيه ام الأمور الخارجية وما يرسل إلى القصر يُسلّم إلى السيد رئيس أفندي، كما تم تعيين عدد من الإداريين وتم تأسيس مجلس الإشراف

[198] ـ أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص45.

على الأمور الحسابية كافة. إن مثل هذه الإجراءات أوقفت مبدأ الحاكم المنفرد، ولأول مرة تم تشكيل رقابة على السلطان وعلى الدولة".[199]

إن النظم والقوانين الأوروبية لا تتماشى مع العادات والتقاليد الشرعية، ولا توافق أحوال الدولة العثمانية. ولكن الدولة العثمانية لم يكن في مقدورها أن تقوم بالإصلاحات منفردة ولذلك قررت أن تأخذها من الدول الأوربية وبمساعدتها.

إن وضع السلطان تحت وصاية الدول الأوروبية يُعد تدخلاً أجنبياً في أمور الدولة الداخلية صغيرها وكبيرها، ومع طلباتها الشديدة وبالتدريج ستنمو داخل الدولة وتؤكد هذه الوصاية.[200]

-التدخل الأجنبي وإثارة الصراعات:

شهدت بداية القرن التاسع عشر تزايد نفوذ الحكومة البريطانية داخل الإمبراطورية العثمانية وجاء هذا التزايد كجزء من الصراع مع روسيا للحفاظ على توازن القوى في أوروبا، خاصة وأن روسيا بدأت تهدد مصالح بريطانيا بعد سلسلة من الحروب مع الدولة العثمانية والتي توغلت القوات الروسية فيها إلى المناطق المحاذية لكردستان-تركيا، وبذلك بدأت تهدد المصالح البريطانية في الدردنيل والبوسفور والعراق والهند، وبذلك أصبح دعم الدولة العثمانية أو الحفاظ على وحدة أراضيها أحد أهم أركان السياسة البريطانية في الشرق.

تمهيداً لقيام بريطانيا بتوسيع نفوذها في كردستان فقد مهدت الأوضاع وقامت بجمع المعلومات الكثيرة من خلال زيارة الكثير من الوكلاء أو المبشرين أو الدبلوماسيين أو علماء الآثار والسواح وسواهم لكردستان، حيث اعدوا دراسات مفصلة عن كردستان والكرد للدوائر الحاكمة في بريطانيا.[201]

شهدت الثلاثينات من القرن التاسع عشر احتدام الصراع بين بريطانيا وروسيا لتوسيع نفوذهما في إيران والدولة العثمانية، لذلك ازداد نشاط بريطانيا، حيث شهدت الفترة بين (1837-1840)م زيارات عديدة للبريطانيين لكردستان منها زيارة العقيد (شيل) أحد رؤساء البعثة العسكرية البريطانية في طهران والفيكونت بولينجتون ورسام الذي حل محل ريج بعد وفاته، و(أبوت) و(ساتر) نائب القنصل في ترابزون وراولنسون وغيرهم كما قام (جيمس برانت) القنصل البريطاني في أرضروم برحلة طويلة في كردستان سنة 1833م ثم قام سنة 1838م برحلة أخرى إلى مدن (موش- خربوت- بدليس- بايزيد وغيرها) ورافقه الضابط (كلاسكوت) الذي كلفه برسم الخرائط[202]، ولابد من الاشارة إلى جهود الدبلوماسيين البريطانيين في كردستان وخاصة جهود (ريجارد وود) قنصل بريطانيا في حلب. كما اصبح منصب السفير البريطاني في استنبول من المناصب المهمة في الدولة العثمانية وخاصة بعد أن أصبحت بريطانيا الحليف الرئيسي للدولة

---

[199] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص34-35.

[200] - المصدر السابق،ص174.

[201] - كاميران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني (في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2006م، ص183.نقلاً عن: P.524,Cit.Op,Every

[202] - كاميران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني (في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2006م، نقلاً عن: خالفين،ص32.

العثمانية بحلول القرن التاسع عشر، وخير مثال على ذلك هو السفير (ستراتفورد كاننغ) الذي عمل في منصبه سنة (1825-1827)م ثم عاد ثانية سنة 1841م، واصبح اسمه مهيباً ومعروفاً في الدولة العثمانية[203].

كانت بريطانيا تظهر إن سبب نشاطها في تلك المناطق يعود إلى اهتمامها بالهند والطرق المؤدية إليها، بينما كانت تهدف إلى إيجاد مناطق نفوذ ومستعمرات جديدة وأسواق لبضاعتها.[204] فبعد تأسيس القنصلية البريطانية في ترابزون سنة 1830م فإنها نجحت في زيادة معدلات التجارة مع الشرق، البريطانية منها وحتى الأوروبية.

قام (جيسني) سنة 1835م مع مجموعة من المهندسين والفنيين بدراسة شاملة عن نهري دجلة والفرات وقاموا بدراسة الوضع الاقتصادي والسياسي في كردستان أيضاً، وحدد في كتابه (حملة مسح ودراسة نهري دجلة والفرات) أهداف السياسة البريطانية في كردستان ومنها تأكيده على الأهمية الاقتصادية لكردستان وخاصة طرق التجارة التي تمر عبر كردستان وإتخاذ الموصل نقطة إنطلاق لتوسيع نفوذها الاقتصادي في كردستان، ويؤكد راولنسون تلك الأهمية لكردستان حيث يذكر:" إن دجلة الذي يمر من دياربكر طريق جيد للسفن وقد بني عليه حصن على جبل بركاني ومن الممكن أن يستخدم كقاعدة عسكرية مهمة ولكن الجزيرة تبقي المكان الأكثر ملائمة لأن النهر هناك أوسع وان المسافة من أرضروم أقل"، إلا أنه وبسبب الأوضاع التي عاشتها بريطاني فقد تأخرت كتابة تقاريره عن المشروع حتى أواخر الأربعينات حيث صرف النظر عن المشروع، إلا إن المعلومات التي جمعت ومنها ما جمع عن كردستان، استفاد منها البريطانيون فيما بعد لتوسيع نفوذهم وتنفيذ مخططاتهم في المنطقة وعند انتصاف القرن التاسع عشر كانت لدى بريطانيا معلومات مفصلة عن كردستان[205].

أرسل البريطانيون المبشرين إلى كردستان وخاصة المناطق التي يسكنها المسيحيون واستغلوا التبشير لتوسيع نفوذهم في الدولة العثمانية بشكل عام وفي كردستان بشكل خاص، وكانت تخفي وراء تلك البعثات التبشيرية أهدافاً اقتصادية واستعمارية أخرى[206]، كما استهدفت تلك البعثات بث الفرقة وإثارة المشاكل بين المسيحيين والسكان المسلمين وخاصة بين الكورد والآثوريين لتحقيق مآربهم الأخرى[207]، ولأن (المبشر يسبق الجيش إلى كل مكان)[208]، فإنه بالإضافة إلى السواح

---

[203] - كاميران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني (في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2006م، نقلاً عن: نورا كويي، الطريق إلى نينوى، ت:سلسل محمد العاني، بغداد، 1998، ص208.

[204] - المصدر السابق، ص184.

[205] - كاميران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني (في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2006م،ص186 نقلاً عن: للفاصيل عن بعثته ينظر: 157 pp151….Mesopotamia, Saleh.

[206] -نفس المصدر، نقلاً عن: نعيم اليافي وخليل موسى، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، اللاذقية، 1995،ص28.

[207] - المصدر السابق، نقلاً عن: بارمتي، تاريخ الاثوريين، ص20: جليل، من تاريخ الإمارات...ص116.

[208] -المصدر السابق، نقلاً عن: مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1986، ص116.

والعلماء والدبلوماسيين والعسكريين وغيرهم، بدأت بريطانيا بإرسال جماعات باسم التبشير لجر المسيحيين إلى أحضان الكنيسة الإنكليزية حيث نجحوا خلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر في كسب الكثير منهم[209]، وكانت الخطوة الأولى في هذا الإتجاه تشكيل منظمة في لندن سنة 1779م باسم (الجمعية الكنسية التبشيرية)[210]، كما أسس المستر (كاري) سنة 1795م (جمعية لندن التبشيرية)[211].

أعدت كل من (الجمعية الجغرافية الملكية) و (جمعية ترقية المعرفة المسيحية) خطة للعمل في مشروع (حملة استكشاف كردستان) وذلك سنة 1837م و 1838م، ومهمة تلك الحملة استكشاف الأناضول الوسطى والشرقية والمناطق الجنوبية من كردستان وتضمنت التعليمات، جمع المعلومات عن الحالة السياسية والأخلاقية للعشائر الكوردية وكذلك لغتهم، اساطيرهم، والمميزات الأخرى[212].

بدأت البعثات التبشيرية تلك بفتح المدارس في المناطق التي يسكنها الآثوريين وعينوا لهم المدرسين. لم تكن مهمة تلك البعثات التبشير فقط، بل عملت على إبعاد المنافسين من المبشرين الآخرين وخاصة الأمريكان من خلال مهاجمة تفسيراتهم للمبادىء المسيحية، حسب ما يشير أحد الكتاب والمؤرخين الغربيين فإن التنافس بين البعثات أحدث شرخاً كبيراً في العمل التبشيري في كردستان، فيذكر (بادجر) عن لقائه مع المار شمعون:" إنني لم أخف عنه انه من غير المقبول والمرضي لنا أبداً تواجد المدارس الأمريكية بين شعبه إلى جانب مدارسنا، وأرشدته إلى البرنامج الذي عليه اتباعه في الظرف الراهن"[213]. وتطورت تلك العلاقة بين الجانبين حتى إن بطريرك النساطرة طلب سنة 1843م من رئيس أساقفة كنتربري تقديم المساعدة للشعب النسطوري المسيحي[214].

لقد كان هذا النشاط البريطاني الذي يرمي إلى توسيع نفوذه في الدولة العثمانية جزءاً من استراتيجيتها التي تقوم على الحفاظ على الدولة العثمانية وعدم تجزئتها والوقوف بوجه الأطماع الروسية التي تهدف إلى تحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية والسيطرة على المضائق التركية، وأن تلعب دوراً مميزاً في منطقة البلقان، إن مصالح الدول الأوروبية في الدولة العثمانية لم تود إلى صراع بينها فحسب، بل كانت تترك أثارها على السياسة الداخلية لها أيضاً، وضمن الصراع بين روسيا وبريطانيا، حولت كردستان إلى مجال ملائم لهما للتغلغل فيها، وإن بريطانيا لم تكتف بدعم الدولة العثمانية ضد روسيا ومحمد علي باشا والي مصر بل تعدت في ذلك لدعم الدولة العثمانية لقمع الثورات والانتفاضات الكوردية لأن ذلك من وجهة نظرهم ستشكل خطوة مهمة لانهيار الدولة العثمانية وتفككها وبالتالي المستفيد الأول من تلك الأوضاع ستكون روسيا، لذلك وللحد من الأطماع الروسية في الدولة العثمانية قدمت بريطانيا الدعم للقوات العثمانية ضد الثورات الكوردية وبالتالي

---

[209] ـ المصدر السابق، نقلاً عن: .Shaw, Op, Cit.126p

[210] ـ المصدر السابق، نقلاً عن جليل، من تاريخ الإمارات.....،ص126.

[211] ـ المصدر السابق، نقلاً عن: ريبوار عبدالرحمن، هل بدأ التنصير بين الكرد، مجلة ئالاي ئيسلام، العددان 3-4، 1999، ص25.

[212] ـالمصدر السابق، نقلاً عن: .Blincoe, Op, Cit.p38

[213] ـ المصدر السابق، نقلاً عن: جليل، تاريخ الإمارات....ص131.

[214] المصدر السابق، نقلاً عن: احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد،1987، ص120.

الحصول على المزيد من الإمتيازات. كما أصبحت من العادة تجنيد ضباط بريطانيين في تدريب الجيش العثماني إلى جانب الضباط الآخرين من الدول الأوروبية الأخرى وخاصة في الفترة التي أقدمت فيها الدولة العثمانية على إصلاح الجيش وتحديداً في فترة حكم السلطان محمود الثاني (1808-1839)م[215].

تأخر تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ولم يبلغ نفوذها ما بلغه نفوذ الدول الأوروبية العظمى وذلك لعدم حاجة التجارة الأمريكية آنذاك إلى أسواق الدولة العثمانية، وكانت تواجه منافسة قوية من الدول الأوروبية، ويمكن إضافة عامل البعد الجغرافي لأمريكا من الدولة العثمانية وعدم وجود وسائل المواصلات المتطورة، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حينذاك لا تزال دولة ناشئة وتتبع مبدأ العزلة السياسية والدبلوماسية، فأقامت أمريكا العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية سنة 1824م، وبعد ست سنوات أي سنة 1830م وقعت معها معاهدة للتبادل التجاري سميت(بالمعاهدة التجارية البحرية) حيث أصبحت أمريكا بموجبها تتمتع بنظام الامتيازات، وبدأت النشاطات الأمريكية في مجال التبشير والمؤسسات الخيرية أوائل القرن التاسع عشر وتطورت تلك النشاطات ببطء بسبب المعارضة القوية لها من الدول الأوروبية وخاصة روسيا وفرنسا.

أما أمريكا التي بدأت بتشكيل منظمات مثل مكتب المندوبين الأمريكي للبعثات التبشيرية الخارجية التي تأسست في أمريكا عام 1810م، وبدأ تعرف الأمريكيين على الآثوريين في عشرينات القرن التاسع عشر، وكان المنبر الدعائي الأول في أمريكا مجلة (ميشينيري هيرالد) التي كانت تنشر بصورة دورية أخبار المبشرين وتقارير نشاطهم في الشرق الأوسط، وفي عام 1829م، أرسل مكتب المندوبين الأمريكي مبعوثين إلى مناطق سكن الآثوريين وهما (سميث) و (دوايت) اللذان وصلا إلى تركيا عام 1830م، وكانا يحملان توجيهات بالتعرف على حياة الآثوريين قريباً عن كثب، ومعرفة إمكانية إقامة بعثات أمريكية دائمة في مناطقهم، كما أرسل المكتب بعثة برئاسة بيركنس إلى أورمية وارضروم سنة 1833، وفتح عدداً من المدارس المسيحية في المناطق التي وصل إليها وكان هدفه نشر المذهب البروتستانتي بين النساطرة الآثوريين، وأوفد (مجلس البعثات البروتستانتية الأمريكية) 1835م الطبيب والمبشر الأمريكي كرانت على رأس بعثة تبشيرية إلى هكاري وبحكم مهنته كطبيب فقد استطاع أن يتوغل بين العشائر النسطورية والقبائل الكردية في هكاري التي وصل إليها سنة1839م، وبعد أن زار المار شمعون السابع عشر وأمير هكاري نور الله بك، تمكن أن يكسب المار شمعون السابع عشر ويقيم معه علاقات وثيقة، وبعد هذا اللقاء الناجح بالمار شمعون أسس مركزاً للتبشير في قرية آشيتا، في منطقة تياري، وكانت زيارة كرانت إلى هكاري مفاجأة للأوساط الأوروبية، ولاسيما بريطانيا التي رحبت لأنه بروتستانتي.

كانت المنظمات الأمريكية تقوم بالدور القيادي في مجال التبشير وأصبحت تلك المنظمات تمهد لتوسيع النفوذ الأمريكي في المنطقة، وذلك لأن أمريكا لم تكن تملك قاعدة عسكرية واقتصادية لدعم نشاطها الاستعماري في المنطقة، لذلك كانت الجمعيات التبشيرية الأمريكية تصرف أموالاً هائلة

[215] المصدر السابق،ص188.

لتحقيق أهدافها، وعندما استقر الكثير من المبشيرين الأمريكيين في المناطق التي يسكنها المسيحيين في الدولة العثمانية، فاصبح عند ذلك بالإمكان مشاهدتهم في مدن كردستان المختلفة مثل (وان وأرضروم وماردين وبدليس وغيرها)، بالإضافة إلى انتشار مواد الدعاية الأمريكية بشكل واسع في كردستان. [216]

كانت سياسة روسيا ترتكز منذ عدة قرون على ضرورة توسيع نفوذها نحو منطقة البلقان وجنوب القفقاس والمياه الدافئة، فكان لا بد لها أن تجد لها نفوذ في كردستان أيضاً، حيث سبق الصراع العسكري مع الدولة العثمانية قيام الرحالة الروس بزيارة المنطقة بما فيها كردستان لإعداد الدراسات وجمع المعلومات ومنها زيارة (فاسيلي) سنة 1461-1465م، ورحلة (فاسيلي كاكارا) في سنة 1634-1637م، واستمرت روسيا في اعتبار كردستان ممراً لتجارتها مع إيران والدولة العثمانية، ولكن بالرغم من ذلك كانت هناك مصالح اقتصادية لروسيا في كردستان أيضاً، حيث كانت ينظرون إليها كسوق لتصريف بضائعهم والحصول على المواد الخام، بالرغم من أن نفوذهم التجاري كان في كردستان المحتلة من قبل السلطنة العثمانية أقل من نفوذها في شرقي كردستان/غربي إيران لأنها كانت تواجه منافسة من البضائع الأوروبية الأرخص منها، وكانت روسيا تهدف إلى إيجاد نفوذ سياسي من خلال نفوذها التجاري[217].

فيبدو أن دورها لم يكن يضاهي الدور البريطاني والأمريكي في إثارة الصراع بين الكرد والأثوريين وأنها استفادت من خلال حروبها مع الدولة العثمانية من الآثوريين كمرافقين وأدلاء، ومن الجدير بالذكر، إن البعثات التبشيرية المختلفة المذاهب قد دخلت في صراع فيما بينها، وكان يجري كل ذلك على حساب سكان المنطقة على الرغم من جميع العداء المتبادل بين مختلف الإرساليات التبشيرية إلا أنهم كانوا متفقين على جمع عدد أكبر من الأنصار مستعملين بذلك مختلف الوسائل. وفي حالة عدم اقتناع الاثوريين بالتخلي عن كنيستهم، كانوا يستفزونهم ويهددونهم، كفصل الأطفال من المدارس وإيقاف المساعدات الاقتصادية والتموين والأدوية. وبحسب الوثائق التي وجدت فإن روسيا أقدمت على تزوير سجل المسيحيين، وكانت تحاول توسيع دائرة الحماية المذهبية لمصلحتها حتى بلغت حد التزوير.[218]

فلم يكن يخطر ببال أحد أن معركة ستنشب بين فرنسا وروسيا بسبب المذاهب، حيث كانت فرنسا تدافع عن المذهب الكاثوليكي وروسيا عن المذهب الأرثوذكسي، فضلاً عن اختلاف الكنيستين في الشرق.

إن مثل هذه الخلافات لا بد من أن يعقبها مواجهة تمس تركيا المجاورة لروسيا بصورة مباشرة، لذلك سوف أشرح سبب هذه المشاحنات: فالسبب الأول هو حصول فرنسا على حق الإشراف على الأماكن المقدسة في القدس منذ القرن السابع عشر وذلك بموجب معاهدة قديمة حصلت عليها عام 1740م وتم تجديد بعض فقراتها وخاصة الفقرة التي تقول:" يسمح لجميع رعايا الدول غير

---

[216] ـ المصدر السابق، ص193.

[217] ـالمصدر السابق، نقلاً عن: لازاريف، جه ند كيشه يه كي....ص405-406.

[218] ـ أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص56.

المسلمة بزيارة بيت المقدس للحج أو التجارة بشرط أن تكون تحت حماية الإمبراطورية الفرنسية، أن يقدموا تصريحاً من الدولة العثمانية بالسماح لهم" ولكن المادة (33) من القانون كانت تنص على المغادرة القطعية للمعابد والأماكن المقدسة في القدس التي كان يشرف عليها اللاتين والروم من قبل مواطني الدولة العثمانية، مع أن المعاهدة لم تذكر ذلك، وقد استولى كل من الأرثوذكس واللاتين على بعض الأماكن إما عنوة أو بالحيلة، لذلك تدخلت الدولة العثمانية لفض النزاع تجنباً من تدخل الدول الأجنبية.[219]

تعود العلاقات الفرنسية- العثمانية إلى القرن السادس عشر الميلادي حيث أرسلت فرنسا أول سفير لها إلى الدولة العثمانية سنة 1525م، وتطورت العلاقات بينهما حيث اشترك الخبراء الفرنسيين في تحديث الجيش العثماني، ورغم العلاقات الفرنسية- العثمانية الجيدة، إلا إن ذلك لم يمنع فرنسا من احتلال مصر سنة1798م، وكجزء من صراعها مع بريطانيا ولقطع الطريق بين بريطانيا والهند.

أما في كردستان فقد فتحت البعثات التبشيرية الفرنسية مراكز لها في مختلف مناطق كردستان حيث كانت بعثاتها الكاثوليكية من أنشط البعثات العاملة في (الموصل وأرضروم وآمد وخربوط وسيرت) وغيرها من المدن وكان أنشط تلك المراكز التبشيرية الفرنسية هو المركز الموجود في مدينة الموصل. فمنذ القرن السابع عشر جاءت بعثة تبشيرية فرنسية برئاسة (جان باتيست) وأقامت مراكز تبشيرية في الموصل وحلب والنقاط الواقعة بينهما، وكان جان باتيست يقدم الخدمات الطبية أيضاً حيث استفاد من ذلك في فتح مركز تبشيري في آمد.

منذ القرن الثامن عشر اهتم الألمان أيضاً بجمع المعلومات عن الكرد وكردستان، حيث كتب الكثير من الرحالة والمستشرقون الألمان عن الأمور المتعلقة بالكرد، وكان هذا الاهتمام يتزايد ضمن سياق زيادة نفوذهم وتوسعهم في الدولة العثمانية، فمع بداية القرن التاسع عشر بدأ الاحتكاك المباشر للخبراء والمسؤولين الألمان الذين كانوا يشرفون على أجهزة الدولة العثمانية، بالشعب الكردي، ويكفي الإشارة إلى الخبير العسكري المعروف هلموت فون مولتكه (1800-1891)م الذي عمل على تنظيم الجيش العثماني للفترة من 1834-1839م واضطر إلى خوض المعارك ضد الكرد كمفتش في جيش حافظ باشا ونقل صوراً حية عن معاناة الشعب الكردي في ظل الحكم العثماني[220].

إن الدولة التي تعدّ الدين الإسلامي الأول بين مواطنيها وأنه هو الأساس من وجهة نظرهم قد ألغي عام 1834م.[221] لقد كان الوضع مختلفاً تماماً فقد كانوا تقريباً موحدين فالأرثوذكس في روسيا والكاثوليك في فرنسا والبروتستانت في إنكلترا، وإذا بحثنا عن المسيحيين الموجودين في الامبراطورية العثمانية نجد أن الأرمن والكاثوليك يقطنون في الشرق، أما أتباع المذهبين الكاثوليكي والأرثوذكسي فالروابط الرومية الموجودة بينهم ليست بوثيقة ولا يجمعهم شيء، وأن

---

[219] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص74.

[220] -كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى،ص28-29.

[221] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص67.

المواطنين المسيحيين في الدولة العثمانية وفي مناطق جزر البوشناق والهرسك وبلغارية لكل منهم تنظيماته وتشكيلاته المختلفة عن الآخر ويوجد فرق كبير بينهم، وأن الكاثوليك المقيمين في الدولة العثمانية كانوا يتواجدون في منطقة الأناضول وفي بلاد الروم، ومنهم الأرمن والمارونيون والكلدانيون وهم يتبعون الكنيسة الشرقية، أما السريان وما يتبعهم فقد كانوا يتعبدون على الطريقة الغربية، وبقية الجماعات والمذاهب كانوا كلهم من أصل واحد والفرق بينهم بسيط لا يكاد يذكر.

إن كثرة اختلاط هذه المذاهب الخمسة مع الأمم والأديان الأخرى وقرناً بعد قرن أدت إلى تغير عاداتهم وتقاليدهم، ونظراً لخلافاتهم مع بعضهم البعض فقد وقعوا تحت حكم عدوهم، وفي عام 1830م ارتبط قسم منهم بالكنيسة الرومانية والقسم الآخر بالكنيسة الأرمنية، وقد سبب هذا الانقسام الكثير من الإحراجات للكاثوليك، وحصل تعسف كثير بحقهم، لأنهم كانوا يسيرون على نظام معين قبل ذلك وقد أخلوا بهذا النظام عند انضمامهم إليهم.[222]

وعندما تحرك البابا المقيم في آسيا محاولاً الانفصال عن البطريرك الكاثوليكي كان يأمل في مساعدة فرنسا له، ولكن الأمر كان عكس ما توقع، وقد كان يريد من تلك المحاولة أن يضم إليه جماعة الكاثوليك لإخراجهم من حكم الأرمن وضمهم إلى الاتحاد اللاتيني الكاثوليكي، وكانت تلك رغبة الأتراك أيضاً، كما ادّعى رئيس الأساقفة أنه يسيّر أمور المحاكم الدينية. وفي الحقيقة لقد كثرت المشكلات بينهم وكثرت الشكاوى والطلبات للباب العالي مما أثر سلباً على أوضاعهم في بادىء الأمر. ومن أجل تسوية الأمور بينهم وفي فترة ما بين عام 1844-1845م قرر الرؤساء الروحانيون للأرمن والكلدانيين والسريانيين تحديد مهام البطريرك الأرمني للكاثوليكيين، حيث تم عقد اجتماعات، وبموجب قرار المجتمعين بالأغلبية أقروا الأمور المتعلقة بالمذاهب الثلاثة عند الدولة كافة، وعينوا المسؤول الأساسي وهو البطريرك حصراً، وأما الكاثوليك المقيمين في آسيا، ولأسباب الخلاف نفسها فيما بينهم فقد تم تكليف بطريرك الأرمن مسؤولاً عنهم، وإذا نظرنا إلى المشاحنات واختلاف الآراء فإننا نجد أن أهم أسبابها كان التجسس والحسد.[223]

تدخلت فرنسا للوساطة بين الأرمن وبقية المذاهب في موضوع الاتفاق فيما بينهم على انتخاب رئيس روحي لهم، وكان ذلك في أثناء تواجد وفد فرنسي وإشتراكه مع الدول الأجنبية في هذا الأمر، حيث قدموا تقريراً للباب العالي يطالبون فيه أن يعامل المارونيون كأي قبيلة في الدولة العثمانية وأن يتم الحفاظ على أموالهم وممتلكاتهم، لأنهم في خطر نظراً لقلة عددهم، وقد حدثت بعض المشاحنات في عام 1841م بين الدروز والكاثوليك في جبل لبنان. كما أن فرنسا والنمسا أبدتا رأيهما في هذا الموضوع. وإن عائلة الشهابي التي كانت تحكم المنطقة منذ قرن ونصف يجب أن يعاد إليها الحكم. وفي نهاية عام 1842م تم الاتفاق على أن يعين قائم مقام لكل من الفرقتين أحدهما من المارونيين والثاني من الدروز وعلى عدم إشراك عائلة الشهابي في الحكم.

---

[222] ـ أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص50-51.

[223] ـ أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص52.

إن هذا التدخل من قبل فرنسا والنمسا كان له أثر واضح في الباب العالي. وفي عام 1845م تم إلحاق المارونيين والدروز بولاية صيدا بأمر من السلطان، لأن المشاحنات بدأت، وتجدد القتال بينهم أو مع المسيحيين بمساعدة الأتراك وقد حدثت مظالم كثيرة.[224]

إن أعمال الشغب في جبال سورية والتشتت والتفرقة بين المسيحيين في آسيا العثمانية عدّت السبب الرئيس للتدخل الفرنسي والنمساوي، اللتين تعدّان نفسيهما الدولتين المسؤولتين عن المذهب الكاثوليكي، ولهما كل الحق في الدفاع عنه، أما إنكلترا فقد كانت تنظر إلى المشروع الاتحادي للمسيحيين بالشك والتردد، ولكنها أرادت أن تجعل لنفسها مؤسسة في الدولة العثمانية فأوجدت المذهب البروتستانتي، واعتمدت على المسؤول الديني في برلين بطلب من وزير خارجية إنكلترا لتأسيس معبد له في القدس الشريف يكون تابعاً للمذهب البروتستانتي، وكان ذلك في عام 1840م، ولكن الباب العالي رفض ذلك وبحسب تقديراته، فقد رأى أن مثل ذلك الأمر سيؤدي إلى السعي لتبديل معتقدات بعض الفرق الأخرى، ولم يكن يخطر ببال السلطنة بأن المسلمين هم المستهدفون من وراء ذلك؛ لأن الكاثوليك في الشرق لم يعيروا اهتماماً لهذا الموضوع.[225]

لقد يأس البروتستانتيون من تحويل المواطنين من المذاهب الأخرى إلى مذهبهم، وقد أدى إلى ظهور خلافات كثيرة، لأن إنكار الروح المعنوية للجميع أمر مرفوض ولا يمكن التغاضي عنه. ولقد كانت الدولة العثمانية على خوف وحذر شديد من انتشار هذا المذهب، وقد أقدمت على المدافعة عن نفسها وحصلت منهم على ضمانات ومكاسب كثيرة.

إن الروم الشرقيين كانوا مرتبطين مع الكنيسة الروسية، لأن ذلك الزمن كان أقوى من أي زمن آخر، وإن المذهب الأرثوذكسي الموحد كان يُسمى في الدولة العثمانية بالرومي، وقد قال نابليون الأول:" إن القسم الأكبر من الروم كان تابعاً للسلطنة ونعني بالروم الروس ولا حاجة لشرح هذا الأمر".[226] وبحسب الوثائق التي وجدت فإن روسيا أقدمت على تزوير سجل المسيحيين، وكانت تحاول توسيع دائرة الحماية المذهبية لمصلحتها حتى بلغت حد التزوير.[227]

وقعت روسيا والدولة العثمانية على معاهدة (أدرنه) في كانون الأول 1829م وبموجبها انسحبت الجيوش الروسية من المناطق التي احتلتها من شمال كردستان وعادت السلطة العثمانية إليها من جديد، كما سمحت الدولة العثمانية بموجبها للروس بحماية المسيحيين الأرثوذكس في الولايات العثمانية[228]، وبذلك يتبين انه خلال الصراع الروسي- العثماني حاول كل من الجانبين

---

[224] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص53.

[225] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص54.

[226] - أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية: د. محمود علي عامر، الناشر: دار الزمان. دمشق:2008. ص56.

[227] المصدر السابق،ص56.

[228] - كاميران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني (في النصف الأول من القرن التاسع عشر)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2006م، ص191.

كسب الكرد إلى جانبه واستغلالهم في الصراع ضد الجانب الأخر، بينما حاول الكرد استغلال الصراع بين الدولتين لصالحهم[229].

يصف أفريانوف أهمية الكرد بالنسبة لروسيا وخاصة في صراعاتهم القادمة فيذكر:" اشترك الكرد دوماً في ميادين القفقاس... جاء اشتراكهم في البداية كأعداء لنا فقط، وفيما بعد كحلفاء أيضاً. ما من شك في أنه خلال حروبنا المقبلة في آسيا الصغرى سنضطر للاحتكاك مراراً بهذا الشعب الكبير التواق للحرية"[230].

لعبت البعثات التبشيرية من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى الدور الرئيسي في تصدع العلاقات بين الكرد والآثوريين، فبريطانيا وروسيا وأمريكا وفرنسا كانت تخشى على مصالحها السياسية والاقتصادية والإستراتيجية داخل الدولة العثمانية، وكانت الدولة العثمانية راغبة في بسط سيطرتها على كردستان بغية إنهاء الحركات والانتفاضات الكردية التي كانت تشكل خطراً عليها ويعني هذا أن إنهاء حكام الكرد، كان يوافق مصالح هؤلاء الدول، والدولة العثمانية على صعيد إنهاء حكام كردستان.

لعب والي الموصل (بيرقدار) دوراً سلبياً في تصعيد حدة الصراع بين الكرد والآثوريين، وكان هدفه اخضاعهما للدولة العثمانية.

يرى الدكتور الشهيد عبدالرحمن قاسملو: أن "الاتراك افلحوا في إثارة السكان المسيحيين ضد الأمير بدرخان". وكما يفسر لنا هذا تحميل الميجرسون، مسؤولية القتال الذي نشب بين الكرد والآثوريين إلى الدولة العثمانية، عندما يقول: "إن الذي حرك هؤلاء النساطرة، ثم دفع الأمير بدرخان لمقاتلتهم والانتقام منهم هو الدولة العثمانية بقصد القضاء على النساطرة".

يقول الدملوجي: كان الأمير بدرخان يعتبر سكان (آشوت) النصارى النسطوريين من الجنس البوتاني وكانوا يسكنون في أراضي البوتان وقد نزحوا عنها لأسباب قسرية وكان يفرض عليهم حكم إمارته ويأخذ مقطوعه السنوي المقرر منهم، ولما أنسوا في نفسهم قوة خرجوا على عامله الذي يقيم بينهم في قلعة آشوت "هو محمود بك من البيت التاتارخاني" وقتلوه مع أربعين رجلاً، كانوا في حراسته، فسار إليهم بجيش من عشائر البوتان لا يعلم مقداره وأوقع فيهم مذبحة سنة 1843[231]، وقد أشار (لولكريك) إلى هذه المذبحة أيضاً وعبر عن بدرخان باشا (بكر خان) من أسرة جزيرة ابن عمر الحاكمة، ولكنه لم يصفه بالمتعصب- وكان سفير إنكلترا في استانبول قد احتج عليها[232].

---

229 -المصدر السابق، ص191.

230 - المصدر السابق، نقلاً عن: كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى،ص49.

231 - صديق الدملوجي، ص114.

232 - صديق الدملوجي، ص114.